دلائل الصدق

لنهج الحق

(الجزء الخامس)

تأليف
الشيخ محمد حسن المظفّر

فهرس المطالب

تعيين إمامة عليّ (عليه السلام) بالقرآن

- 11 . آية: **(وقفوهم إنّهم مسؤولون)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر
- 12 . آية: **(ولتعرفنّهم في لحن القول)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر
- 13 . آية: **(والسابقون السابقون)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر
- 14 . آية: **(أجعلتم سقاية الحاجّ)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر
- 15 . آية المناجاة

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر
- 16 . آية: **(واسأل من أرسلنا)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر
- 17 . آية: **(وتعيها أُذنٌ واعية)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر
- 18 . آية: **(هل أتى...)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 19 . آية: **(والذى جاء بالصدق...)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر

- 20 . آية: **(هو الذي أيّدك بنصره)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر

- 21 . آية: **(يا أيُّها النبيّ حسبك الله)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر

- 22 . آية: **(فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر

- 23 . آية: **(أُولئك هم الصديّقون)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر

- 24 . آية: **(الّذين ينفقون أموالهم...)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر

- 25 . آية الصلاة على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر

- 26 . آية: **(موج البحرين يلتقيان)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر

- 27 . آية: **(ومَن عنده عِلم الكتاب)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 28 . آية: **(يوم لا يُخزي اللهُ النبي)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 29 . آية: **(أُولئك هم خير البرية)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 30 . آية: **(هو الذى خلق من الماء بشراً)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 31 . آية: **(وكونوا مع الصادقين)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 32 . آية: **(إخواناً على سرُر متقابلين)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 33 . آية: **(وإذ أخذ ربّك من بني آدم)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 34 . آية: **(وصالح المؤمنين)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 35 . آية: **(اليوم أكملت لكم دينكم)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 36 . سورة النجم

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 37 . سورة العاديات

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 38 . آية: **(أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 39 . آية: **(ويتلوه شاهدٌ منه)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 40 . آية: **(فاستوى على سوقه)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 41 . آية: **(يُسقى بماء واحد)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 42 . آية: **(مِن المؤمنين رجالٌ صدقوا)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 43 . آية: **(ثمّ أورثنا الكتابَ)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 44 . آية: **(أنا ومَن اتبّعني)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 45 . آية: **(أفمن يعلم أنّ ما أُنزل إليك)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 46 . آية: **(أحسب الناس أن يُتوكوا)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر

- 47 . آية: **(وشاقّوا الرسول...)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر

- 48 . آية: **(ويؤتِ كلّ ذي فضل فضله)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر

- 49 . آية: **(فمن أظلمُ ممّن كذب على الله)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر

- 50 . آية: **(وقالوا حسبنا الله ونِعم الوكيل)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر

- 51 . آية: **(وكفى اللهُ المؤمنين القتال)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر

- 52 . آية: **(واجعل لي لسان صدق في الآخِرين)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر

- 53 . سورة العصر

  ردّ الفضل بن روزبهان

  ردّ الشيخ المظفّر

- 54 . آية: **(وتواصوا بالصبر)**

  ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 55 . آية: **﴿والسابقون الأوّلون﴾**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 56 . آية: **﴿وبشّر المُخبتِين﴾**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 57 . آية: **﴿إنّ الّذين سبقت لهم منـآ الحسنى﴾**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 58 . آية: **﴿ومَن جاء بالحسنة﴾**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 59 . آية: **﴿فأذّن مؤذّنٌ بينهم﴾**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 60 . آية: **﴿إذا دعاكم لِما يحييكم﴾**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 61 . آية: **﴿في مقعد صِدق﴾**

كلام الشيخ المظفّر

- 62 . آية: **﴿ولمّا ضُرِب ابن ُمريم مثلا﴾**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 63 . آية: **﴿وممّن خلقنا أمُـة يهدون بالحق﴾**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

64 . آية: **(تراهم ركّعاً سجُداً)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 65 . آية: **(والّذين يؤذون المؤمنين)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 66 . آية: **(وأُولو الأرحام)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 67 . آية: **(وبشّر الذّين آمنوا)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 68 . آية: **(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 69 . آية: **(وأذانٌ من الله ورسوله)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 70 . آية: **(طوبى لهم وحسن مآب)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 71 . آية: **(فإنّا منهم منتقمون)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 72 . آية: **(هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

73 . آية: **(سلام على إل ياسين)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 74 . آية: **(فأمّا من أُتي كتاب بيمينه)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 75 . آية: **(إخواناً على سرُر متقابلين)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 76 . آية: **(يُعجب الزرّاع)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 77 . آية: **(أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 78 . آية: **(كمشكاة فيها مصباح)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 79 . آية: **(ولا تقتلوا أنفسكم)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 80 . آية: **(وَعد الله الّذين آمنوا)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 81 . آية: **(الّذين إذا أصابتهم مصيبة)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

82 . ما في القرآن آية: [**(يا أيّها الذّين آمنوا)**] إلاّ وعليٌّ رأسها

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 83 . آية: **(فاسألوا أهل الذِّكر)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- 84 . آية: **(عمّ يتساءلون)**

ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفّر

- الخاتمة، وفيها:

1 . آية: **(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا)**

2 . آية: **(وإنّي لغفّارٌ لمن تاب وآمن وعمل صالحاً)**

3 . آية: **(أفمن شرح الله صدره للإسلام...)**

4 . آية: **(هذان خصمان اختصموا في ربّهم...)**

5 . آية: **(أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه...)**

6 . آية: **(أُولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم...)**

7 . آية: **(وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلاًّ بسيماهم...)**

8 . آية: **(أم حسب الّذين اجترحوا السيِّئات أن نجعلهم...)**

9 . آية: **(ولسوف يعطيك ربك فترضى)**

10 . آية: **(إنّ الّذين أجرموا كانوا من الذّين آمنوا...)**

11 . آية: **(والشمس وضحاها)**

12 . آية: **(ربّ اشرح لي صدري...)**

11 . آية: (وَقِفوهم إنـهّم مسؤولون)

قال المصنّف . قدّس الله روحه . [1] :

الحادية عشرة: قوله تعالى: **(وقفوهم إنّـهم مسؤولون)** [2] .

روى الجمهور عن ابن عبّاس، وعن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: " عن ولاية علي بن أبي طالب " [3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 181.

(2) سورة الصافّات 37: 24.

(3) تفسير الحبري: 312 . 313 ح 60 ، ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 196 ، شواهد التنزيل 2 / 106 . 108 ح 785 . 790 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) للخوارزمي .: 275 ح 256 ، تذكرة الخواصّ: 26، كفاية الطالب: 247 ، فوائد السمطين 1 / 78 . 79 ح 46 و 47، جواهر العقدين: 252 ، الصواعق المحرقة: 229.

وقال الفضل [1] :

ليس هذا من رواية أهل السُنّة، ولو صحّ دلّ على أنه من أولياء الله تعالى، فالولي: هُو المحب المطيع، وليس هو بنص فيّ الإمامة.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 107.

وأقول:

قال ابن حجر في " الصواعق "، في الآية الرابعة من الآيات النازلة في أهل البيت (عليهم السلام): " أخرج الديلمي، عن أبي سعيد، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: **(وقفوهم إنّهم مسؤولون)** ; عن ولاية عليّ.

وكأنّ هذا مراد الواحدي بقوله: روي في قوله تعالى: **(وقفوهم إنّهم مسؤولون)** أي عن ولاية عليّ وأهل البيت (عليهم السلام) "[1].

ونقل المصنّف (رحمه الله) في " منهاج الكرامة " حديث الديلمي، وحديثاً آخر مثله عن أبي نعيم بسنده عن ابن عباس[2].

ونقلهما معاً في " ينابيع المودّة "[3].

ونقل أيضاً في " الينابيع "، عن " المناقب "، عن ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: " إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنّم، لم يجز عليه إلاّ من كان معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب، وذلك قوله تعالى: **(وقفوهم إنّهم مسؤولون)** عن ولاية عليّ "[4].

وفي " الينابيع " أيضاً، عن الحمويني، بسنده عن عليّ (عليه السلام)، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " إذا نصب الصراط على جهنّم، لم يجز عنه أحد إلاّ

---

(1) الصواعق المحرقة: 229.

(2) منهاج الكرامة: 127.

(3) ينابيع المودّة 1 / 334 ح 11 و 12.

(4) ينابيع المودّة 1 / 338 ح 21 ، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 218 ح 289.

من كانت معه براءة ولاية عليّ بن أبي طالب "[1]..

وفيها نحوه أيضاً، عن موفّق بن أحمد، عن ابن مسعود، من طريقين، وعن ابن عباس من طريق..

وأيضاً عن ابن المغازلي، عن ابن عباس، من طريقين..

وعن أبي سعيد، من طريق..

وعن أنس، من طريق[2].

ويؤيّد هذه الأخبار ما في " ميزان الاعتدال " بترجمة إبراهيم بن عبد الله الصاعدي، قال: " روى عن ذي النون، عن مالك، خبراً باطلا ومتنه: إذا نصب الصراط لم يجز أحد إلاّ من كانت معه براءة ولاية علي".

ثمّ قال: ذكره ابن الجوزي في (الموضوعات)، وقال: إبراهيم متروك الحديث "[3].

ولا سبب للحكم بوضعه وبطلانه، إلاّ التعصّب والاستبعاد، وكيف يستبعد ذلك في حق أخ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفسه، وثقله في أُمّته؟!

وذكر السيوطي في " اللآلئ المصنوعة " هذا الحديث نقلا عن الحاكم بسنده عن عليّ (عليه السلام)، وذكر كلام ابن

الجوزي والذهبي، وتعقّبهما بأنّ للحديث طريقا آخر ذكره أبو علي الحداد[4] في معجمه، ثمّ بيّن

(1) ينابيع المودّة 1 / 335 ح 14، وانظر: فرائد السمطين 1 / 289 ح 228.

(2) ينابيع المودّة 1 / 335 ذ ح 14 ،وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 319 . 320 ح 324، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 147 ح 172 و ص 218 ح 289.

(3) ميزان الاعتدال 1 / 165 رقم 132 ،وانظر: الموضوعات 1 / 399.

(4) هو: أبو عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمّد بن علي الأصبهاني الحدادّ، شيخ أصبهان بالقراءات والحديث جميعاً، المقرئ المجوّد، مسند الوقت، كان مع علوّ إسناده أوسع أهل وقته رواية، حمل الكثير عن أبي نعيم، وخرج لنفسه معجم أسامي مشايخه ; قال عنه السمعاني: كان ثقة صدوقاً.

وُلد في شعبان سنة 419، وتوفّي في ذي الحجّة سنة 515.

انظر: المنتظم 10 / 179، سير أعلام النبلاء 19 / 303 رقم 193 ، معرفة القرّاء الكبار 1 / 471 رقم 415، العبر في خبر من غبر 2 / 404 ، مرآة الجنان 3 / 161 ، غاية النهاية في طبقات القرّاء 1 / 206 رقم 946 ، توضيح المشتبه 8 / 294 ، شذرات الذهب 4 / 47.

الطريق[1] .

وحينئذ فلا بُدّ للمنصف من الحكم بصدق مضمون الحديث، بل تواتره، ولا سيمّا بضميمة أخبارنا[2] واقتضاء فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) لمثله.

وكيف كان ; فهذه الآية . على ذلك المعنى . دالّة على إمامة عليّ (عليه السلام) ; لأنّ الإمامة أولّ ما يسأل عنه بعد الوحدانية والرسالة، وأحقّ ما يحتاج إلى معرفته في الجواز على الصراط ; لأنّ من لا يعرف إمامة إمامه مات ميتة جاهلية، كما سبق[3] ، بخلاف سائر الواجبات، فإنّ من لا يقوم بها لا يخرج عن الدين، إذ ليست من أُصوله، ولذلك جاءت الآية الكريمة في أثناء ذِكر الكافرين.

وممّا بيّنا يعلم ما في قول الفضل: " ولو صح دل على أنه من أولياء الله تعالى ".

(1) اللآلئ المصنوعة 1 / 347.

(2) انظر مثلا: معاني الأخبار: 67 ح 7 و ص 387 ح 23، الاعتقادات . للشيخ المفيد .: 72، الأمالي . للشيخ الطوسي .: 290 ح 564، مناقب آل أبي طالب 4 / 174 و 175 و 178، عمدة عيون صحاح الأخبار: 363 ح 530.

(3)راجع ج 4 / 213 . 214 من هذا الكتاب.

وأيّ عاقل يفهم هذا المعنى من تلك الرواية؟!

ولو سُلّم، فالسؤال عن ولايته (عليه السلام) بهذا المعنى دون سائر الأولياء دليل على تميزّه عليهم بالفضل، والقرب إلى الله عزّ وجلّ، وهو يستدعي الإمامة.

ويبعد أيضاً أنْ يراد بالولاية في الأخبار: الحب، وإن كان حبه واجبا وأجرا للرسالة، اللهم إلّا بلحاظ الملازمة بين الحب الخالص له والإقرار بإمامته، إذ لا ينكرها بعد وضوح أمرها إلاّ من يميل عنه.

مع أنّ السؤال عن حبه، وتوقف الجواز على الصراط على وده، دليل على أن له . دون سائر الصحابة . منزلة عظمى ومرتبة توجب ذلك ; لفضله عليهم ;والأفضل أحقّ بالإمامة.

وقد نقل في " الينابيع " القول بإرادة الحبّ من الولاية، عن الحاكم، والأعمش، ومحمّد بن إسحاق صاحب كتاب " المغازي "[1].

ويشهد لهم الأخبار الكثيرة الدالّة على السؤال عن حبّ أهل البيت (عليهم السلام)[2].

منها: ما في " الينابيع " عن الثعلبي وابن المغازلي، بسنديهما عن ابن عبّاس[3]..

---

(1) ينابيع المودّة 1 / 335 ح 13.

(2) انظر: المعجم الكبير 11 / 83 . 84 ح 11177 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 141 ح 157، كفاية الطالب: 324 ، جامع المسانيد والسنن . لابن كثير . 32 / 325 ح 3351 ، مجمع الزوائد 10 / 346 ;وانظر: ج 4 / 386 هـ 4 من هذا الكتاب.

(3) ينابيع المودّة 1 / 336 ذ ح 15 ،وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 141 ح 157.

وعن الترمذي[1] وموفّق بن أحمد[2] ، بسنديهما عن أبي برزة الأسلمي..

وعن موفّق أيضاً، بسنده عن أبي هريرة[3]..

وعن الحاكم، بسنده عن أبي سعيد[4]..

وعن الحمويني، بسنده عن عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام)[5]..

وعن " المناقب "، بسنده عن الباقر (عليه السلام)[6]..

قالوا: قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تزول قدم عبد عن قدم حتّى يسأل عن عمره، فيما أفناه؟وعن جسده فيما أبلاه؟ .وفي رواية: "وعن شبابه " بدل " جسده " .،وعن ماله ممّا اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟وعن حبّنا أهل البيت ".

وكلّ الروايات بهذا اللفظ أو بهذا المضمون، إلى كثير من الأخبار التي يطول ذكرها، وسبق بعضها في آية القربى[7].

---

(1) ينابيع المودّة 1 / 337 ذ ح 18، وانظر: سنن الترمذي 4 / 529 ح 2416 و 2417 ولم ترد فيهما جملة: " وعن حبّنا أهل البيت " أو ما بمعناها، أمّا الحديث الثاني فهو عن أبي برزة الأسلمي، وأمّا الحديث الأوّل فهو عن ابن مسعود، وقال الترمذي في ذيله: " وفي الباب عن أبي برزة وأبي سعيد "، فلعلّ يد التحريف طالت الحديثين طمساً للحق ; فلاحظ!

(2) ينابيع المودّة 1 / 336 ذ ح 15.

(3) ينابيع المودّة 1 / 336 . 337 ح 18 ، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) للخوارزمي .: 76 . 77 ح 59.

(4) ينابيع المودّة 1 / 336 ذ ح 15.

(5) ينابيع المودّة 1 / 335 . 336 ح 15 ، وانظر: فوائد السمطين 2 / 301 ح 557.

(6) ينابيع المودّة 1 / 337 . 338 ح 20.

(7)راجع: ج 4 / 386 هـ 4 من هذا الكتاب.

وليت شعري أكان أبو بكر، وعمر، وعثمان أئمّةً لأمير المؤمنين وهم لا يجوزون الصواط إلاّ ويسألون عن ولايته، ولا يمرّون عليه إلاّ بواءة منه وسند منه؟!

ما هذا إلاّ عجب!!

* * *

12 . آية: (ولتعرفنّهم في لحنِ القول)

قال المصنّف ـ قدّس سرّه ـ[1] :

الثانية عشرة: قوله تعالى: **(ولتعرفنّهم في لحنِ القول)**[2] .

روى الجمهور، عن أبي سعيد الخدري، قال: ببغضهم عليّاً (عليه السلام)[3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 181.

(2) سورة محمّد 47: 30.

(3) ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 227 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 262 ح 359، شواهد التنزيل 2 / 178 . 179 ح 883 . 885 ، تاريخ دمشق 42 / 360 وقد حُرّفت فيه كلمة " ببغضهم " إلى " بعضهم " وقد غفل المحرِّف وفاته أنّ المعنى لا يستقيم بها، كفاية الطالب: 235، الدرّ المنثور 7 / 504.

وقال الفضل [1] :

ليس في تفسير أهل السُنة، وانٍ صح دّل عّلى فضيلته لا نص عّلى إمامته.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 114.

وأقول:

ذكره السيوطي في تفسيره " الدرّ المنثور "، ونقله عن ابن مردويه، وابن عساكر، عن أبي سعيد [1].

ونقله المصنّف (رحمه الله) في " منهاج الكرامة "، عن أبي نعيم، عن أبي سعيد أيضاً [2].

وقال السيوطي أيضاً: أخرج ابن مردويه، عن ابن مسعود، قال: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلاّ ببغضهم عليّ بن أبي طالب [3].

أقول:

وروى الترمذي في فضائل عليّ (عليه السلام)، عن أبي سعيد، قال: " إنّا كنّا نعرف المنافقين . نحن معاشر الأنصار . ببغضهم عليّ بن أبي طالب " [4].

وروى أيضاً، عن أُمّ سلمة، قالت: " كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " لا يحب عُليا مّنافق، ولا يبغضه مؤمن " [5].

(1) الدرّ المنثور 7 / 504، وانظر: تاريخ دمشق 42 / 360.

(2) منهاج الكرامة: 127 ، وانظر: ما نزل من القرآن في عليّ: 227.

(3) الدرّ المنثور 7 / 504.

(4) سنن الترمذي 5 / 593 ح 3717، وانظر: فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . 2 / 715 ح 979.

(5) سنن الترمذي 5 / 594 ح 3717 م، وانظر أيضاً: مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 503 ح 51، مسند أحمد 6 / 292، مسند أبي يعلى 12 / 331 . 332 ح 6904، المعجم الكبير 23 / 375 ح 885 و 886.

وروى مسلم، عن عليّ (عليه السلام)، قال: "والذي فلق الحبّة وبرأ النَسمَة، [إنه] لعهد النبي الأمّي إلَيّ أنه لا يحّبني إلا

مؤمن،ولا يُبغضني إلاّ منافق "[1].

ونحوه في " سنن النسائي "، في علامة الإيمان من كتاب الإيمان[2].

ورواه بسند آخر في علامة النفاق[3].

وأيضاً نحوه في " سنن الترمذي "، في فضائل عليّ (عليه السلام)[4].

وكذا في " كنز العمّال " في فضائل عليّ[5]، عن الحميدي،وابن أبي شيبة،وأحمد بن حنبل،والعدني،وابن ماجة،وابن حبّان،وأبي نعيم في " الحلية "،وابن أبي عاصم في " السُنّة "[6].

---

(1) صحيح مسلم 1 / 61، كتاب الإيمان، باب الدليل على أنّ حبّ الأنصار وعليّ من الإيمان وبغضهم من علامات النفاق.

(2) سنن النسائي 8 / 116.

(3) سنن النسائي 8 / 117.

(4) سنن الترمذي 5 / 601 ح 3736.

(5) ص 394 من الجزء السادس [13 / 120 ح 36385]. منه (قدس سره).

(6) انظر: مسند الحميدي 1 / 31 ح 58، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 494 باب 18 ح 1، مسند أحمد 1 / 84 و 95 و 128، سنن ابن ماجة 1 / 42 ح 114، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان 9 / 40 ح 6885، حلية الأولياء 4 / 185، السُنّة . لابن أبي عاصم .: 584 ح 1325 ، السنن الكبرى . للنسائي . 5 / 47 ح 8153 و ص 137 ح 8485 . 8487، فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . 2 / 696 ح 948 و ص 704 ح 961 ، مسند الزّار 2 / 182 ح 560، مسند أبي يعلى 1 / 251 ح 291 ، العلل . لابن أبي حاتم . 2 / 400 ح 2709، الاستيعاب 3 / 1100 رقم 1855 ، تاريخ بغداد 2 / 255 رقم 728، مصابيح السُنّة 4 / 171 ح 4763، تاريخ دمشق 42 / 271 . 277.

وروى الحاكم في " المستدرك "، في مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام)[1]، عن أبي ذرّ، قال: " ما كنّا نعرف المنافقين إلاّ بتكذيبهم الله ورسوله،والتخلّف عن الصلوات،والبغض لعليّ بن أبي طالب ".

ثمّ قال: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ".

ونقله في " كنز العمّال " في فضائل عليّ، عن الخطيب في " المتفّق "[2].

ونقل ابن حجر في " الصواعق "، في المقصد الثالث من المقاصد المتعلّقة بآية القربى، عن أحمد والترمذي، عن جابر: " ما كنّا نعرف المنافقين إلاّ ببغضهم علياً "[3].

والحصر في هذا الحديث ونحوه بلحاظ أنّ المنافق يتستّر بجميع علائم النفاق إلا ببغض علي (عليه السلام) ; لكثرة مبغضيه، حتّى أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعرفه منهم بلحن القول، مع علمهم بحبه له وشدة اختصاصه به، ولذا لمّا قبُض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجدوا الفرصة، فاتفّق عليه أكثر قريش وكثير من الأنصار.

وهذه الأحاديث وإنْ لم تذكر نزول الآية، لكنّها تؤيدّ رواية أبي سعيد التي أشار إليها المصنفّ [4]، ودلالتها على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) ظاهرة ;

(1) ص 129 من الجزء الثالث [3 / 139 ح 4643]. منه (قدس سره).

(2) ص 390 من الجزء السادس [كنز العمّال 13 / 106 ح 36346]. منه (قدس سره).

وانظر: المتّفق والمفترق 1 / 434 ح 220.

(3) الصواعق المحرقة: 265، وانظر: فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 792 . 793 ح 1086 و ص 835 ح 1146، سنن الترمذي 5 / 593 ح 3717 ، المعجم الأوسط 2 / 391 ح 2146 و ج 4 / 443 . 444 ح 4151 ، تاريخ دمشق 42 / 374.

(4) انظر: ج 4 / من هذا الكتاب.

لأنّ من كان حبّه إيماناً وبغضه نفاقا وكُفرا، لا بد أنّ يكون متصفاً بأصلٍ من أصول الدين الذي يشترط في الإيمان الإقرار به، إذ ليس المدار في الإيمان والنفاق على ذات الحبّ والبغض، بل على ما يلزمهما عادة من الإقرار بخلافته المنصوصة وإنكارها، فإنّ من أبغضه أنكر إمامته عادة، فيكون بإظهار الإيمان منافقاً، ومن أحبهّ قال بإمامته، إذ لا داعي له لإنكارها بعد اتّضاح ثبوتها بالكتاب والسنّة.

ولا ينافي المدّعى ما رواه القوم من أنّ حبّ الأنصار إيمان وبغضهم نفاق [1]، فإنّه لو صحّ كان مفاده أنّ حبهَّم وبغضهَم إيمانٌ ونفاقٌ لنصوتهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ; لأنّ الأنصار وصف، وتعليق الحكم بالوصف مشعر بالحيثية..

وهذا بخلاف تعليق الحكم بعليّ (عليه السلام)، فإنّه ليس لوصف النصوة، بل لذاته الشريفة، ويلزمه أنّ المنشأ هو الإمامة لا النصوة، وإلاّ لعاد الأمر إلى الإيمان بالنبيّ وعدمه، ولم يكن لعليّ دخل، وهو خلاف ظاهر الحديث.

* * *

(1) صحيح البخاري 1 / 18 ح 16، صحيح مسلم 1 / 60، سنن الترمذي 5 / 669 ح 3900، سنن النسائي 8 / 116، مسند أحمد 3 / 70 و 130.

13 . آية: (والسابقون السابقون)

قال المصنّف ـ رفع الله درجته ـ [1]:

الثالثة عشرة: قوله تعالى: (والسابقون السابقون * أُولئك المقربَّون) [2].

[3]

روى الجمهور، عن ابن عبّاس، قال: سابق هذه الأُمّة علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

* * *

(1) نهج الحقّ: 181.

(2) سورة الواقعة 56: 10 و 11.

(3) ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 240 ، شواهد التنزيل 2 / 216 ح 929، تاريخ دمشق 42 / 44.

وقال الفضل [1] :

هذا الحديث جاء في رواية أهل السُنّة، ولكن بهذه العبارة: " سبّاقُ الأممُ ثلاثة: مؤمن آل فرعون، وحبيب (بن) [2] النجّار، وعليّ بن أبي طالب " [3] .

ولا شكّ في أنّ علياً سابق في الإسلام، وصاحب السابقة والفضائل التي لا تخفى، ولكن لا تدل الآية على نص إمامته وذلك المدّعى.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 121.

(2) كذا في الأصل، وكلمة " بن " غير موجودة في إحقاق الحقّ أو كفاية الطالب، ولعلّها سهو ; فلاحظ!

(3) انظر: الكشّاف 3 / 319، كفاية الطالب: 123.

وأقول:

إذا كان أمير المؤمنين (عليه السلام) سابق هذه الأُمّة، كان خيرهم وأفضلهم ; لأنّ السبق إلى الإسلام أمارة الأعرفية والأفضلية كما يشهد له قوله تعالى: **(أُولئك المقرَّبون)** ; لإفادته الحصر وأنّه المقرّب دون غيره من الصحابة، لجعل قربُ غيره كَلا قُرب بالنسبة إليه، فيكون بينه وبينهم في المعرفة والفضل والتقوى بون [1] شاسع.

ولا ريب أنّ مَن كان كذلك فهو الإمام، لا سيمّا وهو أفضل السابقين الثلاثة، كما يدل عليه ما ذكره السيوطي في تفسير الآية..

قال: أخرج ابن مردويه، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: **(والسابقون السابقون)** ، قال: " نزلت في حزقيل مؤمن آل

فرعون، وحبيب النجّار . الذي ذكُر في **(يس)** .، وعليّ بن أبي طالب، وكلّ رجل منهم سابق أمّته، وعلي أفضلهم سبقا " ".

وفي رواية أُخرى عبرّ عنهم بالصديقّين، وذكر عليا وقّال: "وهو أفضلهم "، نقلها السيوطي في تفسير سورة **(يس)**، عن أبي داود وأبي نعيم والديلمي وابن عساكر [4] ، كما ستسمعها في الآية الثالثة والعشرين إنْ

---

(1) البَوْنُ والبُوْنُ: مسافةُ ما بين الشيئين ; انظر: لسان العرب 1 / 543 مادّة " بون ".

(2) سورة يس 36: 20 . 27.

(3) الدرّ المنثور 8 / 7.

(4) الدرّ المنثور 7 / 53 ،وانظر: معرفة الصحابة . لأبي نعيم . 5 / 2806 ح 6649 ، فردوس الأخبار 2 / 38 ح 3681 ، تاريخ دمشق 42 / 43 و 313، فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 778 ح 1072 و ص 814 ح 1117، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 221 . 222 ح 293 و 294 ، شواهد التنزيل 2 / 223 . 226 ح 938 . 942، الرياض النضرة 3 / 104، ذخائر العقبى: 108، كنز العمّال 11 / 601 ح 32897 و 32898.

الصفحة 24

الصفحة 25

شاء الله تعالى.

ولا ينافي ما ذكرنا أنّ حزقيل سابق أُمّة موسى ولم يكن إمامهم ; وذلك لأنه ّمات في حياة موسى، ولو بقي بعده لكان هو الإمام لا يوشع، على أنّ الموجود في بعض الأخبار " يوشع " بدل " حزقيل "، ولعلّه الأصوب، فيرتفع الإشكال..

روى السيوطي في المقام، عن ابن أبي حاتم، وابن مردويه، أنّهما أخرجا عن ابن عبّاس في قوله: **(والسابقون السابقون)**، قال: " يوشع ابن نون سبق إلى موسى، ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى، وعليّ بن أبي طالب سبق إلى رسول الله " [1] .

وروى السيوطي في تفسير سورة **(يس)** ، عن الطواني، وابن مردويه، عن ابن عبّاس، قال: " السبُّقّ ثلاثة، فالسابق إلى موسى يوشع ابن نون، والسابق إلى عيسى صاحب يس، والسابق إلى محمّد عليُّ بن أبي طالب " [2] .

---

(1) الدرّ المنثور 8 / 6 ، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ لابن المغازلي ـ: 265 ح 365، شواهد التنزيل 2 / 213 ـ 215 ح 924 ـ 926 و ص 216 ـ 217 ح 931.

(2) الدرّ المنثور 7 / 52 ،وانظر: المعجم الكبير 11 / 77 ح 11152 ، شواهد التنزيل 2 / 213 . 215 ح 924 . 926، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 55 ح 20 ، شرح نهج البلاغة 13 / 225 ، مجمع الزوائد 9 /102، كنز العمّال 11 / 601 ح 32896.

الصفحة 26

وحكى المصنّف في " منهاج الكرامة "، عن ابن المغازلي، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: " سبق يوشع بن نون إلى موسى وهارون، وسبق صاحب يس إلى عيسى، وسبق عليٌّ إلى محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) " [1] .

ويحتمل أن يكون يوشع وحزقيل سابقَين معاً إلى موسى، وكل قسم من الأخبار خص واحدا بالذكر لخصوصية، والإمام هو يوشع لأفضليّته بجهات أُخر.

ثمّ إنّ الرواية التي ذكرها المصنفّ (رحمه الله) هنا قد نقلها بعبارتها في " منهاج الكرامة " عن أبي نعيم [2].

هذا، وروى الزمخشري في تفسير سورة (يس) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " سُبّاق الأمُم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين: عليٌّ ابن أبي طالب، وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون " [3].

وهي دالّة على فضل آخر لأمير المؤمنين (عليه السلام) على غيره من الصحابة، وهو أنّه لم يكفر بالله طرفة عين، مع صغر سِنّه ونشأته بين عبدة الأصنام، فيكون أحق بالإمامة ممنّ عبدهَا في كثير من عمره لقصور عقله ووفور جهله!

* * *

(1) منهاج الكرامة: 128 ، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ لابن المغازلي ـ: 265 ح 365، البداية والنهاية 1 / 208، تفسير ابن كثير 3 / 547.

(2) منهاج الكرامة: 128.

(3) الكشّاف 3 / 319 ، وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق 42 / 313 عن جابر، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنّه قال: " ثلاثة ما كفروا بالله قطّ: مؤمن آل ياسين، وعليٌّ بن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون "، وانظر: تاريخ بغداد 14 / 155 رقم 7468.

14 . آية: (أجعلتم سقاية الحاجّ)

قال المصنّف ـ طاب ثراه ـ [1]:

الرابعة عشرة: قوله تعالى: **(أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام)** إلى قوله تعالى: **(إنّ الله عنده أجر عظيم)** [2].

روى الجمهور في " الجمع بين الصحاح الستّة " [3]، أنّها نزلت في عليّ ابن أبي طالب لمّا افتخر طلحة بن شيبة [4] والعبّاس، فقال طلحة: أنا أَوْلى بالبيت ; لأن المفتاح بيدي.

وقال العبّاس: أنا أَوْلى، أنا صاحب السقاية، والقائم عليها.

فقال عليٌّ: أنا أول الناس إيمانا، وأكثرهم جهادا [5].

فأنزل الله هذه الآية لبيان أفضليّته.

* * *

(1) نهج الحقّ: 182.

(2) سورة التوبة 9: 19 . 22.

(3) مرّ التعريف به وبمؤلّفه في ج 4 / 297 هـ 4 من هذا الكتاب، فراجع.

(4) كذا في الأصل، وفي بعض الأحاديث الواردة بهذا الخصوص: " شيبة " بدل " طلحة بن شيبة ".

(5) جامع الأُصول 8 / 663 . 664 ح 6514 عن رزين، وانظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس: 200، تفسير الحسن البصري 1 / 410 . 411 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 504 ح 61 ، تفسير الحبري: 273 ، تفسير الطبري 6 / 337 ح 16577، تفسير الثعلبي 5 / 20 ، ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 98، فضائل الصحابة . لأبي نعيم .: 81 ح 72، أسباب النزول . للواحدي .: 136 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 266 ح 367 و 368 ، شواهد التنزيل 1 / 246 . 251 ح 333 . 339 ، تفسير البغوي 2 / 232 ، ربيع الأبرار 3 / 423 . 424 ، تاريخ دمشق 42 / 357 . 358، زاد المسير 3 / 310 . 311 ، تفسير الفخر الرازي 16 / 12 ، تفسير القرطبي 8 / 59 ، فوائد السمطين 1 / 203 . 204 ح 159 ، التسهيل لعلوم التنزيل 2 / 72، تفسير ابن كثير 2 / 327، لباب النقول: 116، الدرّ المنثور 4 / 146، فتح القدير 2 / 346.

الصفحة 28

الصفحة 29

الصفحة 30

وقال الفضل [1] :

هذا صحيح من رواية الجمهور من أهل السُنّة، وقد عدّها العلماء في فضائل أمير المؤمنين، وفضائله أكثر من أن تحصُى، وليس هذا محلّ الخلاف كما مرّ حتىّ يقيُم عليه الدلائل، بل الكلام في النص ّعلى إمامته، وهذا لا يدل علّيه.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 122.

الصفحة 31

وأقول:

دلالة الآية على المطلوب تتمّ بضميمة الرواية ; لأنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) فضلّ نفسه عليهما بما يقتضي الفضل على جميع الأُمّة، حيث قال: أنا أولّ الناس إيمانا، وًأكثرهم جهادا [1] .

وأقرّه الله سبحانه على دعوى الفضل بذلك، وأنكر على مَن لا يرى له الفضل به، فيكون أفضل الأمّة وأولاهُا بالإمامة.

على أنّ الآيات متضمّنة للبشارة له بالرحمة والرضوان من الله تعالى، والخلود بالجنّة.

وستعرف إن شاء الله في الآية الثانية والثلاثين اقتضاء البشارة لشخص بعينه، وإعلامه بالجنّة، كونه معصوماً أو قريباً منه، فيكون أولى من الخلفاء الثلاثة بالإمامة.

ثمّ إنّ الرواية المذكورة قد نقلها السيوطي في " الدرّ المنثور " عن ابن مردويه، وعبد الرزاق، وابن عساكر، وأبي نعيم، وابن جرير، وأبي الشيخ، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وابن أبي شيبة، عن ابن عبّاس، وأنس، والشعبي، والحسن، وابن كعب[2].

ونقله في " ينابيع المودّة " عن النسائي في سننه، عن محمّد بن

---

(1) راجع الصفحة 24 من هذا الجزء.

(2) الدرّ المنثور 4 / 145 ـ 147.

كعب، ونقله أيضاً عن جماعة آخرين[1].

وقال الواحدي في " أسباب النزول ": " قال الحسن والشعبي والقُرَظي[2]: نزلت الآية في عليّ والعبّاس وطلحة بن شيبة، وذلك أنّهم افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت، بيدي مفتاحه، وإليَّ ثياب بيته.

وقال العبّاس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها.

وقال عليٌّ: ما أدري ما تقولان؟! لقد صليّت ستّة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد.

فأنزل الله هذه الآية "[3].

ولا إشكال بأنّ نزولها في عليّ والعبّاس وطلحة بقصّة الافتخار بينهم من المشهورات، فلا حاجة إلى الإطالة.

زاد الله فضل سيّد الوصيّين (عليه السلام)، فقد أعلن الكتاب المجيد بتفضيله بشتّى الوجوه، فأين القلوب الواعية؟!

* * *

---

(1) ينابيع المودّة 1 / 277 ح 1 ، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ لابن المغازلي ـ: 266 ح 367 و 368، فضائل الخلفاء ـ لأبي نُعيم ـ: 81 ـ 82 ح 72، فرائد السمطين 1 / 203 ـ 204 ح 159، الفصول المهمّة: 124 ـ 125.

(2) كان في الأصل: " القوضي "، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه في المتن من المصدر.

والقُرَظي، هو: أبو حمزة. وقيل: أبو عبد الله. محمّد بن كعب بن سليُم بن أسد القرظي المدني، من حلفاء الأوس، وكان أبوه من سبي بني قُريظة، سكن الكوفة، ثمّ المدينة، خرّج له أصحاب الصحاح الستة; قال ابن سعد: كان ثقة; وقال العجلي: مدني تابعي ثقة; وُلد سنة 40، وتوفّي سنة 118 هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء 5 / 65 رقم 23، تهذيب التهذيب 7 / 397 رقم 6509.

(3) أسباب النزول: 136.

15 . آية المناجاة

قال المصنّف ـ أعلى الله مقامه ـ [1] :

الخامسة عشرة: آية المناجاة ; لم يفعلها غير عليّ (عليه السلام).

قال ابن عمر: كان لعليّ ثلاثة، لو كانت لي واحدة منها كانت أحبُّ إليّ من حمرُ النعم: تزويجه بفاطمة، واعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى [2] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 182.

(2) تفسير الثعلبي 9 / 262، الكشّاف 4 / 76 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 277 ح 263، تفسير القرطبي 17 / 196 ، تذكرة الخواصّ: 27.

وقال الفضل [1] :

هذا من روايات أهل السُنّة، وانّ آية النجوى لم يعمل بها إلا عّلي، وٌلا كلام في أن هذا من فضائله التي عجزت الألسن عن الإحاطة بها، ولكن لا يدلّ على النصّ على إمامته.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 140.

وأقول:

ينبغي أوّلا ذِكر بعض الأخبار الواردة من طرق القوم في نزول هذه الآية الكريمة، تيمنّا بذِكر فضله (عليه السلام).

روى الحاكم في " المستدرك " [1] ، في تفسير سورة المجادلة، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: إنّ في كتاب الله آية ما عمل بها أحد (قبلي) [2] ،ولا يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى: **(يا أيّها الذّين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدمّوا بين يدي نجواكم صدقة...)** [3] الآية.

قال: كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فناجيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكنت كلّما ناجيت النبي قدمت بين يدي نجواي درهماً، ثمّ نسُخت فلم يعمل بها أحد، فنزلت: **(أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات...)**[4] الآية.

ثمّ قال الحاكم: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرّجاه ".

ولم يتعقّبه الذهبي بشيء.

ونقله السيوطي في " الدرّ المنثور " عن الحاكم أيضاً، وعن سعيد بن منصور، وابن راهويه، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر،

---

(1) ص 482 من الجزء الثاني [2 / 524 ح 3794]. منه (قدس سره).

(2) لم ترد في المصدر.

(3) سورة المجادلة 58: 12.

(4) سورة المجادلة 58: 13.

وابن أبي حاتم، وابن مردويه[1].

ومثل هذا الحديث باختصار في تفسيري الزمخشري والرازي، وفي " أسباب النزول " للواحدي، وعن معالم البغوي، وتفسير الثعلبي، والطوسي[2].

وقال السيوطي: " أخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن مجاهد، قال: نُهوا عن مناجاة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) حتّى يقدّموا صدقة، فلم يناجه إلا عليّ بن أبي طالب، فإنه قد قدم دينارا فتصدق به، ثم ناجى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسأله عن عشر خصال، ثمّ نزلت الرخصة "[3].

وقال السيوطي[4] أيضاً: " قال الكلبي: تصدّق به في عشر كلمات سألهن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "[5].

ثمّ نقل عن ابن عمر ما نقله المصنّف (رحمه الله)[6].

.. إلى غير ذلك من الأخبار التي لا تحصى من طرقهم فضلا عن

---

(1) الدرّ المنثور 8 / 84، وانظر: مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 505 ح 62 ـ 63، مسند عبد بن حميد: 59 ـ 60 ح 90.

(2) تفسير الكشّاف 4 / 76 ، تفسير الفخر الرازي 29 / 272 . 273 ، أسباب النزول: 230 ، تفسير البغوي 4 / 283، تفسير الثعلبي 9 / 261 . 262 ، تفسير الطوسي 12 / 20 ح 33788 . 33791.

(3) الدرّ المنثور 8 / 84، وانظر: مسند عبد بن حميد: 59 . 60 ح 90، تفسير مجاهد: 651.

(4) كذا في الأصل، وهو تصحيف، والصحيح: " الزمخشري " ; إذ إنّ هذا القول له دون السيوطي، ومنه يظهر ما يرتبط به من الفقرة التالية ممّا نقُل عن ابن عمر ; فلاحظ!

(5) تفسير الكشّاف 4 / 76، وانظر: تفسير الكلبي 4 / 105.

(6) الكشّاف 4 / 76 ، وراجع ما مرّ في الصفحة 28 هـ 2 من هذا الجزء.

طوقنا [1].

حتّى إنّ ابن تيمية مع شدة نصبه قال في رد "منهاج الكرامة ": " ثبت أن عليّا تصدّق ونجى، ثم نسخت الآية قبل أن يعمل بها غيره " [2][3].

(1) انظر: سنن الترمذي 5 / 379 ح 3300 ، السنن الكبرى ـ للنسائي ـ 5 / 152 ـ 153 ح 8537 ، تفسير الحبري: 320 ح 65، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان 9 / 47 ـ 48 ح 6902 و 6903 ، أحكام القرآن ـ للجصّاص ـ 3 / 640 ، ما نزل من القرآن في عليّ: 249، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ لابن المغازلي ـ: 268 ـ 269 ح 372 و 373 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ للخوارزمي ـ: 276 ـ 277 ح 261 ـ 263 ، فرائد السمطين 1 / 357 ـ 359 ح 283 و 285 ، شواهد التنزيل 2 / 231 ـ 243 ح 949 ـ 967، الدرّ المنثور 8 / 83 ـ 85، كنز العمّال 2 / 521 ح 4651 و 4652، ينابيع المودّة 1 / 299 ـ 300 ح 1 ـ 4.

وانظر: الخصال: 574 ح 1 أبواب السبعين، مناقب آل أبي طالب 2 / 85، مجمع البيان 9 / 372 ، تفسير فرات الكوفي 2 / 469 ح 614 . 617، تفسير القمّي 2 / 336 . 337.

(2) منهاج السُنة 7 / 160.

(3) وأمّا ما نقله السيوطي، عن ابن أبي حاتم، عن مقاتل، قال: إنّ الأغنياء كانوا يأتون النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكثرون مناجاته، ويغلبون الفقراء على المجالس، حتّى كره النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) طول جلوسهم ومناجاتهم، فأمر الله بالصدقة عند المناجاة، فأمّا أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً، وكان ذلك عشر ليال، وأمّا أهل الميسرة فمنع بعضهم ماله وحبس نفسه، إلاّ طوائف منهم جعلوا يقدّمون الصدقة بين يدي النبيّ، ويزعمون أنه لم يفعل ذلك غير رجل من المهاجرين من أهل بدر، فأنزل الله تعالى (أأشفقتم...) الآية [الدرّ المنثور 8 / 84]..

فغير معتبر ; لِما عرفت في المقدّمة أن أحمد لا يعبأ بمقاتل بن حيانّ، وأن وكيعا كذّبه [انظر: ج 1 / 253 رقم 313]، فلا يُسمع خبره هذا في تصدّق الطوائف..

ومن عداوته لإمام المتّقين تعبيره عنه بـ "رجل "! فلم يقدر أن يذكره باسمه الشريف في مقام اختصاصه بالفضيلة.

على أنّ الموجود في " أسباب النزول " للواحدي [ص 230] أنّ مقاتلا قال: "وأمّا أهل الميسرة فبخلوا، واشتدّ ذلك على أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فنزلت الرخصة "، ولم يذكر استثناءه للطوائف!

منه (قدس سره).

ولا يعارض ذلك ما حكاه السيوطي، عن الطواني، وابن مردويه، عن سعد بن أبي وقّاص، قال: " نزلت **(يا أيّها الذّين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة)** ، فقدّمت شعيرة! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إنّك [1]

لزهيد "، فنزلت الآية الأُخرى: **(أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات...)** " .

فإنّ خبر سعد إنّما يدلّ على شحّه، وعدم قيامه بالصدقة المطلوبة، لا على مناجاته، لذا نزلت الآية الأخرى بعد قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له: " إنّك لزهيد "، فكان ممّن أشفق وتعلّق به اللوم والإنكار.

هذا، ولا ريب بدلالة الآية الشريفة على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) دون غيره ممّن يقدر على الصدقة من الصحابة، كالخلفاء الثلاثة ; وذلك لدلالتها على فضله عليهم، وعلى معصيتهم بما يقتضي عدم صلوحهم للإمامة، حتّى لو لم نعتبر العصمة في الإمام.

أمّا دلالتها على فضله، فلمسارعته للطاعة وعدم تساهله في طلب العلم، بخلاف غيره.

وأمّا على معصية من يقدر على الصدقة، فلقوله تعالى: **(أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات)** ، فإنّه إنكار ولوم، وهو يقتضي المعصية.. وقوله تعالى: **(فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم...)** ، فإنّ التوبة تستدعي المعصية.. وقوله تعالى: **(فقدّموا بين يدي نجواكم**

---

(1) الدرّ المنثور 8 / 84، وانظر: المعجم الكبير 1 / 147 ح 331، مجمع الزوائد 7 / 122.

صدقة) ، فإنّ الأمر بتقديم الصدقة ظاهر في وجوبها، فتجب المناجاة أيضاً، وإلاّ لم يحصل عصيان بترك الصدقة ; لأن وجوب الصدقة مشروط بالمناجاة، فإذا تُركا معاً لم يثبت عصيان، وهو خلاف ما يقتضيه الإنكار والتوبة، فلا بدّ من الالتزام بوجوبهما معاً وبالعصيان بتركهما.

ومن الواضح أنّ المعصية بترك الصدقة اليسيرة، ذات المصلحة الكبيرة، الحاصلة بمناجاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأكبر دليل على البخل والشحّ، ولذا عبّر سبحانه بالإشفاق ;، والبخيل لا يصلح للإمامة، لا سيما بهذا البخل.

وممّا صرّح ببخلهم ما حكاه المصنّف (رحمه الله) في " منهاج الكرامة "، عن أبي نعيم، عن ابن عباس، قال: " إن الله حرم كلام رسول الله إلاّ بتقديم الصدقة، وبخلوا أن يتصدّقوا قبل كلامه، وتصدّق علي، ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره " [1] .

وأُجيب عن إشكال معصيتهم، بضيق الوقت..

وفيه: إنّه لو ضاق، لم يكن معنىً للنسخ، ولا للتوبة والإنكار بالإشفاق، على أنّ الوقت متسّع، وهو عشر ليال أو نحوها، بل الوقت الذي يتّسع لمناجاة أمير المؤمنين . ولو مرّة . وتقديم صدقته، متسّع لمناجاة غيره معه وتقديم صدقته!

ومن ذلك يظهر كذب ما رووه من بذل أبي بكر لماله الكثير في سبيل الله، وأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " ما نفعني مال مثل ماله " [2] .

---

(1) منهاج الكرامة: 129، وانظر: ما نزل من القرآن في عليّ ـ لأبي نعيم ـ: 249.

(2) سنن الترمذي 5 / 568 . 569 ح 3661 ، سنن ابن ماجة 1 / 36 ح 94 ، مسند أحمد 2 / 253 و 336، مسند

الحميدي 1 / 121 ح 250 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 471 ح 5 ، مسند أبي يعلى 7 / 391 . 392 ح 4418 و ج 8 / 308 ح 4905 ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان 9 / 4 ح 6819.

فإنّ من يشفق أن يتصدّق بالقليل في الفائدة الكثيرة، لحري ّأن لا يبذل المال الكثير.

وكذا يظهر أنّ عثمان لم يبذل ما بذل في جيش العسرة . كمازعموه . إلاّ للسمعة التي لم يكن يحسب أنهّا تحصل في صدقة النجوى.

هذا، وقد ذكر الرازي هنا ما يفيد العجب! قال:

" أقول: على تقدير أنّ أفاضل الصحابة وجدوا الوقت وما فعلوا ذلك، فهذا لم يجرّ إليهم طعناً ; لأن ذلك الإقدام على هذا العمل ممّا يضيق قلب الفقير، فإنّه لا يقدر على فعله [1] [فيضيق قلبه]، ويوحش قلب الغنيّ، فإنّه لماّ لم يفعل الغني ذلك وفعله غيره، صار [ذلك الفعل] سبباً للطعن في من لم يفعل، فهذا الفعل لمّا كان سببا لحزن الفقراء ووحشة الأغنياء لم يكن في تركه كبير [2] مضرّة ; لأنّ الذي يكون سببا للألفة أولىَ مما يكون سببا للوحشة " [3].

وفيه:

أولاً: إنّ هذا يستلزم تخطئة الله سبحانه في الإيجاب أو الندب، وهو كفر.

(1) في المصدر "مثله".

(2) في المصدر: كبيرة.

(3) تفسير الفخر الرازي 29 / 273.

وثانياً: إنّه يرفع فضل أبي بكر في بذل ماله، وفضل عثمان في تجهيز جيش العسرة، وهو خلاف رأي أصحابه.

وثالثاً: إنّه يستلزم عذر الغني في ترك الحجّ والزكاة وجميع المطلوبات المالية ; لأن فعلها يضيق قلب الفقير ويوحش الغني.

ورابعاً: إنّه لا ضيق على قلب الفقير ; لعلمه بأنهّ معذور عند الله وعند الناس، مع دخول فائدة عليه بالصدقة.

وخامساً: إنّ قوله: " لم يكن في تركه كبير مضرّة " إقرار بثبوت أصلها، وهو مناف لباقي كلامه، على أن إثبات أصلها إثبات للطعن!

ثمّ قال الرازي: "وأيضاً: فهذه المناجاة ليست من الواجبات، ولا من الطاعات المندوبة، بل قد بيّنا أنهم إنما كلفوا بهذه الصدقة ليتركوا هذه المناجاة، ولمّا كان الأولى بهذه المناجاة أن تكون متروكة لم يكن تركها سبباً للطعن " [1].

وعليه: فالطعن على أمير المؤمنين (عليه السلام) بفعل المناجاة ; لأنّه خلاف الأولى.

وهذا لعمر الله هو النصب، والجور، والاستهزاء بآيات الله، والتلاعب بكتابه وأحكامه!!

وأيّ مسلم ينكر رجحان المناجاة بعد الصدقة؟! ولم يدّع أحد أنّ الداعي لوجوب الصدقة ترك المناجاة بالكليّة!!

على أنّك عرفت دلالة الآية على وجوب المناجاة فضلا عن استحبابها.

(1) تفسير الفخر الرازي 29 / 273.

وما كنت أحسب أن يبلغ هنا العناد بالرازي حتّى يجعل الفضيلة التي تمنّاها ابن عمر منقصة!

ثمّ قال الرازي: "وأمّا قوله: **(وتاب الله عليكم)** ، فليس في الآية أنّه تاب عليكم من هذا التقصير، بل يحتمل أنكّم إذا كنتم تائبين، راجعين إلى الله سبحانه وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، فقد كفاكم هذا التكليف "[1].

وكأنّه يرى أنّ الله تعالى قد أوكل إليه معاني الكتاب العزيز، وأن يحُدثَ له معاني لا تنطبق على ألفاظه، فإن الجملة الشرطية التي احتملها لا أثر لها في الآية أصلا، ولا تدلّ عليها بإحدى الدلالات.

وظاهر الآية أو صريحها هو التوبة عليهم من عدم فعلهم للصدقة.

وإنّ المعنى: فإذ لم تفعلوا ما أُمرتم به وتاب الله عليكم فلا تخُلوا بالواجبات الأخرُ، وهي: إقامة الصلاة، وايتاء الزكاة، وطاعة الله ورسوله.

ومن تأمّل في الحقيقة، وتدبرّ في إيجاب عالم الغيب للصدقة على من يعلم أنهم لم يعملوا مع نسخه عنهم قريبا بعدً فعل أمير المؤمنين (عليه السلام)، حتّى أتَول بذلك قرآنا يُتلَى على مرور الأيام، وأنكر على المسلمين إشفاقهم وبخلهم، علم أن المقصود كشف أحوال المسلمين وبيان فضل أميرهم عليهم.

* * *

(1) تفسير الفخر الرازي 29 / 274.

16 . آية: (واسأل مَن أرسلنا...)

قال المصنّف ـ قدّس الله روحه ـ[1]:

السادسة عشرة: روى ابن عبد البرّ، وغيره من السنّة، في قوله تعالى: **(واسأل مَن أرسلنا مِن قبلك من رسلنا)**[2]، قال: إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة أسُري به جمع الله بينه وبين الأنبياء، ثم قال له: سلهم يا محمد! على ماذا بعثتُم؟ قالوا: بُعثنا على شهادة أنْ لا إله إلا الله، وعلى الإقرار بنبوتك، والولاية لعلي بن أبي طالب[3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 183.

(2) سورة الزخرف 43: 45.

(3) كما في عمدة عيون صحاح الأخبار: 414 ح 609 عن ابن عبد البرّ، وانظر: معرفة علوم الحديث: 96، تفسير الثعلبي 8 / 338 ، شواهد التنزيل 2 / 156 . 158 ح 855 . 858 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 312 ح 312 ، تاريخ دمشق 42 / 241 ح 8754، كفاية الطالب: 75 ، تفسير النيسابوري 6 / 93 ، فوائد السمطين 1 / 81 ح 62، ينابيع المودّة 1 / 243 ح 19.

وقال الفضل [1] :

ليس هذا من رواية أهل السُنّة، وظاهر الآية آب [2] عن هذا ; لأنّ تمام الآية: **(واسأل مَن أرسلنا مِن قبلك مِن رسلنا أجعلنا مِن دون الرحمن آلهة يُعبدون...)** [3] .

والمراد: إنّ إجماع الأنبياء واقع على وجوب التوحيد ونفي الشرك.

هذا مفهوم الآية، وهذا النقل من المناكير، وإنْ صحّ فلا يثبت به النصّ الذي هو المدعّى ; لما علمت أن الدّلالة تطلقُ على معان كثيرة.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 145.

(2) أبى يأبى إباءً فهو آب وأبيٌّ وأبيَان .ٌبالتحريك .: امتنع ; انظر: لسان العرب 1 / 54 مادّة " أبي ".

(3) سورة الزخرف 43: 45.

وأقول:

نقل المصنّف في " منهاج الكرامة " هذا الحديث عن ابن عبد البرّ، وعن أبي نعيم [1] .

ونقل جماعة نحوه عن الثعلبي، عن ابن مسعود، قال: " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أتاني ملك، فقال: يا محمّد! واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بُعثوا؟

قلت: على ما بُعثوا؟

قال: علىولايتك وولاية عليّ بن أبي طالب "[2].

وفي " ينابيع المودّة "، في الباب الخامس عشر[3] ، عن أبي نعيم، والحمويني، وموفّق بن أحمد، بأسانيدهم عن ابن مسعود، قال: " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لمّا عوج بي إلى السماء انتهى بي السير مع جبرئيل إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر، فقال جبرئيل: هذا البيت المعمور ; قم يا محمّد فصلّ إليه.

قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): جمع الله النبيّين، فصفّوا ورائي صفا، فصليت بهم، فلما سلّمت أتاني آت من عند ربّي، فقال: يا محمّد! ربكّ

---

(1) منهاج الكرامة: 130.

وانظر: عمدة عيون صحاح الأخبار: 414 ح 609 عن ابن عبد البرّ، تنزيه الشريعة المرفوعة 1 / 397 ح 147 وقال: " لم يبيّن علتّه، وقد أورده الحافظ ابن حجر في (هر الفردوس) من جهة الحاكم، ثم قال: ورواه أبو نعيم ".

(2) انظر: تفسير النيسابوري 6 / 93.

(3) ص 82 طبع إسلامبول [1 / 243 . 244 ح 19]. منه (قدس سره).

يقرئك السلام ويقول لك: سل الرسل على ما أرسلتهم من قبلك.

فقلت: معاشر الرسل! على ماذا بعثكم ربّكم قبلي؟

فقالت الرسل: على نبوّتك وولاية عليّ بن أبي طالب..

وهو قوله: **(واسأل من أرسلنا من قبلك من رُسلنا...)**[1] الآية.

ثمّ قال في " الينابيع ": رواه أيضاً الديلمي، عن ابن عباّس[2] .

ثمّ قال: عن طلحة بن زيد، عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ، قال: " قال رسول الله: ما قبض الله نبياً حتّى أمره الله تعالى أن يوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته، وأمرني أن أوصي إلى ابن عمكّ علي، أثبتهَ في الكتب السالفة وكتبت فيها أنّه وصيكّ، وعلى ذلك أخذت مواثيق الخلائق، وميثاق أنبيائي ورسلي، وأخذت مواثيقهم لي بالربوبيةّ، ولك يا محمّد بالنبوّة، ولعلي بالولاية والوصيةّ "[3] .

ودلالتها على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) واضحة ; فإنّ بعث الرسل وأخذ الميثاق عليهم في القديم ولاية عليّ (عليه السلام)، وجعلها محلّ الاهتمام العظيم في قرن أصليّ الدين: الربوبية، والنبوة، لا يمكن أن يراد بها إلا إمامة من له الفضل عليهم كفضل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا سيمّا مع عطف الوصية عليها في رواية طلحة، فلا يضرّ حينئذ إطلاق الولاية على معان

---

(1) انظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ للخوارزمي ـ: 312 ح 312، فرائد السمطين 1 / 81 ح 62.

(2) ينابيع المودّة 1 / 244 ذ ح 19.

(3) ينابيع المودّة 1 / 244 ح 20.

كثرة بعد هذه القرينة الصريحة في إرادة الإمامة.

فإن قلت: لم تذكر الآية الكريمة النبوّة والإمامة، بل ولا الإرسال بشهادة أن لا إله إلاّ الله، فإنهّا قالت: **(أجعلنا)**، ولم تقل: أرسلناهم بالشهادة.

قلت: السؤال والاستفهام في الآية للتقرير ; بمعنى تقرير الرسل عن أمر استقرّ عندهم نفيُهُ، وهو جعل آلهة من دون الرحمن يُعبدون.

لكن لمّا كان المناسب لتقرير الرسل ـ بما هم رسل ـ، هو تقريرهم عمّا أُرسلوا به، كان الظاهر إرادة تقريرهم عن ذلك ـ بما هم رُسل ـ بنفيه، وهو راجع إلى الإرسال بالشهادة بالوحدانية، فصحّ ما أفادته الروايات من أنّ المراد بالآية السؤال عمّا بعث به الرسل من الشهادة بالوحدانية.

ولمّا كان بعثهم بهذا معلوماً للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ألبتةّ، لم يحسن أن يراد أن يقررهّم به خاصة، بل ينبغي أن يراد تقريرهم به بضميمة ما لا يعلم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إقرارهم به ; لعدم علمه بإرسالهم عليه، وهو الذي ذكرته الروايات ; أعني إرسالهم على نبوّته وإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وإنمّا لم تذكره الآية الشريفة ; للاكتفاء بذكر الأصل ; وهو البعث على الشهادة بالوحدانية.

كما إنّ بعض الروايات المذكورة اكتفت بذكر نبوةّ نبينا وإمامة ولينا ; لأنهما الداعي إلى السؤال والتقرير، مع وضوح بعثهم على الشهادة بالوحدانية ; لكونه الأصل، ولذكر الآية له.

فما أعظم قدر نبيّنا الأطيب، وأخيه الأطهر، عند الله تبارك وتعالى! حتىّ منّ هما على جميع عباده، وأكرمهما ببعث الرسل الأكرمين على الإقرار بفضلهما، ورسالة محمّد، وإمامة عليّ، وأخذ الميثاق عليهم بهما

مع الشهادة بالوحدانية، فحقّ لذريّتهما أن يفتخروا بما افتخر الشريف الرضي به، وهو قول الفرزدق [من الطويل]:

أُولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ[1]

* * *

(1) البيت للفرزدق من قصيدة يفتخر بها ويردّ على جرير، مطلعها:

منّا الذي اخْتِيرَ الرجالَ سماحةً وخيْراً إذا هبَّ الرياحُ الزعازعُ

انظر: ديوان الفرزدق 1 / 418 ، مقدّمة السيّد الشريف الرضي لنهج البلاغة: 35.

17 . آية: (وتعيها أُذنٌ واعية)

قال المصنّف ـ نوّر الله ضريحه ـ[1]:

السابعة عشرة: قوله تعالى: (وتعيها أُذنٌ واعية)[2].

روى الجمهور أنّها نزلت في عليّ عليه أفضل الصلاة والسلام[3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 183.

(2) سورة الحاقّة 69: 12.

(3) انظر: أنساب الأشراف 2 / 363 ، تفسير الطبري 12 / 213 ح 34772 و 34773 ، تفسير الثعلبي 10 / 28، معرفة الصحابة ـ لأبي نعيم ـ 1 / 88 ح 345، حلية الأولياء 1 / 67 ، أسباب النزول: 245، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ لابن المغازلي ـ: 233 ح 312 و ص 264 ـ 265 ح 363 و 364 ، شواهد التنزيل 2 / 271 ـ 284 ح 1007 ـ 1029، محاضرات الأُدباء 1 / 59 و ج 2 / 495 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) للخوارزمي ـ: 282 ـ 283 ح 276 و 277، كفاية الطالب: 109 ، تفسير النيسابوري 6 / 347 ، فوائد السمطين 1 / 198 ـ 199 ح 155 ، تفسير ابن كثير 4 / 414، شرح المقاصد 5 / 297، الدرّ المنثور 8 / 267.

وقال الفضل[1]:

روى المفسّرون، أنّه لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): " سألت الله أن يجعلها أُذُنَكَ ".

قال عليٌّ: فما نسيت بعد هذا شيئاً[2].

وهذا يدلّ على علمه وحفظه وفضيلته، ولا يدلّ على النصّ بإمامته.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 154.

(2) تفسير الطوي 12 / 213 ح 34771 ، تفسير الماوردي 6 / 80، الكشّاف 4 / 151 ، تفسير الفخر الرازي 30 / 108، تفسير القرطبي 18 / 171، تفسير البحر المحيط 8 / 322، تفسير ابن كثير 4 / 414 ، تفسير النيسابوري 6 / 347.

وأقول:

لم يدلّ على علمه وفضيلته فقط، بل على أعلميّته وأفضليّته ; لدلالته على أن أذنُ علي (عليه السلام) هي الواعية دون غيرها.

نعم، للمسلمين التذكرة فقط، قال تعالى: **(لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أُذن واعية)**[1] ، فيكون هو الأحقّ بالإمامة.

وفي بعض الأخبار الآتية: "وحقٌّ على الله أن تعي "، وهو دالٌّ على وجوب أن يكون علي واعيا، إشارة إلى وجوب نصب الإمام الواعي على الله تعالى ; ولذا أمر الله سبحانه نبيّه بتعليمه . كما في الأخبار الآتية . فيكون عليٌّ هو الإمام وغيره مأموماً.

وكيف يكون مَن لا يعي والياً لأمُور المسلمين، وحاكما فِي أمورُ الدين، وواجب الطاعة، على من له الأذنُ الواعية؟!

(أفمَن يهدي إلى الحق أحق أن يتبعُ أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون)[2] .

ويقرّب إرادة خصوص عليّ من الآية إفراد الأذُن وتنكيرها، فإنه دال على الوحدة.

كما صرّحت بإرادة عليّ (عليه السلام) الأخبار الكثيرة، فقد حكى السيوطي في " الدرّ المنثور "، عن ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن

(1) سورة الحاقّة 69: 12.

(2) سورة يونس 10: 35.

عساكر، وابن النجّار، بأسانيدهم عن بريدة، قال:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ: " إنّ الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وتعي، وحق لك أن تعيَ "[1] ، فنزلت الآية.

ومثله في " أسباب النزول " للواحدي، إلاّ أنّه قال: "وحقٌّ على الله أن تعي "[2] .

وعن الثعلبي: "وحقٌّ على الله أن تسمع وتعيَ "[3] .

وفي " كنز العمّال "[4] ، عن ابن عساكر: "وإنّ حقاً على الله أن تعي " ونزلت: **(وتعيها أُذن واعية)**، قال: أُذنٌ عقلت عن

الله [5].

وحكى السيوطي أيضاً، عن أبي نعيم في " الحلية "، عن عليّ (عليه السلام)قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " [يا عليّ!] إنّ الله أمرني أن أدنيك وأعلّمك لتعي "، فأنزلتُ هذه الآية: **(وتعيها أُذُنٌ واعية)**، فأنت أُذُنٌ واعية لعلمي [6].

ومثله في " كنز العمّال " [7]، عن أبي نعيم أيضاً.

ولا ينافي كون المراد بالأُذن الواعية، هي أُذُن علي (عليه السلام)، أن أُذُن الحسن والحسين أيضا واعيةٌ ; وذلك لأنهما منه وهو منهما، أو لأنّهما أُذُن

---

(1) الدرّ المنثور 8 / 267، وانظر: تفسير الطبري 12 / 213 ح 34772 و 34773، تاريخ دمشق 42 / 361.

(2) أسباب النزول: 245.

(3) تفسير الثعلبي 10 / 28.

(4) ص 398 من الجزء الثالث [13 / 135 ـ 136 ح 36426]. منه (قدس سره).

(5) وانظر: تاريخ دمشق 48 / 217 رقم 5573.

(6) الدرّ المنثور 8 / 267، وانظر: حلية الأولياء 1 / 67.

(7) ص 408 من الجزء المذكور [13 / 177 ح 36525]. منه (قدس سره).

واعية في رتبة الأخذ من أبيهما، وهو أُذن واعية في رتبة الأخذ من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

* * *

18 ـ سورة (هل أتى...)

قال المصنّف ـ أعلى الله درجته ـ [1]:

الثامنة عشرة: سورة **(هل أتى...)** [2].

روى الجمهور أنّ الحسن والحسين مرضا، فعادهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعامّة العرب، فنذر عليٌّ صوم ثلاثة أيّام ـ وكذا أُمّهما فاطمة، وخادمتهم فضّة ـ لئن برئا.

فبرئا وليس عند آل محمّد قليل ولا كثير، فاستقرض أمير المؤمنين (عليه السلام) ثلاثة أَصْوُعٍ [3] من شعير، وطحنت فاطمة منها صاعاً، فخبزته خمسة أقراص، لكلّ واحد قرص.

وصلّى عليٌّ المغرب، ثم أُتي المنزل، فوضع الطعام بين يديه للإفطار، فأتاهم مسكين وسألهم، فأعطاه كل مٌنهم قوته، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً.

ثمّ صاموا اليوم الثاني، فخبزت فاطمة صاعاً آخر، فلما قدمتّه بين أيديهم للإفطار، أتاهم يتيم وسألهم القوت، فتصدق كل منهم بقوته.

فلمّا كان اليوم الثالث من صومهم وقدُمّ الطعام للإفطار، أتاهم أسير

---

(1) نهج الحقّ: 184.

(2) سورة الإنسان 76: 1 . 31.

(3) الأَصوع، جمع الصاع: وهو الذي يكال به، ومقداره أربعة أمداد ; انظر: تاج العروس 11 / 290 مادّة " صوع ".

وسألهم القوت، فأعطاه كلّ منهم قوته، ولم يذوقوا في الأيّام الثلاثة سوى الماء.

فآهم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في اليوم الرابع، وهم يرتعشون من الجوع، وفاطمة (عليها السلام) قد التصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع وغارت عيناها، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): وا غوثاه! يا الله! أهل محمّد يموتون جوعاً!

فهبط جبرئيل فقال: خذ ما هنّأك الله في أهل بيتك.

فقال: وما آخذ يا جبرئيل؟

فأقرأه: **(هل أتى)** [1][2] .

* * *

---

(1) سورة الإنسان 76: 1 ـ 31.

(2) الكشّاف 4 / 197 ، تفسير الحبري: 326 ح 69 ، العقد الفريد 4 / 77، تفسير الثعلبي 10 / 99 . 101، الإصابة 8 / 75 رقم 11628 ، أسباب النزول: 247 ،زين الفتى في شرح سورة هل أتى، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي :. 237 . 238 ح 320 ، تفسير البيضاوي 2 / 552 . 553 ، تفسير النيسابوري 6 / 412 ، شواهد التنزيل 2 / 299 . 316 ح 1042 . 1061 ، تفسير البغوي 4 / 397 ،ربيع الأبرار 2 / 148 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي :. 267 ح 250 ، تفسير الفخر الرازي 30 / 244 . 245 ، أُسد الغابة 6 / 236 . 237 رقم 7202 ، مطالب السؤول: 127 ، تذكرة الخواصّ: 281، كفاية الطالب: 345 . 348 ، الرياض النضرة 3 / 180 و 208 ، المواقف: 411 ، روح المعاني 29 / 270.

وقال الفضل [1] :

ذكر بعض المفسّرين في شأن نزول السورة ما ذكره، ولكن أنكر على هذه الرواية كثير من المحدثّين وأهل التفسير، وتكلّموا في أنّه هل يجوز أن يبالغ الإنسان في الصدقة إلى هذا الحدّ، ويجوع نفسه وأهله حتى يشرف على الهلاك [2]، وقد قال الله تعالى: **(ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو)** [3] ؟!

والعفو: ما كان فاضلا من نفقة العيال [4]، وقال رسول الله: " خير الصدقة ما كان صِفواً عفواً " [5]..

وإن صحّ، الرواية لا تدلّ على النصّ كما علمته.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 170.

(2) انظر: منهاج السُنة 7 / 185.

(3) سورة البقرة 2: 219.

(4) الصحاح 6 / 2432 مادّة " عفا "، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: 38 وقال: " ثمّ نسخ ذلك بآية الزكاة "، وانظر: زاد المسير 1 / 205.

(5) لم نعثر عليه بهذا اللفظ، وورد " خير الصدقة ما كان عن ظهر غنىً " ; انظر: تفسير القرطبي 3 / 42، كنز العمّال 6 / 396 ح 16231.

وأقول:

روى جماعة من القوم ما ذكره المصنّف (رحمه الله)، كالزمخشري في " الكشّاف "، والبيضاوي، وعن الواحدي في كتاب " البسيط "، والبغوي في " معالم التنزيل "، والثعلبي، وأبي السعادات العمادي، وغيرهم [1].

وروى الواحدي نحوه في " أسباب النزول "، إلاّ أنّه إنمّا ذكر نزول قوله: **(ويُطعمُون الطعام..)** [2] الآية، فيهم، ولم يذكر النذر [3].

وحكى السيوطي في " الدرّ المنثور " عن بعض أصحابه نزول هذه الآية فيهم [4].

وذكر نظام الدين الحسن بن محمّد بن الحسين النيشابوري في تفسيره " غرائب القرآن ورغائب الفرقان " القصّة التي ذكرها المصنّف (رحمه الله) ونزول السورة فيهم، ثمّ قال: " ويروى أنّ السائل لهم في الليالي الثلاث جبرئيل، أراد بذلك [5]

ابتلاءهم بإذن الله سبحانه " .

ونقل الرازي في تفسيره عن الزمخشري والواحدي في " البسيط "

---

(1) تفسير الكشّاف 4 / 197 ، تفسير البيضاوي 2 / 552 ، تفسير الفخر الرازي 30 / 244 ـ 245 عن الواحدي في " البسيط "، تفسير البغوي 4 / 397، تفسير الثعلبي 10 / 98 ـ 102، تفسير أبي السعود العمادي 5 / 801 ـ 802، مناقب آل أبي طالب 3 / 424.

(2) سورة الإنسان 76: 8.

(3) أسباب النزول: 247.

(4) الدرّ المنثور 8 / 371.

(5) تفسير النيسابوري 6 / 412.

القصّة ونزول السورة بهم، ثمّ أشكل عليه بأمرين:

الأوّل: إنّ السورة مشتملة على أمُور أخرُ خارجة عن القصة وغير متعلقة بمدحهم، كبيان خلق الإنسان وابتلائه، وأنه تعالى هداه السبيل، وأنّه إمّا شاكراً وإمّا كفوراً، وكوعيد الكفار.. إلى غير ذلك مما اشتملت عليه السورة [1] .

وفيه: إنّ المقصود كونهم سبباً لنزول السورة، فلا يضرّ اشتمالها على أمُور أخرُ، على أن هذه الأمورُ المذكورة دخيلة في مدحهم ; لدلالتها عند بيان قصّتهم وإخلاصهم على فضلهم وامتيازهم على غيرهم.

الثاني: إنّ الممدوحين في الآيات ذكُروا بصيغة الجمع، كقوله تعالى: **(إنّ الأبرار يشربون...)** [2] و **(يوفون بالنذر ويخافون... * ويطعمون...)** [3] إلى آخر الآيات، فتخصيصه بجمع مُعيَنّين خلاف الظاهر، ويدخل فيهم أتقياء الصحابة والتابعين، ولا يبقى للتخصيص معنىً ألبتّة، اللهمّ إلا أنّ يقال: السورة إنما نزّلت عند صدور طاعة مخصوصة منهم [4] .

ولكنّه قد ثبت في أُصول الفقه أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب [5] .

وفيه: إنّ التخصيص وإن كان خلاف الظاهر، لكن لا بدُ من

---

(1) انظر: تفسير الفخر الرازي 30 / 245.

(2) سورة الإنسان 76: 5.

(3) سورة الإنسان 76: 7 و 8.

(4) في المصدر: عنه.

(5) انظر: تفسير الفخر الرازي 30 / 245.

الالتزام به إذا وردت به الرواية، وإلاّ لم تصحّ دعوى نزول شيء من القرآن في مدح أحد.

وأمّا قوله: " العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب "، فإنّما يسُلم في مقام التكليف والمدح والذم المطلقين، لا المدح الناشئ

من سبب خاصّ لم يتفّق صدوره من غيرهم، لا سيمّا في خصوصياته من الحب وّالحاجة لما أنفقوا، ووقوعه على وجه الإخلاص التامّ لله تعالى والخوف منه، حتّى وقاهم الله تعالى بسببه شرّ ذلك اليوم ولقاهّم نضرة وسًرورا.

ولا أدري متى كان للصحابة في هذا الميدان أثر، ولا سيّما الذّين عناهم الرازي؟!

دَعِ المكارمَ لا ترحَل لِبغُيتها ... واقعُدْ فإنكّ أنت الطاعمّ الكاسي [1]

وأمّا ما ذكره الفضل من إنكار كثير من المحدثّين وأهل التفسير على هذه الرواية، وتكلمّهم في جواز مبالغة الإنسان في الصدقة إلى هذا الحدّ، فلم أجده في كلامهم، ولو كان له أصل لذكره شيخ المشككّين الرازي، ولا سيمّا في ما يتعلقّ بفضائل أمير المؤمنين (عليه السلام).

على أنّه سبحانه قد مدح أولياءه بأنهّم: **(يُؤثِرُون على أنفسُهِم ولو كَان بهِمَ خصاصَة)** [2]، فما لأهل البيت لا يجوز لهم ذلك؟!

وأمّا قوله تعالى: **(ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو)** [3]، فمعنى

---

(1) البيت للحطيئة، من قصيدة من بحر البسـيط يهجو بها الزِبرقان بن بدر، ويناضل فيها عن بغيض بن شمّاس في قصّة مشهورة، ومطلع القصيدة:

والله ما مَعشرٌ لاموا امرَأً جُنُباً ... في آل لأَي بن شمّاس بأكياسِ

انظر: الأغاني 2 / 176 . 178.

(2) سورة الحشر 59: 9.

(3) سورة البقرة 2: 219.

العفو: أجلّ المال وأطيبه [1]، لا الفضل، كما زعمه الفضل ; لقوله تعالى: **(لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا مما تحبونّ)** [2][3].

كما إنّ المراد بالصنو في الحديث: الصدقة المكررَّة الموصولة بصدقة قبلها [4]، وهي أجلّ المال وأطيبه ; لانتهاء التكوير إليه عادة ; ولذا وصف الصنو وبيّنه في الحديث بالعفو، أي الأجلّ الأطيب.

ويحتمل أن يكون العفو في الحديث قيداً آخر، فيكون المعنى: أنّ خير الصدقة ما جمع وصَفينَ: أن تكون لاحقة لصدقة قبلها، وأن تكون من أجلّ المال وأطيبه، فلا تنافي هذه الآية والرواية ما فعله أمير المؤمنين (عليه السلام).

ثمّ إنّه ليس المنفق لكل الطعام في تلك القصة هو أمير المؤمنين وحده، حتى يكون أجاع أهله . كما زعم الفضل .، بل كل

منهم أنفق قوته كما صرّحت به الرواية.

وأمّا قوله: "وإنْ صحّ الرواية لا تدل على النص "..

(1) انظر: القاموس المحيط 4 / 366 مادّة " عفو " وفيه: " أحلّ " بدل " أجلّ "، وتفسير الطبري 2 / 377 ح 4170 وفيه " أفضل " بدل " أجلّ "، تاج العروس 19 / 686 مادّة " عفو " وفيه: " أحلّ " بدل " أجلّ " وقال مصنّفه: " وفي المحكم: أجملُ المالِ وأطيبُه ".

(2) سورة آل عمران 3: 92.

(3) مراد الشيخ المظفّر (قدس سره) هنا: إنّه وإنْ جاء " العفو " بمعنى " فاضل النفقة "، إلا أنّ معناه في هذا المقام هو: " أجلّ وأحلّ وأجمل المال وأطيبه " بدلالة الآية الكريمة ; فلاحظ!

(4) الصِّنْوُ: المثلِ، يقال: فلان صنو فلان: أي أخوه، ولا يكون صنوا حتّى يكون معه آخر ; وأصله في النخل، فكل نخلتين فمازاد يكنّ من أصل واحد وفروعهنّ شتىّ، يقال لكل واحدة منهما: صنو، والمراد في الحديث هنا: المتماثل المتكرر. انظر: لسان العرب 7 / 425 مادّة " صنا "، تاج العروس 19 / 610 مادّة " صنو ".

ففيه: إنّ القصّة دالةّ على فضل الحسنين وبلوغهما في المعرفة إلى منتهى الغايات ; لصدورها عنهما حال صغرهما بنحو استحقّا من الله سبحانه الثناء عليهما في كتابه المجيد، وشهد لهما فيه بأنّهما أطعما لوجهه، وكانا يخافان منه.

ولاريب في أنّ الصغير الذي يصدر منه ذلك أكبر من الكبير الذي لم يعرف الله تعالى أكثر عمره، وعصاه في عِظام الأُمور، كالفرار من الزحف [1]، فيكون الحسنان أفضل من شيوخ الصحابة.

ولا شكّ أنّ أمير المؤمنين أفضل من الحسنين، بالنصّ والإجماع، فيكون أفضل من الصحابة جميعا، فيكون هو الإمام.

هذا، والعجب من تمالؤ هؤلاء القوم على محو فضائل آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأوهام الكاسدة والخيالات الفاسدة، دون ما يَرْوُونَه في فضائل غيرهم، وان كان ظاهر الكذب والبهتان، فقد رأيت الفضل كيف استشكل من جواز تلك الصدقة، وهو قد ذكر في مبحث الحلول أنّ أبا يزيد البسطامي [2] ترك شرب الماء سَنَة تأديبا لنَفسه، وعده منقبة له [3].

فليت شعري، لِمَ لا يجوز التصدقّ لأهل البيت بعد السؤال منهم رغبة في الثواب، بالإيثار على أنفسهم، وجاز لأبي يزيد ترك شرب الماء سنةً. وهو من المحالات. بلا سؤال أحد منه ولا إيثار، ولا هو من أفعال

(1) فقد فرّ أغلب الصحابة في غزوتَي أُحد وحُنين، وأَسلموا النبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) للمنيّة، وكذا انهزموا في غزاة خيبر ; فانظر مثلا: المغازي ـ للواقدي ـ 2 / 609، تاريخ الطبري 2 / 67 و 69 و 167 ـ 168، السيرة النبوية ـ لابن حبّان ـ: 223، تاريخ دمشق 4 / 16 ـ 17، المستدرك على الصحيحين 3 / 39 و 40 ح 4338 أ و 4340.

(2) مرّت ترجمته في ج 2 / 196 من هذا الكتاب.

(3) راجع ج 2 / 208 من هذا الكتاب.

سيّد المرسلين والأنبياء الأوّلين، ولا ورد بنحوه الكتاب والسنّة؟!

(1)

وقال الغزّالي في " إحياء العلوم "، في كسر شهوة البطن : الوظيفة الثانية: في وقت الأكل ومقدار تأخيره، وفيه [أيضاً] أربع درجات:

الدرجة العليا: أنْ يطوي ثلاثة أيّام فما فوقها، وفي المريدين من ترد الرياضة إلى الطي لا إلى المقدار، حتى انتهى بعضهم إلى ثلاثين يوماً وأربعين يوماً، وانتهى إليه جماعة من العلماء يكثر عددهم، منهم: محمّد ابن عمرو الرقّي... وذكر جماعة، ثم قال:

وقد كان أبو بكر الصدّيق يطوي ستّة أيّام، وكان عبد الله بن الزبير يطوي سبعة أيام، وكان أبو الجوزاء صاحب ابن عبّاس يطوي سبعاً، وروي أن الثوري وابراهيم بن أدهم كانا يطويان ثلاثا ثلاثا، كل ذلك [كانوا] يستعينون بالجوع على طريق الآخرة... ثمّ نقل عن متصوف أنه طوى ستين يوما[2].

فانظر إلى هذه الحكايات التي ما جاء بها الشرع، وما كانت من فعل سيّد المرسلين، يروونها في كتبهم ويصدقون استمرار أوليائهم عليها، ويكذّبون أن يتصدق أهل البيت اتفاقاً بطعامهم ثلاثة أيام لسؤال من سأل إيثارا علىٰ أنفسهم!

فهل الفرق إلاّ اتبّاع الهوى والجفاء لمن طهرهم الله تعالى من الرجس تطهيرا وأوجب على الأمة التمسك بهم؟!

ثمّ إنّ المصنف (رحمه الله) قد ذكر هذه القصة في " منهاج الكرامة " نقلا عن

---

(1) ص 72 من الجزء الثالث [3 / 225]. منه (قدس سره).

(2) إحياء علوم الدين 3 / 225.

الثعلبي[1]، وردّه ابن تيمية بكل ما تبلغه همة النصب، وذكر أمورا أشبه باللغو[2]..

كالمطالبة بصحّة الحديث ; وقد مرّ مرارا جوابه، ولا سيما أن شهرته كافية في اعتباره..

وكزعم أنّ الحسنين صغيران لا يشرع إبقاؤهما ثلاثة أيّام جياعاً، وقد عرفت أنهما بنفسيهما آثرا بطعامهما ; لمعرفتهما وكمالهما..

وكزعم عدم حاجة أيتام المسلمين وأسراهم إلى الصدقة والسؤال ; لأنّ اليتيم مكفيٌ بالنبي، والأسير بآسره ; وهو كما ترى تكذيب للآية الكريمة..

وكزعم أنّه لم يكن في العقبة قتال، فكيف يقول اليتيم ـ كما في حديث الثعلبي ـ : " استشهد والدي يوم العقبة "[3] ؟!

وفيه: إنّ العقبات كثيرة، والعقبَة: هي المرقى الصعب من الجبال[4]، كمرقى أُحد، لا خصوص عقبة مكّة التي بايع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها الأنصار قبل الهجرة.

وكزعم أنّ السورة مكيّة بالاتفاق ; والحال أن مجاهدا وقتادة قالا: إنها مدنية[5]..

---

(1) منهاج الكرامة: 132 ـ 133، وانظر: تفسير الثعلبي 10 / 99 ـ 101.

(2) انظرها في: منهاج السُنة 7 / 177 . 187.

(3) انظر: تفسير الثعلبي 10 / 100.

(4) انظر مادّة " عقب " في: لسان العرب 9 / 306، تاج العروس 2 / 248.

(5) تفسير البغوي 4 / 395 ، تفسير روح المعاني 29 / 258 ، وكذا أغلب المفسّرين..

فانظر: تفسير الفخر الرازي 30 / 236 ، تفسير القرطبي 19 / 77، فتح القدير 5 / 343.

وكزعم أنّ النذر منهيٌ عنه ;والحال أن الآية الكريمة نزلت في الثناء على الناذرين، فيكون تخطئة للكتاب المجيد [1] ..

وكزعم أنّه ليس للزهراء (عليها السلام) جارية تسمّى فضة [2] ..

وأنّ إنفاق أبي بكر أفضل من إنفاقهم [3] ..

(1) يبدو أنّ ابن تيميّة لم يطّلع على جوامع الحديث أو كتب الفقه، فضلا عن أن يسبر غورها، فقد أثبت فيها مصنّفوها روايات كثيرة وردت عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في النذر وأفردوا أبواباً واسعة لذلك، حتّى إنّه نسي أنّه أفرد فصلا في ذلك في فتاواه الكبرى!

فانظر مثلا: صحيح البخاري 8 / 254 ح 70 و ص 255 ح 74، سنن ابن ماجة 2 / 687 ذ ح 2128، سنن أبي داود 3 / 238 ذ ح 3322، المعجم الكبير 11 / 325 ذ ح 12169، كتاب الأُمّ. للشافعي . 2 / 402 ، الهداية . للمرغيناني . 4 / 63 ، نصب الراية . للزيلعي . المطوع بهامش الهداية 4 / 63 ، الفتاوى الكبرى 5 / 196 . 198.

(2) هي: فضّة النوبيّة، أنفذها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بضعته فاطمة الزهراء (عليها السلام) لكي تشاطرها الخدمة، وقد علّمها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعاءً تدعو به، وصارت من بعد الزهراء (عليها السلام) للإمام عليّ (عليه السلام)، فزوّجها من أبي ثعلبة الحبشي، فأولدها ابناً، ثم مّات عنها أبو ثعلبة، وتزوجها من بعده أبو مليك الغطفاني، وذكرت المصادر قصّة وجودها بالبادية وأنّها ما تكلمّت عشرين سنة إلا بالقرآن.

انظر: أُسد الغابة 6 / 236 رقم 7202 ، البداية والنهاية 5 / 249 ، السيرة النبويّة . لابن كثير . 4 / 649، الإصابة 8 / 75 رقم 1628، مناقب آل أبي طالب 2 / 402 . 403 و ج 3 / 390 . 392.

(3) لم يُعهد لأبي بكر ثروة، لا في الجاهلية ولا في الإسلام، فهو من أقلّ حي وأذل بيت في قريش، كان فقيراً يدور في السوق حاملا على رقبته أثواباً ليبيعها، مضافاً إلى إشفاقه من تقديم صدقة يسيرة بين يدي نجواه ; فدعوى كثرة إنفاقه تخرّص سقيم!

انظر: تاريخ دمشق 30 / 321 و 322 و 324 ، الكامل في التاريخ 2 / 189 ، شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 2 / 45، الأعلاق النفيسة: 215.

.. إلى نحو ذلك ممّا هو بالهذيان أشبه! .

* * *

(1) راجع كتاب تشييد المراجعات 2 / 5 ـ 45 ، فقد فصّل السيّد عليّ الحسيني الميلاني البحث هناك حول السورة الكريمة واختصاصها بأهل البيت (عليهم السلام) والردّ على الشبهات المثارة.

19 . آية: (والذي جاء بالصدق...)

قال المصنّف ـ أعلى الله درجته ـ [1] :

التاسعة عشرة: قوله تعالى: **(والذي جاء بالصدق وصدّق به)** [2] .

روى الجمهور، عن مجاهد، قال: هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) [3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 185.

(2) سورة الزمر 39: 33.

(3) تفسير الحوي: 315 ح 62 ، ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 240، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 235 ح 317 ، شواهد التنزيل 2 / 120 . 122 ح 810 . 815، تاريخ دمشق 42 / 359 و 360، كفاية الطالب: 233، تفسير القرطبي 15 / 167، تفسير البحر المحيط 7 / 428، فتح القدير 4 / 463، الدرّ المنثور 7 / 228.

وقال الفضل [1] :

جماهير أهل السُنّة على أنّ الآية نزلت في أبي بكر الصديق [2] ، وإنْ صحّ نزوله في عليّ المرتضى فهو من فضائله، ولا يدلّ على النصّ.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 179.

(2) تفسير الطبري 11 / 5 ح 30144 ، تفسير الفخر الرازي 26 / 280 المسألة الأُولى، الدرّ المنثور 7 / 228.

وأقول:

حكى السيوطي في " الدرّ المنثور " عن ابن مردويه، أنّه أخرج عن أبي هريرة: **(والذي جاء بالصدق)** رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، **(وصدّق به)** عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) [1].

ونحوه في " منهاج الكرامة " للمصنّف، عن مجاهد، من طريق ابن المغازلي [2].

وفيه أيضاً عن مجاهد، من طريق أبي نعُيم، مثل ما هنا [3].

فيكون الجميع متّحداً في المراد، وأنّ المقصود بثاني الوصفين أمير المؤمنين (عليه السلام)، لا أنه مقصود بهما معا كما يتوهّم ممّا نقله أبو نعيم، كما أنّ ليس المقصود بالوصفينَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحده ; لقوله تعالى في تتمة الآية بصيغة الجمع: **(أُولئك هم المتّقون)** [4].

فإذا أُريد بمَن صدقّ به أمير المؤمنين، دل على إمامته ; لأن ذكرهِ خاصة بالتصديق مع كثرة المصدقين يدل على أنه الكامل في التصديق، وأنّه الصدّيق الأكبر.

ولاريب أنّ الكامل فيه دون غيره هو الأفضل، والأفضل أحقُّ بالإمامة، ولا سيمّا أن كامل التصديق أرعى لما صدق به، وأمسّ في حفظ

---

(1) الدرّ المنثور 7 / 228.

(2) منهاج الكرامة: 134 ، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 235 ح 317.

(3) منهاج الكرامة: 134.

(4) سورة الزمر 39: 33.

الدين والحوزة.

على أنّ الله سبحانه قد شهد لمن جاء بالصدق، ولمن صدّق به، بالتقوى على الإطلاق، فقال في تتمة الآية: **(أُولئك هم المتّقون)** ، وهو يقتضي العصمة، ولا معصوم مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) غير عليّ (عليه السلام) بالإجماع، فيكون هو الإمام ; لِما سبق من اشتراط العصمة بالإمام [1].

ولا ينافي دلالته على العصمة قوله تعالى بعد هذه الآية: **(لهم ما يشاؤون عند ربّهم ذلك جزاءُ المحُسنين * ليكفّر اللهُ عنهم أسوأَ الذي عمَلوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذِي كانوا يعُملوَن)** [2] ; إذ ليس المراد بـ **(أَسوأَ الذي عمَلوا)** هو المحرّمات ; لعصمة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) جزماً، بل المراد أسوأهُ عند قومهم، فإن الله سبحانه يكفُره [3] ; أي يغطّيه عنهم بنصرهم على الكافرين، وإحسانهم إليهم، وإظهار شرفهم وفضلهم ; ولذا قال تعالى في الآية التي بعدها: **(أليس اللهُ بكاف عبده** [4]

ويخوّفونك بالذين من دونه...) .

وأمّا ما نسبه الفضل إلى الجماهير، فكذبٌ عليهم ; ولذا لم يذكره الزمخشري في " الكشّاف "، وهو حقيق بذكره لو كان قولا لجماهيرهم، لا سيّما وهو في فضل أبي بكر، ولم يذكره أيضاً غيره ممنّ اطلعّنا على تفسيره.

---

(1) راجع ج 4 / 183 وما بعدها من هذا الكتاب.

(2) سورة الزمر 39: 34 و 35.

(3) كَفَرَ الشيء كفرًا وكُفوه: سَتَرُه، وأَصْلُ الكفر: تغطُّية الشيء تُغطية تستهلكه! ومنه سُمِّي الكافر كافرًا ; لأنهُ مغطىً على قلبه ; انظر: تاج العروس 7 / 450 مادّة " كفر ".

(4) سورة الزمر 39: 36.

نعم، نسبه الرازي إلى جماعة[1]، وهو غير معنى الجماهير، ولو سُلّم فأيّ عبرة بقول جماهيرهم الناشئ من الهوى، فإنه كما ورد عندهم نزولها في أبي بكر، ورد عندهم نزولها في أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلِمَ اختار الجماهير أو الجماعة نزولها في أبي بكر، مع عدم صحّة الرواية الدالّة عليه كما اطلعّنا على سندها؟!

فإنّ الطوسي رواها في تفسيره " جامع البيان "، عن عمر بن إبراهيم بن خالد، عن عبد الملك بن عمير، عن أُسيد بن صفوان[2].

وقد نقل الذهبي في " ميزان الاعتدال " عن الدارقطني، أنّ عمر بن إبراهيم كذّاب ; وعن الخطيب، أنهّ غير ثقة ; ثم ذكر بترجمة عمر أنّ أُسيدا مجهول[3].

ونقل بترجمة عبد الملك، عن أحمد، أنّه ضعفّ عبد الملك جداً، وقال أيضا: ضعيف يغلط، وقال ابن معين: مخلط[4].

مضافاً إلى أنّ لفظ الرواية، كما صرّح به السيوطي في " الدر المنثور " (الذي جاء بالحق) محمد، (وصدق به) أبو بكر[5]، وهو غير لفظ الآية ; لأنّ لفظها: **(والذي جاء بالصدق)**.

هذا، ومن المضحك ما ذكره الرازي في المقام، قال: " أجمعوا على أنّ الأسبق الأفضل ; إمّا أبو بكر، وإمّا علي، وحملَ هذا اللفظ على أبي بكر

---

(1) انظر: تفسير الفخر الرازي 26 / 280 المسألة الأُولى.

(2) تفسير الطوسي 11 / 5 ح 30144.

(3) ميزان الاعتدال 5 / 216 . 217 رقم 6050، وانظر: تاريخ بغداد 11 / 202 رقم 5905.

(4) ميزان الاعتدال 4 / 405 . 406 رقم 5240.

(5) الدرّ المنثور 7 / 228.

أولى ; لأنّ علياً (عليه السلام) كان وقت البعثة صغيرا، فكان كالولد الصغير الذي يكون في البيت، ومعلوم أن إقدامه على التصديق لا يفيد مزيد قوّة وشوكة.

أمّا أبو بكر فإنّه كان رجلا كبيرا في السن، كبيرا في المنصب، فإقدامه على التصديق يفيد مزيد قوة وشوكة في الإسلام، فكان حَملُ اللفظ على أبي بكر أولَىٰ "[1].

فإنّ مزيد الشوكة لا ربط له بالأولوية المذكورة ; لأنّ التصديق نوع المعرفة والتقى لا الشوكة ; ولذا مدح الله سبحانه من جاء بالصدق وصدّق به: بالتقوى[2]، فقال: **(أُولئك هم المتقّون)**[3].

ومن المعلوم أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أقرب إلى المعرفة والتقوى من أبي بكر، فإنّه لم يعبد صنما قطّ، خلافا لقومه، وعبدها أبو بكر مدّة من عمره ; وطهّره الله سبحانه من الرجس، ولم يطهرّ أبا بكر ; وصلىّ مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبع سنين قبل أبي بكر وغيره[4].

ولا منافاة بين الصغر وبين المعرفة والكمال ; ولذا دعاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإسلام وهو صبيٌّ، فكان أخصّ الناس به وأطوعهم له، وجعله خليفته ووزيره عندما جمع عشيرته الأقربين في أول البعثة ودعاهم إلى الإسلام[5]، كما سيجيء.

---

(1) تفسير الفخر الرازي 26 / 280 المسألة الثانية.

(2) انظر: تفسير الطوي 11 / 6.

(3) سورة الزمر 39: 33.

(4) انظر: مسند أحمد 1 / 99، المعجم الأوسط 2 / 240 ح 1767، المستدرك على الصحيحين 3 / 121 ح 4585.

(5) انظر: مسند أحمد 1 / 111 و 159 و 331، مسند الزّار 2 / 105 . 106 ح 456، المعجم الأوسط 3 / 241 ح 2836.

كما جعل الله يحيى نبيّاً وآتاه الحكم صبياً، وكذلك عيسى ويوسف وسليمان، وقد مدح الله الحسنين وهما طفلان بقوله سبحانه: **(إنّ الأبرارَ يشربونَ... *... ويخافون يوما... * ويطعمُونَ الطعام على حبه... * إنما نطعّمكمُ لوجُه الله...)**[1] الآيات.

ولو سُلّم دخل الشوكة والقوة والمنصب بأولوية الوصف بالتصديق، فأي قوة وشوكة لأبي بكر، وهو من أذل بيت في قريش، كما قاله أبو سفيان[2]؟!

وأيّ منصب له، وهو كان خياطا ومعلماً للصبيان[3]؟!

فأين هو من أسد الله ورسوله، وابن سيّد البطحاء، الذي إن لم يزد الإسلام بنفسه قوة فباتصّاله بأبيه وتعلقّه به؟!

بل قد عرفت أنّ شهادة الله سبحانه بالتقوى لمن صدقَّ بالصدق تدلّ على عصمته،ولا معصوم غير علي بالإجماع، فتتعين إرادته بالآية.

* * *

(1) سورة الإنسان 76: 5 و 7 ـ 9.

(2) انظر: الاستيعاب 3 / 974 ، شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 2 / 45.

(3) انظر: الأعلاق النفيسة: 215، كنز العمّال 4 / 33 ح 9360 ، الصواعق المحرقة: 324 ، الصراط المستقيم 3 / 104.

20 . آية: (هو الذي أيّدك بنصره)

قال المصنّف . نوّر الله ضريحه .[1]:

العشرون: قوله تعالى: **(هو الذي أيّدكَ بنصره وبالمؤمنين)**[2].

عن أبي هريرة، قال: مكتوب على العرش: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، محمّد عبدي ورسولي، أيدتّه بعلي بن أبي طالب[3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 185.

(2) سورة الأنفال 8: 62.

(3) انظر: المعجم الكبير 22 / 200 ح 526 ، حلية الأولياء 3 / 27 ضمن رقم 202 ، تاريخ بغداد 11 / 173 رقم 5876 ، شواهد التنزيل 1 / 223 . 228 ح 299 . 304، الشفا 1 / 174 ، تاريخ دمشق 42 / 360، كفاية الطالب: 234، مجمع الزوائد 9 / 121 ، الدرّ المنثور 4 / 100 ، فرائد السمطين 1 / 235 . 237 ح 183 . 185 ، الرياض النضرة 3 / 131، تهذيب الكمال 21 / 188 رقم 7921.

وقال الفضل[1]:

جاء في روايات أهل السُنّة .ولا شكّ أن عليا مّنً أفاضل المؤمنين، ومن خلفائهم وأئمتهم.

ولمّا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مؤيدّا بالمؤمنين، كان تأييده بعلي مّن باب الأولىَ، ولكن لا يدل علّى النص

المدّعى.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 195.

وأقول:

قال السيوطي في " الدرّ المنثور ": أخرج ابن عساكر، عن أبي هريرة: " مكتوب على العرش: لا إله إلاّ أنا وحدي، لا شريك لي، محمّد عبدي ورسولي، أيّدتهُ بعلي "[1].

ونقل في " كنز العمّال " نحوه[2]، عن ابن عساكر عن أبي الحمراء، وعن الطواني عن أبي الحمراء، وعن العقيلي عن جابر.

ونقل المصنّف الحديث في " منهاج الكرامة "، عن أبي نعيم، عن أبي هريرة، ثمّ قال أبو هريرة: وذلك قوله تعالى: **(هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين)** يعني بعليّ[3].

ونقل في " ينابيع المودّة " عن أبي نعيم، بأسانيده عن أبي هريرة وابن عبّاس وإمامنا الصادق (عليه السلام)، أنهّم قالوا: نزلت هذه الآية في عليّ (عليه السلام)، وأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "رأيت مكتوباً على العرش.... الحديث بعينه"[4].

وذكر في " الينابيع " أيضاً، أنّ أبا نعيم روى نحوه عن أنس بن

(1) الدرّ المنثور 4 / 100، وانظر: تاريخ دمشق 42 / 360.

(2) ص 158 من الجزء السادس [11 / 624 ح 33040 ـ 33042]. منه (قدس سره).

وانظر: المعجم الكبير 22 / 200 ح 526.

(3) منهاج الكرامة: 134.

وانظر: ما نزل من القرآن في عليّ ـ لأبي نعيم ـ: 82.

(4) ينابيع المودّة 1 / 281 ـ 282 ح 3.

مالك[1].

فإذا كان أمير المؤمنين (عليه السلام) هو المراد بـ **(المؤمنين)** في الآية، دلّ على أنهّ بمنزلة جميع المؤمنين في الإيمان والتأييد للنبيّ ; للتعبير عنه بصيغة الجمع العامّة، فيكون أفضلهَم وإمامهَم، خصوصا مع كتابة اسمه الشريف وتأييده على

العرش..

فقول الفضل: " لا شكّ أنّ علياً مِّن أفاضل المؤمنين... " إلى آخره، ظلم لأمير المؤمنين بجعله من الأفاضل، والآية والرواية تدلاّن على الأفضلية.

كما إنّ قوله: " ولمّا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مؤيداً بالمؤمنين... " إلى آخره، خلاف مُقصود الآية والرواية، من كونه بمثولة جميع المؤمنين في التأييد ; لأنّه العمدة والمتبّعَ ; ولذا قرنه الله سبحانه بنصره، وزينّ به عرشه.

ولا ينافي إرادة أمير المؤمنين من **(المؤمنين)** في الآية، قوله تعالى بعدها: **(وألّف بين قلوبهم...)**[2] الآية ; وذلك لأنّ الاستخدام[3] بابٌ واسع.

* * *

---

(1) ينابيع المودّة 1 / 282 ذ ح 3.

(2) سور الأنفال 8: 63.

(3) الاستخدام: هو أن يُذكرَ لفظ لّه معنيان، فيراد به أحدهما، ثم يّادُ بالضمير الراجع إلى ذلك اللفظ معناه الآخر ; أو يراد بأحد ضميريه أحدُ معنييه، ثمّ بالآخر معناه الآخر..

فالأوّل كقوله:

إذا نزلَ السماءُ بأرض قوم رعيناهُ وإنْ كانوا غِضابا

أراد بالسماء: الغيث، وبالضمير الراجع إليه مِن "رعيناه": النبت.

والثاني كقوله:

فسَقى الغِضى والسّاكنيه وإنْ هُمُ شَبَّوْهُ بينَ جَوانحي وَضُلوعي

أراد بأحد الضميرين الراجعين إلى "الغضى". وهو المجرور في "الساكنيه": المكان، وبالآخر. وهو المنصوب في "شبّوهُ": النار ; أي: أوقدوا بين جوانحي نار الغضى ; يعني نار الهوى التي تشبه نار الغضى.

والاستخدام الذي عناه الشيخ (قدس سره)، المستعمل في الآية الكريمة، من القسم الأوّل.

انظر: التعريفات. للجرجاني.: 21. 22.

21 . آية: (يا أيُّها النبيُّ حسبك الله)

قال المصنّف ـ قدّس الله روحه ـ [1] :

الحادية والعشرون: قوله تعالى: **(يا أيُّها النبيّ حسَبكُ اللهُ ومن اتبعكّ منَ المؤمنين)** [2] .

روى الجمهور أنّها نزلت في عليّ (عليه السلام) [3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 185.

(2) سورة الأنفال 8: 64.

(3) انظر: ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 92 ، شواهد التنزيل 1 / 230 ح 305 و 306.

وقال الفضل [1] :

ظاهر الآية أنّها في كافّة المؤمنين، ولو صحّ نزوله في علي يكون من فضائله،ولا دلالة لها على النص المدعىّ.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 196.

وأقول:

. مع أنّ الدليل مفسِّر للمراد فيقدّم على الظهور . إنا نمنع ظهورها بما ذكره، بل ظاهرها الخصوص ; إذ ليس كل مؤمن مُتتبّعِا عًلى الإطلاق، فتكون " من " للتبعيض لا للبيان.

وحينئذ، فينبغي إرادة أمير المؤمنين (عليه السلام) خاصّة، حتّى لو لم تردِ الرواية بإرادته ; إذ لا اتباعّ على الإطلاق من غيره.

وحينئذ، فتدلّ الآية على إمامته ; لأنّ الاتباّع المطلق يقتضي العصمة،وهي شرط الإمامة،ولا عصمة لغيره بالإجماع.

على أنّ الله سبحانه لما خصّه بنفسه المقدسّة،وأخبر عنه . لا غيره من المسلمين . بأنه حسبه، دلنا على فضله وامتيازه على

كلّ أحد، فيكون هو الإمام.

والمراد: حسبك الله ناصراً[1]، وعليٌّ متبّعاً، فلا تذهب نفسك حسرات على من لم يتبعك.

ويحتمل ـ كما هو الأقرب ـ أن يكون المراد: إنّهما حسبه في النصرة، ولا يلزم الشرك كما زعم ابن تيمية[2]؛ لأنّه كقوله تعالى: **(فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين...)**[3][4].

---

(1) انظر: لسان العرب 3 / 163 مادّة " حسب ".

(2) منهاج السُنة 7 / 201 ـ 211.

(3) سورة التحريم 66: 4.

(4) انظر: تفسير الدرّ المنثور 8 / 224.

وليست نصرة غير الله عزّ وجلّ إلا بإقداره، وكون علي حسبَ النبي في النصرة، لا ينافي حاجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى غيره، ولا حاجة عليّ (عليه السلام) إلى الناصر بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ هو ككون الله حسبهُ، أُريد به عدمُ الاعتداد بنصرة غيره؛ لضعفها، أو لعدم الخلوص التام بها؛ ولذا فرّ المسلمون عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في عدّة مواطن[1]، فلا يرد ما أشكله ابن تيميّة، وقد أساء القول وجاهر بنصبه.

ثمّ إنّ الرواية التي ذكرها المصنفّ (رحمه الله) هنا قد نقلها هو في " منهاج الكرامة " عن أبي نعيم[2]، ونقلها غيره، كصاحب " كشف الغمّة "[3]، عن عزّ الدين عبد الرزاق المحدثّ الحنبلي[4].

---

(1) السير والمغازي ـ لابن إسحاق ـ: 332، المغازي ـ للواقدي ـ 1 / 237، تاريخ اليعقوبي 1 / 366، تاريخ الطبري 2 / 69، الكامل في التاريخ 2 / 52، شرح نهج البلاغة 13 / 293 و ج 14 / 276 و ج 15 / 19 ـ 25، البداية والنهاية 4 / 23، السيرة الحلبية 2 / 504 و ج 3 / 67، السيرة النبويّة ـ لابن كثير ـ 3 / 55، مجمع الزوائد 9 / 124.

(2) منهاج الكرامة: 135، وانظر: ما نزل من القرآن في عليّ ـ لأبي نعيم ـ: 92.

(3) كشف الغمّة 1 / 312.

(4) هو: أبو محمّد عزّ الدين عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف الوسَّعنْيَ الحنبلي، ولد رُأس عين الخابور سنة 589، وتوفّي بسنجار سنة 661؛ محدّث، مفسرّ، فقيه، متكلمّ، أديب، شاعر، سمع الحديث ببلده وببغداد ودمشق وغيرها، ولي مشيخة دار الحديث بالموصل، من تصانيفه: رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، مقتل الشهيد الحسين، نزهة القاري، مطالع أنوار التنزيل ومفاتح أسرار التأويل، مختصر الفَرق بين الفرق.

انظر: تذكرة الحفّاظ 4 / 1452 رقم 1152، العبر 3 / 302، البداية والنهاية 13 / 200، الذيل على طبقات الحنابلة 4 / 222 رقم 386، طبقات المفسّرين ـ للسيوطي ـ: 55 رقم 56، طبقات المفسّرين ـ للداودي ـ 1 / 300 رقم 277، شذرات الذهب 5 / 305، كشف الظنون 1 / 452 و 743 و 913 و ج 2 / 1715.

22 . آية: (فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم)

قال المصنّف ـ أعلى الله درجته ـ : [1]

الثانية والعشرون: قوله تعالى: **(فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه)** [2] .

قال الثعلبي: نزلت في عليّ (عليه السلام) [3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 186.

(2) سورة المائدة 5: 54.

(3) عمدة عيون صحاح الأخبار: 351 ح 493 عن الثعلبي، وانظر: تفسير البحر المحيط 3 / 511.

وقال الفضل [1] :

ذهب المفسّرون: إلى أنّها نزلت في أهل اليمن [2] .

وقيل: لمّا نزلت هذه الآية سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن هذا القوم، فضرب بيده على ظهر سلمان فقال: " هذا وقومه " [3] .

والظاهر أنّها كانت نازلة لقوم لم يؤمنوا بعد ; لدلالة: **(سوف يأتي الله)** على هذا، وعليٌّ كان ممّن آتاه الله من أوّل الإسلام، فكيف يصحّ نزوله فيه؟!

وإنْ سلّمنا، فهو من فضائله، ولا يدلّ على النصّ المدعّى.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 199.

(2) انظر: تفسير الطوي 4 / 624 و 625 ح 12198 و 12200 . 12204 ، تفسير الثعلبي 4 / 78 ، تفسير الفخر الرازي 12 / 22 ، تفسير البيضاوي 1 / 271.

(3) تفسير الفخر الرازي 12 / 22، تفسير الثعلبي 4 / 79، تفسير الكشّاف 1 / 621 ، تفسير البيضاوي 1 / 271.

وأقول:

ينبغي هنا بيان أمرين:

- الأوّل: معنى الارتداد ;والظاهر أنّ له معنيينَ:

حقيقياً: وهو الانقلاب عن الدين بمخالفة بعض أُصوله ; كالشهادتين عند الجميع، والإمامة عند الإماميّة.

ومجازياً: وهو مخالفة بعض أحكام الدين المهمّة.

ويحتمل أن يراد بالآية: الأوّل ; لأنّه الأصل في الاستعمال.. والثاني ; بدعوى القرينة، بأن يراد بالارتداد تولّي الكافرين والتقاعد عن الجهاد، بقرينة حكم الآية التي قبلها بأنّ مَن تولاهم منهم.

- الثاني: مورد نزولها ; وقد اختصّت أخبارنا في نزولها بأمير المؤمنين (عليه السلام)، أو المهديّ عجّل الله فرجَه [1] ،ولا يبعد إرادتهما معاً.

وأمّا روايات القوم، فقد جاءت بنزولها بعليّ، كما نقله المصنفّ (رحمه الله)عن الثعلبي [2] ، وبنزولها في أهل اليمن [3] ، ونزولها في الفرس [4] ، وقيل

---

(1) تفسير القمّي 1 / 177 ـ 178، تفسير فرات الكوفي 1 / 123 ح 133، مجمع البيان 3 / 343 و 344.

(2) منهاج الكرامة: 135.

(3) مرّ تخريج ذلك في الصفحة السابقة هـ 2.

(4) مرّ تخريج ذلك في الصفحة السابقة هـ 3.

بنزولها في الأنصار [1] ، وقيل بأبي بكر [2] .

ولم يروِ أحدٌ التفسيرَ بهذين القولين الأخيرين عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، واختار أولهما السديُّ، كما ذكره الرازي، بحجّة أنّ الأنصار هم الذّين نصروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [3] .

وفيه: إنّ المراد بالآية: النصرةُ في المستقبل، وهي لم تختصّ بالأنصار، بل لم تختصّ بهم في أوّل الأمر ; لمشاركة المهاجرين لهم في النصرة.

وأمّا من زعم نزولها بأبي بكر، فبحجّة أنّه حارب المرتدين، وستعرف ما فيه..

والحقّ أنّها نازلة بأمير المؤمنين [4] ; لأُمور:

الأوّل: ورود رواية الفريقين به ; فقد عرفت رواية الثعلبي له، ولكنّ ابن تيمية أنكرها [5] ، ولم يحضرني " تفسير الثعلبي " حتّى أُظهر بطلان إنكاره، إذ لا شكّ أنّ المصنفّ (رحمه الله) لا يتعمد الكذب بخلاف ابن تيمية ;فإنا سبرّنا أحوالهما، وعرفنا صحّة نقل المصنفّ دونه، كما ستعرف.

ويؤيّد صحّة رواية الثعلبي ما ورد عن أمير المؤمنين، أنّه قال يوم

(1) تفسير السدّي: 231، تفسير الطبري 4 / 625 ح 12205، تفسير الثعلبي 4 / 79، تفسير الفخر الرازي 12 / 22.

(2) تفسير الطوي 4 / 623 ح 12184 . 12191، تفسير الثعلبي 4 / 78 ، تفسير الفخر الرازي 12 / 23.

(3) تفسير الفخر الرازي 12 / 22 ،وانظر: تفسير السدّي: 231.

(4) انظر: تفسير الفخر الرازي 12 / 25.

(5) انظر: منهاج السُنة 7 / 213.

البصرة: "والله ما قوتل أهل هذه الآية حتّى اليوم "، ثمّ تلاها [1] .

ومثله عن عمّار وابن عبّاس [2] ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

الثاني: انطباق أوصاف من يأتي به الله . المذكورة في الآية . على أمير المؤمنين (عليه السلام) دون غيره.

أمّا عدم انطباقها على أبي بكر، فظاهر ; ولو لقوله تعالى: **(يحبّهم ويحبّونه)** [3] ، فإنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يوم خيبر بعدما رجع أبو بكر وعمر منهزمَين: " لأُعطين الراية غدا إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرّار " [4] ،وهو ظاهرٌ، بل صريح في التعريض بمن

(1) انظر: الإفصاح في الإمامة: 125، مجمع البيان 3 / 344.

(2) انظر: الصواط المستقيم 1 / 288 وفيه: عن عمّار وحذيفة، الصولم المهرقة: 84.

(3) سورة المائدة 5: 54.

(4) سنن ابن ماجة 1 / 43 ح 117 ، السنن الكبرى . للنسائي . 5 / 108 . 109 ح 8401، مسند أحمد 1 / 99 و 133، فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . 2 / 697 ح 950 و ص 791 ح 1084، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 497 ح 17، مسند الزّار 2 / 135 . 136 ح 496 ، تاريخ اليعقوبي 1 / 375، مسند الشاشي 1 / 165 . 166 ضمن ح 106، المعجم الكبير 7 / 35 ح 6303، حلية الأولياء 1 / 62 ، دلائل النبوّة . للبيهقي . 4 / 209 و 213، الاستيعاب 3 / 1099، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام). لابن المغازلي .: 179 ح 215 و ص 180 ح 217 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام). للخوارزمي .: 170 ح 203، تاريخ دمشق 42 / 89 . 90 و 105 . 107 و 115 . 116 و 118 . 119.

أمّا جملة ذيل الحديث: " كرار غير فرار " فقد رويت بدلها ألفاظ أخرى مختلفة تفيد معناها، مثل: " يفتح الله عليه " و " لن يرجع حتّى يفتح الله عليه " و " لا يردّها حتىّ يفتح الله عليه "،وغيرها، جاءت كلها في أمهات مصادر الجمهور ; فانظر مثلا:

صحيح البخاري 5 / 87 ح 197 و ص 88 ح 198 و ص 279 ح 230 ، تاريخ البخاري 2 / 115 رقم 1881، صحيح مسلم 7 / 120 . 122 ، سنن الترمذي 5 / 596 ح 3724 ، السنن الكبرى . للنسائي . 5 / 46 ح 8149 . 8151 و

ص 108 . 113 ح 8399 . 8409، مسند أحمد 1 / 185 و ج 4 / 51 . 52 و ج 5 / 333 و 353، فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 721 . 722 ح 987 . 988 و ص 734 . 735 ح 1009 و ص 746 ح 1030 و ص 750 ذ ح 1036 و ص 752 ح 1037 و ص 764 ح 1054 و ص 818 ح 1122 و ص 849 . 850 ضمن ح 1168، مسند أبي داود الطيالسي: 320 ح 2441 ، مصنّف عبد الرزّاق 5 / 287 . 288 ح 9637 و ج 11 / 228 ح 20395 ، سنن سعيد بن منصور 2 / 178 . 179 ح 2472 . 1474 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 496 ح 15 و ص 500 ح 37 ، أنساب الأشواف 2 / 355، السُنّة . لابن أبي عاصم .: 594 ح 1377 . 1380 ، مسند الزّار 3 / 281 ح 1072 و ص 324 ضمن ح 1120، مسند أبي يعلى 1 / 291 ح 354 و ج 13 / 522 ح 7527 ، تاريخ الطوي 2 / 136 . 137، مسند الشاشي 1 / 145 . 146 ضمن ح 82 ، السيرة النبويّة . لابن حبّان .: 522 ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان 9 / 43 . 45 ح 6894 . 6896، المعجم الكبير 6 / 152 ح 5818 و ص 167 ح 5877 و ص 198 ح 5991 و ج 7 / 13 ح 6233 و ص 16 . 17 ح 6243 و ص 31 ح 6287 و ص 77 ح 6421 و ج 18 / 237 ح 594 و 595 و ص 238 ح 596 . 598، المعجم الأوسط 6 / 116 ح 5789 ، المعجم الصغير 2 / 11 ، المستدرك على الصحيحين 3 / 40 ح 4342 و ص 117 ح 4575 و ص 143 ح 4652 و ص 494 ح 5844 ، حلية الأولياء 1 / 62 و ج 4 / 356 ، معرفة الصحابة 1 / 85 ح 332 و 333، السنن الكبرى . للبيهقي . 6 / 362 و ج 9 / 131 ، دلائل النبوّة . للبيهقي . 4 / 205 . 213 ، تاريخ بغداد 8 / 5 رقم 4036، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 176 . 185 ح 213 . 224 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 167 ح 201 ، تاريخ دمشق 42 / 81 . 123.

وفي ذلك يقول حسّان بن ثابت:

وكان عليٌّ أرمدَ العينِ يبتغي ... دواءً فلمّا لم يحسّ مُداويا
شَفاه رسولُ اللهِ مِنهُ بتفلة ... فبُورِكَ مَرقيّاً وبُورك راقيا
وقال: سأُعطي رايةَ القومِ فارساً ... كَمِيناً شُجاعاً في الحروبِ مُجاريا
يُحبّ إلهاً والإلهُ مُحبّه ... بهِ يفتحُ اللّهُ الحصونَ الأوابيا
فخصَّ لها دونَ البريّةِ كلِّهم ... عليّاً وسمّاه الوليَّ المُواخيا

الصفحة 91

الصفحة 92

فرّ، وأنّه ليس على هذه الأوصاف.

وأمّا عدم انطباقها على الأنصار وأهل اليمن والفرس، فلظهور الآية في أنّ منَ يأتي به الله ; إمام شجاع، ذو حزم وتقوى وتواضع ; لأنّ قوله تعالى: **(أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)**[1] بمعنى أنّه متواضعٌ للمؤمنين تواضع وَال عليهم وامام لهم، إذ لا معنى لتعدية الأذلة بـ " على " المفيدة للعلو لا تضمن الأذلة معنى

الولاية.

وهو أيضاً عزيز على الكافرين، أيّ ظاهر الغلبة عليهم والعظمة في أعينهم ; لكونه ذا سلطان.

وهو أيضاً يجاهد في سبيل الله ; لكونه مِقداما شُجاعا تقيا.

ولا يخاف لومة لائم ; لحزمه ومقدرته.

وإذا ضممنا إلى ذلك قوله تعالى: **(يحبّهم ويحبّونه)** ، تعيّنت إرادة أمير المؤمنين.

ولا ينافي إرادته التعبير بالقوم وصِيَغ الجمع ; إما لصحة القصد إلى تعظيمه بذلك، كما هو في القرآن وغيره كثير، كما تشهد له آية المباهلة، أو للإشارة إلى أنّه ذو أتباع.

كما لا ينافيها التعبير بـ " سوف "، خلافاً للفضل ; لِما عرفت من دلالة الآية على أنهّ سبحانه يأتي بذي ولاية وسلطان، وعليٌّ (عليه السلام) إنمّا صار كذلك في المستقبل، فجاهد حينئذ.

وبنحوه أجاب الرازي عن إشكال إرادة أبي بكر من الآية ; لأنّ جهاده

---

(1) سورة المائدة 5: 54.

متأخّر [1].

الثالث: إنّ الآية التي بعدها، وهي قوله تعالى: **(إنّما وليكم الله ورسوله)** [2] الآية، نزلت بأمير المؤمنين (عليه السلام) [3]، فينبغي أن تكون هذه الآية كذلك لترتبط الآيتان، ولدخولهما في خطاب واحد منفرد عمّا قبله وبعده، وهو: **(يا أيّها الذّين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهّم ويحبونّه...)** [4] الآيتان.

الرابع: الأخبار المقتضية لنزولها بعليّ (عليه السلام)..

فمنها: المصرّحة بأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " إن مّنكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ".

قال أبو بكر وعمر: أنا هو؟

قال: " لا، ولكنّه خاصف النعل " ; يعني عليّاً.

أخرجه أحمد في " مسنده "، عن أبي سعيد من طريقين [5].

وأخرجه الحاكم عنه أيضاً من طريقين في " المستدرك " [6]، وصحّحه على شرط الشيخين.

---

(1) انظر: تفسير الفخر الرازي 12 / 23.

(2) سورة المائدة 5: 55.

(3) انظر: تفسير الفخر الرازي 12 / 28، الكشّاف 1 / 624، وراجع ج 4 / 297 وما بعدها من هذا الكتاب.

(4) سورة المائدة 5: 54.

(5) ص 33 من الجزء الثالث من طريق، و ص 82 منه من طريق آخر. منه (قدس سره).

وانظر: فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 790 ح 1083.

(6) ص 123 من الجزء الثالث [3 / 132 ح 4621]. منه (قدس سره).

ونقله في " كنز العمّال " [1] ، عن أبي يعلى في " مسنده "، وابن أبي شيبة، وأبي نعيم في " الحلية "، وابن حبّان في " صحيحه "، والضياء في " المختارة "، كلّهم عن أبي سعيد [2] .

ورواه النسائي في خصائصه [3] .

وهو يستلزم أن يكون مَن يأتي به الله لحرب المرتدّين هو عليٌّ لا أبو بكر ; لأن حرب أمير المؤمنين على التأويل دون أبي بكر، فلا بُدّ أن يكون المنذر في الكتاب العزيز بحربه هو عليٌّ (عليه السلام).

ومنها: الأخبار الكثيرة التي أنذر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها الناس بعليّ خاصّة، وقال: " لتنتهنّ أو ليبعثن الله رجلا... "، يعني به عليّاً، فالأنسب أن يكون هو المنذرَ به في الآية.

نقل في " كنز العمّال " [4] ، عن أحمد وابن جرير، قال: وصحّحه، وعن سعيد بن منصور في " سننه "، عن عليّ (عليه السلام)، قال: " جاء النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أُناس من قريش، فقالوا: يا محمدّ! إنا جيرانك وحلفاؤك، وان ناسا منّ عبيدنا قد أتوك، ليس بهم رغبة في الدين، ولا رغبة في الفقه، إنّما فرّوا من ضياعنا، وأموالنا، فلردهم إلينا.

فقال لأبي بكر: ما تقول؟

(1) ص 391 من الجزء السادس [11 / 613 ح 32967 و ج 13 / 107 ح 36351]. منه (قدس سره).

(2) انظر: مسند أبي يعلى 2 / 341 ح 1086، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 497 ح 19، حلية الأولياء 1 / 67، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان 9 / 46 ح 6898.

(3) خصائص الإمام عليّ (عليه السلام): 112 ح 150.

(4) ص 396 من الجزء السادس [13 / 127 ح 36402]. منه (قدس سره).

قال: صدقوا، إنّهم لَجيرانك وحلفاؤك.

فتغيّر وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثمّ قال لعمر: ما تقول؟

قال: صدقوا، إنّهم لَجيرانك وحلفاؤك.

فتغيّر وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقال: يا معشر قويش! والله ليبعثنّ الله عليكم رجلا قد امتحن الله قلبهَ بُالإيمان فيضربكم على الدين، أو يضَرب بعضكم.

فقال أبو بكر: أنا يارسول الله؟

قال: لا.

قال عمر: أنا يارسول الله؟

قال: لا، ولكنّه الذي يخصفُ النعلْ ; وكان أعطى علياً نعًلا يخصفها[1].

ومثله في خصائص النسائي[2].

ونقل في " الكنز " نحوه، عن الخطيب[3]..

وعن الترمذي، قال: وقال: حسن صحيح[4]..

---

(1) انظر: فضائل الصحابة ـ لأحمد ـ 2 / 806 ح 1105، ولم نجده في سنن سعيد ابن منصور.

(2) خصائص الإمام عليّ (عليه السلام): 39 ح 30.

(3) ص 393 من الجزء المذكور [13 / 115 ح 36373]. منه (قدس سره).

وانظر: تاريخ بغداد 8 / 433 رقم 4540.

(4) كنز العمّال 13 / 173 ح 36518 ،وانظر: سنن الترمذي 5 / 592 ح 3715.

وعن ابن جرير، قال: وصحّحه[1]..

وعن الضياء في " المختارة "[2]..

وعن ابن أبي شيبة، وابن جرير، والحاكم في " المستدرك "، ويحيى[3] بن سعيد[4].

وقد قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعضها: " يا معشر قويش! لتنتهنّ أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان "..

وفي بعضها: " لن تنتهوا يا معشر قويش حتّى يبعث الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه بالإيمان، يضرب أعناقكم وأنتم مُجفلون عنه إجفال النعم "[5].

وروي في " الاستيعاب "، بترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام)، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن المطّلب بن عبد الله بن حنطب، قال:

---

(1) كنز العمّال 13 / 173 ح 36518.

(2) ص 407 منه أيضاً [13 / 173 ح 36518]. منه (قدس سره).

(3) كذا ورد في " كنز العمّال "، وهو تصحيف، والصواب هو: عبد الغني بن سعيد المصري الأزدي، الحافظ النسّابة،

المولود سنة 332 ،والمتوفّى سنة 409 هـ، صاحب كتابَي " المؤتلف والمختلف " و " إيضاح الإشكال " الذي نقل عنه المتقّي الهندي هذا الحديث في " كنز العمّال " ; فلاحظ!

انظر: سير أعلام النبلاء 17 / 268 رقم 164.

(4) ص 408 منه أيضاً [13 / 173 ح 36518 و 36519]. منه (قدس سره).

وانظر: مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 597 ح 18 ، المستدرك على الصحيحين 2 / 149 ح 2614.

(5) كنز العمّال 13 / 115 ح 36373 ،وانظر: تاريخ بغداد 1 / 134 رقم 1 و ج 8 / 433 رقم 4540.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لوفد ثقيف حين جاءه: " لتسلمنّ أو لأبعثنّ رجلا منيّ . أو قال: مثل نفسي . فليضربنّ أعناقكم، وليسبينّ ذراريكم، وليأخذنّ أموالكم ".

قال عمر: فوالله ما تمنّيتُ الإمارة إلا يومئذ، وجعلت أنصُب صدري له رجاء أن يقول: هو هذا.

[قال:] فالتفت إلى عليّ، فأخذ بيده، ثمّ قال: " هو هذا، [هو هذا] "[1].

وفي " الصواعق "، بعد الحديث الأربعين من أحاديث فضل عليّ، عن ابن أبي شيبة، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: لمّا فتح رسول الله مكّة انصرف إلى الطائف... . إلى أن قال: . ثمّ قام خطيبا وقال: "والذي نفسي بيده لتقيمنّ الصلاة ولتؤتنّ الزكاة أو لأبعثنّ إليكم رجلا منّي . أو: كنفسي . يضرب أعناقكم ".

ثمّ أخذ بيد عليّ (عليه السلام)، ثمّ قال: " هو هذا "[2].

وعن " مسند أحمد " وغيره، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: " لتنتهنّ يا بني وليعَةِ[3] أو لأبعثن إليكم رجلا كنفسي، يقتل المقاتلة، ويسبي

(1) الاستيعاب 3 / 1109 ـ 1110، وانظر: فضائل الصحابة ـ لأحمد ـ 2 / 733 ـ 734 ح 1008، أنساب الأشراف 2 / 364، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ للخوارزمي ـ: 136 ح 153، الرياض النضرة 3 / 119.

(2) الصواعق المحرقة: 194 ،وانظر: مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 498 ب 18 ح 23.

(3) وليعة: بطن من كندة، من القحطانية.

انظر مادّة " ولع " في: القاموس المحيط 3 / 101 ، لسان العرب 15 / 396 ، معجم قبائل العرب 3 / 1253.

وقال ابن سعد في الطبقات الكبرى 1 / 262 : " قدم وفد حضرموت مع وفد كندة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهم بنو وليعة ملوك حضرموت: حَمْدة ومخوْس ومشرِحْ وأبضعة، فأسلموا... ".

الذُّرِّيّة ".

(1)

فالتفت إلى عليّ فأخذ بيده، وقال: " هو هذا " .

.. إلى غير ذلك من الأخبار التي تفيد أنّ عادة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الإنذار بعليّ [2] ، فتُحمل عليه الآية ; لأنّ إنذاره من إنذار الله تعالى، وما كان ينطق عن الهوى، إنْ هو إلاّ وحيٌ يوحى [3] ..

ولو كان أبو بكر صالحاً لذلك لَما ردّه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، مع أنه يعلم من قول أبي بكر: " صدقوا... إنهم جيرانك وحلفاؤك " أنّه ليس ممّن لا يخاف لومة لائم ; فلا يكون مرادا بالآية هو وأشباهه.

كما إنّه يُعلم من ردّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له، بعد وصفه لمن يبعثه بأنه امتحن الله قلبه بالإيمان، أنه ليس على هذا الوصف، وإلاّ لَما ردّه، فلا يكون ممنّ يحب الله ويحبه الله ; إذْ لا يكون كذلك إلا صاحب الإيمان الكامل الممتحن قلبَه به ; وحينئذ فلا يكون مراداً بالآية.

وأيضاً: فقد جعل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض هذه الأحاديث وغيرها علياً منه أو كنفسه، فيكون هو الأحق بالأوصاف المذكورة في الآية

---

(1) رواه أحمد في مسنده كما في ينابيع المودّة 1 / 42 ح 21 و ص 166 ح 3 و 4 ، ورواه كذلك في فضائل الصحابة 2 / 706 ح 966، وانظر: مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 499 ب 18 ح 30.

(2) انظر: سنن الترمذي 5 / 592 ح 3715 ، السنن الكبرى للنسائي 5 / 127 ح 8457 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 497 ح 18 و ص 498 ح 23 و ص 506 ح 74 ، مجمع الزوائد 7 / 110، كنز العمّال 4 / 441 ح 11311.

(3) إشارة إلى سورة النجم 53: 3 و 4.

وبإرادته منها.

هذا، وممّا يستوقف الفكر ويستثير العجب قول عمر: " صدقوا " بعدما تغيّر وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قول أبي بكر!!

ولكنّه ليس بأعجب من قوله: " إنّ الرجل ليهجر " [1] ! إلى كثير من أقواله وأفعاله معه.

وما أدري كيف استباح هو وصاحبه أن يجعلا للكافرين على المؤمنين سبيلا، ويردّا من آمنوا بالله ورسوله، ملكاً وخدماً لمن كفر بهما؟!

وكيف مع هذا يكونان إمامَين للناس، ويؤْمنان على الأمة ونفوسها وأموالها؟!!

ثمّ إنّ حجتّهم على إرادة أبي بكر من الآية بحربه للمرتدينّ ممنوعة ; لأن مّن حاربهم إما كافر بالأصل، كأصحاب مسيلمة وسجاح، أو مؤمنٌ حقاً، كبني حنيفة، فإنه حاربهم لامتناعهم من أداء الزكاة إليه إنكارا لخلافته، وتمسكا ببيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الغدير، كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

هذا، وقد ناقش الرازي بإرادة أمير المؤمنين (عليه السلام) من الآية، بل زعم دلالتها على فساد مذهب الشيعة!!..

قال ما حاصله: إنّه لو كان المقصود بالآية علياً ،وكان هو الإمام ،، ومن لم يقل بإمامته ليس بمؤمن . كما زعم الشيعة ،، لحارب أبا بكر ; لقوله تعالى: **(مَن يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله...)** [2]

(1) تقدّم تخريجه مفصّلا في ج 4 / 93 هـ 2 من هذا الكتاب ; فراجع!

(2) سورة المائدة 5: 54.

الآية.

فإنّ كلمة **(مَن)** في معرض الشرط، فتفيد العموم، فيقتضي أنّ كلّ من ارتدّ يأتي الله بقوم يردونّهم عن كفرهم ويبطلون شوكتهم، ولم نجد الأمر كذلك، فإنّ أبا بكر وأصحابه على شوكتهم، بل وجدنا الأمر على الضدّ، فإنّ الشيعة هم المقهورون [1] .

وفيه: إنّ الإنذار إنّما هو بذي الولاية والسلطان . كما عرفت ،، فلا تلزم محاربة أمير المؤمنين (عليه السلام) لأبي بكر، وأجاب به الرازي بنفسه عن إشكال إرادة أبي بكر من الآية، حيث إنّه لم يحارب المرتدّين حين نزول الآية إلى أن تولّى الخلافة [2] .

فالمراد: إتيان ذي سلطان لحربِ كلّ من ارتدّ عن دينه في وقت سلطانه ; ولذا صحّ عندهم إرادة أبي بكر مع أنه لم يحارب كلّ مرتدّ، كالأسود العنسي [3] ; لأنّه قتل زمن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكغسان [4] ، فإنّ عمر حاربهم في وقته كما قيل..

(1) انظر: تفسير الفخر الرازي 12 / 22.

(2) انظر: تفسير الفخر الرازي 12 / 23.

(3) هو: عبهلة بن كعب بن غوث، ذو الخمار، مشعوذ من أهل اليمن، ادّعى النبوة، قتل سنة 11 هـ.

انظر: البداية والنهاية 6 / 230 ، تاريخ الطبري 2 / 247.

(4) غسّان: هم أولاد عمّ الأنصار . الأوس والخزرج ،، وهم نصارى العرب أيامّ هرقل، وكان جبلة بن الأيهم . وكنيته: أبو المنذر الغسّاني الجفني . ملك غسّان، وهو آخر ملوكهم، فكتب إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاباً مع شجاع بن وهب يدعوه إلى الإسلام، فأسلم، وقيل: لم يسلم قطّ، وقيل: أسلم بعدما شهد اليرموك مع الروم أيامّ عمر بن الخطاب، ثم ارتدّ نصرانيّاً وتوحّل بأهله حتىّ دخل الروم، توفيّ سنة 53 هـ، وقيل: توفّي في زمن معاوية.

انظر: البداية والنهاية 8 / 51 حوادث سنة 53 هـ.

مضافاً إلى إمكان أن يكون معنى الآية مجرّد تحذير من يرتدّ، وانذاره بالحرب أعمّ من أن يقع أو لا يقع.

والله العالم.

* * *

23 . آية: (أُولئك هُمُ الصدِّيقوّن)

قال المصنّف ـ قدّس سرّه ـ[1] :

الثالثة والعشرون: قوله تعالى: (والّذين آمنوا باللهِ ورسُلهُ أولئكُ همَ الصُدّيقون)[2] .

روى أحمد بن حنبل، أنّها نزلت في عليّ (عليه السلام)[3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 186.

(2) سورة الحديد 57: 19.

(3) انظر: فضائل الصحابة 2 / 777 . 778 ح 1072 و ص 814 . 815 ح 1117.

وقال الفضل[1] :

لا شكّ أنّ علياً من الصديقيّن والشهداء، والظاهر أن الآية نزلت في جماعة من الصديقينّ والشهداء، ويمكن أن تكون نزلة في الخلفاء ;وإنْ صحّ نزولها في عليّ فهي من فضائله، وليس دليلا على مدعّى النص.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 245.

وأقول:

لا شكّ أنْ ليس كلُّ مؤمن صديقًا ; لأن الصديق كثير التصديق وكامله ;ولا شهيدا،وهو ظاهر ; فلا بد أنْ يراد الخصوص.

وقد علمنا من الأخبار أنّه ليس في هذه الأمة صديقٌ غير علي (عليه السلام)، فلا بد أنْ يكون هو المراد بخصوصه من الآية، أو الأعمّ منه ومن صديقي الأمم الثلاثة.

فقد نقل السيوطي في " الدرّ المنثور "، بتفسير سورة " يس "، عن أبي داود،وأبي نعيم،وابن عساكر،والديلمي، بأسانيدهم عن أبي ليلى، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

" الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار مؤمن آل يس، الذي قال: **(يا قومِ اتبّعوا المرسلين)**[1] .

وحزقيل مؤمن آل فرعون، الذي قال: **(أتقتلُون رجلا أن يقول ربّي الله)**[2] .

وعليّ بن أبي طالب،وهو أفضلهم "[3] .

---

(1) سورة يس 36: 20.

(2) سورة غافر 40: 28.

(3) الدرّ المنثور 7 / 53 ،وانظر: معرفة الصحابة 1 / 86 . 87 ح 340 ، شواهد التنزيل 2 / 223 . 226 ح 938 . 942 ، تاريخ دمشق 42 / 43 و ص 313 ، فردوس الأخبار 2 / 38 ح 3681، كفاية الطالب: 124، ذخائر العقبى: 108، الرياض النضرة 3 / 104، كنز العمّال 11 / 601 ح 32898.

ورواه الزرندي باختصار في تفسير سورة " المؤمن " عند قوله تعالى: **(وَقالَ رجلٌ مؤمنٌ مّن آلِ فرعونَ يكتمُ إيمانَه)**[1][2] .

وحكى السيوطي أيضاً في تفسير سورة " يس "، عن البخاري في تاريخه، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " الصدّيقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون،وحبيب النجّار صاحب آل يس،وعلي بن أبي طالب "[3] .

وحكاه في " كنز العمّال "[4] ، عن ابن النجّار، عن ابن عبّاس.

ونقل المصنّف (رحمه الله) حديث أبي ليلى في " منهاج الكرامة "، عن أحمد في مسنده،والديلمي،وابن المغازلي[5] .

وأنكر ابن تيميّة كونه من أصل " المسند "،وزعم أنّه من زيادات القطيعي، أخرجه من طريقين ثم تناقش في سندهما[6] .

وقد عرفت أنّ المناقشة في سند الأخبار الواردة في فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) غير صحيحة ; لِما أوضحناه في المقدّمة من أنّ الاعتبار يشهد بوثاقة رجالها في تلك الأخبار ; على أنّ الرواية إذا كثرت طرقها حكم

(1) سورة غافر " المؤمن " 40: 28.

(2) تفسير الفخر الرازي 27 / 58.

(3) الدرّ المنثور 7 / 53.

(4) ص 152 من الجزء السادس [11 / 601 ح 32897]. منه (قدس سره).

(5) منهاج الكرامة: 136، وانظر: فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 777 . 778 ح 1072، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 221 ح 293 . 294 ، فردوس الأخبار 2 / 38 ح 3681 ، وانظر كذلك: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 310 ح 307.

(6) منهاج السُنّة 7 / 224 . 225.

باعتبارها، وإنْ لم تصحّ أسانيدها، فقد سمعت من تعرّض لها [1].

ومرّ في الآية الثالثة عشرة ما هو بمعناها، وهو كثير من الأخبار القائلة: إنّ سبّاقَ الأممُ ثلاثة [2]، فلا وجه للتشكيك بها.

ويشير إلى هذه الرواياتِ الأخبارُ المصرّحة بأن الصدّيقَ الأكبر هو أمير المؤمنين (عليه السلام) ; كرواية الحاكم في " المستدرك " [3]، عن عبّاد بن عبد الله الأسدي، عن عليّ (عليه السلام)، قال: " إنيّ عبد الله، وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلاّ كاذب... " الحديث.

ثمّ قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين.

وتعقّبه الذهبي بقوله: " [كذا قال]، ليس هو على شرطِ واحد منهما، بل ولا [هو] بصحيح، بل حديث باطل، فتدرّ. وعبّاد، قال ابن المديني: ضعيف ".

وفيه: إنّه لا اعتبار بتضعيف ابن المديني له مع توثيق غيره له، كالحاكم [4]، ولو التفتنا إلى هذه التضعيفات لم يصحّ لهم حديث، ولا أدري ما الذي أنكره الذهبي من الحديث حتّى حكم ببطلانه مع شواهد صحّته الكثيرة؟!

(1) انظر: ج 1 / 7 ـ 25 من هذا الكتاب.

وراجع: تشييد المراجَعات وتفنيد المكابرات: 24 . 30، الحلقة 16 ، المنشورة في مجلّة " تراثنا "، العدد 61، السنة 16، المحرّم 1421 هـ ; فقد صحّح السيّد علي الحسيني الميلاني . حفظه الله . في الصفحات المشار إليها من مبحث الآية الكريمة: (أُولئك هم الصدّيقون) بعض أسانيد الحديث، وأثبت اعتبارها على ضوء كلمات علماء الجرح والتعديل من الجمهور.

(2) انظر الصفحة 18 وما بعدها من هذا الجزء.

(3) ص 112 من الجزء الثالث [3 / 120 . 121 ح 4584]. منه (قدس سره).

(4) وانظر: الثقات . لابن حبّان . 5 / 141.

وقد نقل في " كنز العمّال " هذا الحديث[1] ، عن ابن أبي شيبة، والنسائي في " الخصائص "، وابن أبي عاصم في " السُنّة "، والعقيلي، وأبي نعيم في " المعرفة ".

ونقل أيضاً[2] ، عن العقيلي، ومحمّد بن أيوّب الرازي، أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال على منبر البصرة: " أنا الصدّيق الأكبر ".

ونقل في " الكنز " أيضاً[3] ، عن الطواني، عن سلمان وأبي ذرّ معاً، وعن البيهقي وابن عديّ، عن حذيفة، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في حقّ عليّ (عليه السلام): " إنّ هذا أولّ من آمن بي، وهو أولّ من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأُمّة، يفُرّق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين ".

ونحوه بـ " إصابة " ابن حجر، بترجمة أبي ليلى الغفاري، وزاد في أوّله: " ستكون بعدي فتنة، فإذا كان كذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه أوّل من آمن بي... ".. الحديث[4] .

---

(1) ص 394 من الجزء السادس [13 / 122 ح 36389]. منه (قدس سره).

وانظر: مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 498 ح 21 ، خصائص الإمام عليّ (عليه السلام): 21 ح 6، السُنّة: 584 ح 1324، الضعفاء الكبير 3 / 137 رقم 1120 ، معرفة الصحابة 1 / 86 ح 339.

(2) ص 405 من الجزء المذكور [13 / 164 ح 36497]. منه (قدس سره).

وانظر: الضعفاء الكبير 2 / 130 . 131 رقم 616 ، وكذا: البداية والنهاية 7 / 266، ذخائر العقبى: 108.

(3) ص 156 منه أيضاً [11 / 616 ح 32990]. منه (قدس سره).

وانظر: المعجم الكبير 6 / 269 ح 6184 ، الكامل في ضعفاء الرجال 4 / 229 رقم 1046 ; وانظر أيضاً: تاريخ دمشق 42 / 41 . 43 ، مجمع الزوائد 9 / 102.

(4) الإصابة 7 / 354 رقم 10478.

فإذا ثبت أنّ علياً (عليه السلام) هو أكمل الأمةُ تصديقا، وجَب أن يكون أفضلهم، ولا سيما هّو أفضل صديقي أمم الأنبياء، والأفضل هو الإمام، ولكنّ القوم سرقوا هذا الاسم ونحلوه إلى أبي بكر، فسموّه صديقّا!

ولمّا علم الله سبحانه ذلك منهم، أثبت دليلا واضحاً على كذبهم، وهو ما ألحقه بهذا الوصف من وصف الشهداء.

وهذه السرقة ليست بغريبة منهم، فإنّهم سرقوا أيضاً وصف الفاروق من أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى عمر، فقد صحّ بأنّ علياً هو الفاروق... الحديث المتقدم وغيره، كالذي نقله في " كنز العمال "[1] ، عن أبي نعيم، عن أبي ليلى، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه الفاروق بين الحق والباطل ".

وقال الطوي في " المنتخب من كتاب ذيل المذيّل "، المطوع في ذيل تاريخه، ص 9 : " قال ابن سعد: أخونا يعقوب بن إواهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، قال: قال ابن شهاب: بلغنا أنّ أهل الكتاب كانوا أوّل من قال لعمر: الفاروق ; وكان المسلمون يؤثرون ذلك من قولهم، وما بلغنا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر من ذلك شيئاً "[2] .

* * *

(1) ص 155 من الجزء السادس [11 / 612 ح 32964]. منه (قدس سره).

وانظر: معوفة الصحابة 6 / 3003 ح 6974، تاريخ دمشق 42 / 450.

(2) المنتخب من كتاب ذيل المذيّل: 11 ;وانظر: الطبقات الكوى . لابن سعد . 3 / 205 ، تاريخ المدينة . لابن شبّة . 2 / 662 ، تاريخ الطوي 2 / 562، تاريخ دمشق 44 / 51 ، منقب عمر . لابن الجوزي .: 30، أُسد الغابة 3 / 648.

24 . آية: (الّذين ينفقون أموالهم...)

قال المصنّف . طاب ثواه .[1] :

الرابعة والعشرون: قوله تعالى: **(الّذين ينفقون أموالهم بالليّل والنهار سواءً وعلانية)**[2] .

روى الجمهور، أنّها نزلت في عليّ (عليه السلام)، كانت معه أربعة دُراهم، أنفق في الليل درهما، وبالنهار درهما، وفي السرّ درهماً، وفي العلانية درهما[3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 187.

(2) سورة البقرة 2: 274.

(3) تفسير الحوي: 243 ح 10، المعجم الكبير 11 / 80 ح 11164، تفسير الثعلبي 2 / 279 ، ما نزل من القرآن في عليّ: 43 ، تفسير الماوردي 1 / 347 ، أسباب النزول: 49 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 241 ح 325 ، محاضرات الأُدباء 1 / 680 ، تفسير البغوي 1 / 197 ، الكشّاف 1 / 398 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) للخوارزمي .: 281 ح 275 ، تاريخ دمشق 42 / 358 ، شواهد التنزيل 1 / 109 . 115 ح 155 . 163 ، تفسير الفخر الرازي 7 / 91، أُسد الغابة 3 / 601، تفسير القرطبي 3 / 225، تفسير ابن كثير 1 / 308، الدرّ المنثور 2 / 100.

وقال الفضل [1] :

ذكر المفسّرون من أهل السُنّة أن الآية نزلت في علي، وهو من فضائله، ولا يثبت به مدعىّ النص.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 252.

وأقول:

روى الواحدي في " أسباب النزول " ذلك عن ابن عبّاس، ومجاهد، والكلبي [1].

ونسب السيوطي في " الدرّ المنثور " روايته إلى ابن جرير، وعبد الرزّاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطواني، وابن عساكر [2].

ونسبه المصنّف (رحمه الله) في " منهاج الكرامة " إلى الثعلبي، وأبي نعيم [3].

ورواه أيضاً الزمخشري، والرازي، وغيرهم [4].

لكنّ ابن تيمية ـ كعادته ـ زعم كذب الحديث ; بحجة أن الإنفاق في السر والعلانية لا يخرج عن الإنفاق بالليل والنهار، فكيف يكون مقابلا له [5]؟! وأظهر التبجّح بكلامه كعادته.

وفيه: إنّ المراد هو الإنفاق بالليل سراً وعلانية، وبالنهار كذلك، أو أن المراد أنه أنفق درهمين بالليل والنهار، ثم أنفق درهمين سراً وعلانية، فلحظ أولا: خصوصيةّ الوقت، ولحظ ثانيا: خصوصية الوصف.

(1) أسباب النزول: 49، وانظر: تنوير المقباس: 51، تفسير الكلبي 1 / 94.

(2) الدرّ المنثور 2 / 100 ،وانظر: تاريخ دمشق 42 / 358، المعجم الكبير 11 / 80 ح 11164.

(3) منهاج الكرامة: 137 ،وانظر: تفسير الثعلبي 2 / 279 ، ما نزل من القرآن في عليّ: 43.

(4) تفسير الكشّاف 1 / 398 ، تفسير الفخر الرازي 7 / 91 ،وانظر: تفسير ابن كثير 1 / 308 ، مجمع الزوائد 6 / 324، أُسد الغابة 3 / 601 ، الصواعق المحرقة: 202.

(5) منهاج السُنة 7 / 229.

ووجه الدلالة على المطلوب ; أنّ ذِكر الله سبحانه لهذه الصدقة الخاصة، وبشارته لأجلها ـ مع قلتها وكثرة المتصدقين بنحوها وأضعافها ـ أقوى دليل على فضله على غيره بالمعرفة والإخلاص ; فيكون أتقى الناس، وأفضلهم، وأولاهم بالإمامة.

هذا، ونقل الزمخشري عن بعضهم، أنّها نزلت في أبي بكر، حيث تصدّق بأربعين ألف دينار، عشرة بالليل، وعشرة

بالنهار، وعشرة في السرّ، وعشرة في العلانية[1] !

ولا أدري، أأعجب من تخيّل القائل أنّ مدار الفضل على الكثرة دون الإخلاص، حتىّ نسب لأبي بكر الصدقة بهذا المقدار، ليعارض صدقة أمير المؤمنين (عليه السلام) ويفوقها؟!

أم أعجب من إرادته إثبات منقبة هي بالمنقصة أشبه ; إذ لا يجتمع هذا المال مع ضعف المسلمين إلاّ من نهاية الإمساك؟!

أم أعجب من دعوى وجود هذا المال عند أبي بكر، البالغ أربعمئة ألف درهم، وهو كان معلّماً للصبيان في الجاهلية، وخيّاطاً في الإسلام[2]، ولم يكن قسمه من الغنائم إلاّ كواحد من المسلمين، وقد كان ماله عند الهجرة خمسة آلاف درهم أو ستّة آلاف، كما رواه الحاكم عن ابنته أسماء[3]، ورواه أحمد عنها في مسنده[4]، فمن أين اجتمع له ذلك

---

(1) تفسير الكشّاف 1 / 398.

(2) انظر: الصارم المهرقة: 324 عن صحيح البخاري، مصنّف ابن أبي شيبة 1 / 326 ب 68 ح 9، وراجع الصفحة 59 هـ 3 من هذا الجزء.

(3) ص 5 من الجزء الثالث من المستدرك [3 / 6 ح 4267]. منه (قدس سره).

وانظر: البداية والنهاية 3 / 141.

(4) ص 350 من الجزء السادس. منه (قدس سره).

المال؟!

أم أعجب من خفاء الصدقة بهذا المال على عامّة الناس حتىّ أظهرها هذا الراوي، وهي ممّا ينبغي أن تغنُيْ أكثر أهل المدينة في ذلك اليوم؟!

أم أعجب من سماحة نفسه بهذا المال، وهو قد ضَنّ[1] على أهله بالقليل؟!

فقد ذكرت أسماء في تتمّة الحديث المذكور، أنّ أبا بكر انطلق بذلك المال لمّا هاجر، ولم يترك لهم شيئاً[2] !

ولو كان من أهل الصدقة بمثل ذلك المقدار، فلِمَ أشفق من تقديم الصدقة اليسيرة في النجوى[3] ؟!

ولِمَ أخذ من رسول الله حين الهجرة والضيق قيمة البعير الذي ابتاعه منه[4]، وهم قد زعموا أنّه واسى النبيّ بماله؟!

فانظر واعتبر!!

* * *

---

(1) الضِّنَّةُ والضِّنُّ والمَضَنَّة والمَضِنَّة: الإمساك والبخل، وضَنَّ بالشيء ضِنّاً: بَخِلَ به ; انظر: لسان العرب 8 / 94 مادّة " ضنن ".

(2) المستدرك على الصحيحين 3 / 6 ذ ح 4267.

(3) انظر: الصفحة 30 وما بعدها من هذا الجزء.

(4) انظر: الطبقات الكوى . لابن سعد . 1 / 176 ، تاريخ الطوي 1 / 568 و 570 ، البداية والنهاية 3 / 145 و 149.

25 . آية الصلاة على النبيّ

قال المصنّف . أعلى الله مقامه . [1] **:**

الخامسة والعشرون: قوله تعالى: **(إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)** [2].

في صحيح مسلم: قلت: يا رسول الله! أمّا السلام عليك فقد عرفناه، وأمّا الصلاة عليك فكيف هي؟

فقال: " قولوا: اللّهمّ صلّ على محمدّ وآل محمد كما صليتّ على إبراهيم وآل إبراهيم " [3].

(1) نهج الحقّ: 187.

(2) سورة الأحزاب 33: 56.

(3) صحيح مسلم 2 / 16 ، وانظر: صحيح البخاري 4 / 289 ح 172 و ج 6 / 217 ح 291، سنن أبي داود 1 / 255 ح 976 . 978 و ص 256 ح 980 و 981 ، سنن الترمذي 5 / 334 . 335 ح 3220 ، سنن النسائي 3 / 45، سنن ابن ماجة 1 / 292 . 293 ح 903 . 906، الموطّأ: 152 ح 73، كتاب الأُمّ 1 / 228 . 229، مسند أحمد 1 / 162 و ج 3 / 47 و ج 4 / 118 . 119 و ج 5 / 274 ، سنن الدارمي 1 / 221 ح 1343 . 1334 ، صحيح ابن خزيمة 1 / 351 . 352 ح 711 ، مسند الزّار 3 / 157 ح 941 و 942، مسند أبي يعلى 2 / 21 . 22 ح 652 . 654، المعجم الكبير 5 / 218 ح 5143 و ج 17 / 251 ح 697 و 698 و ج 19 / 116 ح 241 ، المعجم الأوسط 3 / 88 ح 2389 و ص 156 ح 2606 و 2608 و ج 5 / 41 ح 4481 و ج 7 / 91 ح 6838، المعجم الصغير 1 / 75 و 86، مسند الطيالسي: 142 ح 1061 ، مصنّف عبد الرزّاق 2 / 212 . 213 ح 3105 . 3109 ، مسند الحميدي 2 / 311 ح 711 و 712، مصنّف ابن أبي شيبة 2 / 390 . 391 ح 1 . 5، مسند عبد بن حميد: 144 ح 368 ، مسند الروياني 1 / 35 ح 57 ، مسند أبي عوانة 1 / 526 . 527 ح 1966 . 1972 ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان 3 / 206 . 207 ح 1954 . 1956 ، سنن الدارقطني 1 / 279 ح 1323 و 1324 ، المستدرك على الصحيحين 1 / 401 . 402 ح 988 و 991 ، السنن الكوى . للبيهقي . 2 / 147 . 148.

وقال الفضل [1] :

كأنّه نسي المدّعى، وهو إثبات النصّ، وأخذ يذكر فضائل علي، وهذا أمر مُسلم، واتفق العلماء على أنه نزلت فيهم آيات كثيرة، ومن يظنّ أنّه ينكر فضل محمدّ وآله؟! فما ينكره إلا مّن ينكر ضوء الشمس والقمر!!

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 272.

وأقول:

جَهِلَ المعترض أو تجاهل فيَ مقصود المصنف (رحمه الله) ; فإنه يستدل بالآيات والروايات على إمامة أمير المؤمنين ; إما لدلالتها عليها بالمطابقة، أو بالالتزام ; لدلالتها على أفضليّته المستلزمة للإمامة[1].

وأنت تعلم دلالة هذه الآية على أفضليّة آل محمدّ ; لأنهّا أوجبت الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأرادت بها الصلاة عليه وعلى آله معاً، مشوبة بالاكتفاء بذكره إلى أنهّ وإياهّم كنفس واحدة، وأنه مّنهم وهم منه، فلا بد أنّ يكونوا أفضل من سائر الأُمّة.

على أنّ مجردّ وجوب الصلاة عليهم كالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) دليل على أن لهّم فضلا ومنزلة يستحقونّ بها الصلاة وإيجابها على الأُمّة كالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكفى بذلك فضلا باذخاً.

والمراد بآل محمّد: " عليٌ وفاطمة والحسن والحسين " كما نطقت به الأخبار المتواترة كـ " حديث الكساء " وغيره[2]، ولا شكّ أنّ علياً أفضلهم، فيكون هو الإمام.

(1) أي إنّ الأدلّة على إمامة عليّ (عليه السلام) تكون تارة بالدلالة المطابقية، وهي النصّ، وأُخرى بلوازم الإمامة، كالعصمة والأفضلية ; وإذا ثبتت أفضليّته عليغ غيره أصبح ذلك صغرى لقاعدة قبح تقديم المفضول على الفاضل أو الأفضل.

(2) صحيح مسلم 7 / 121 و 130 ، التاريخ الكبير 2 ق 2 / 69 رقم 1719 ، سنن الترمذي 5 / 327 ح 3205 و ص 596 ذ ح 3724 و ص 621 ح 3787، مسند أحمد 1 / 85 و ج 4 / 107 و ج 6 / 292 و 298 و 304 ،وانظر: ج 4 / 317 وما بعدها من هذا الكتاب.

وإنّما قلنا: إنّ الآية أرادت الصلاة عليه وعلى آله معاً ; لتصريح الأخبار المفسرةّ لكيفية الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك ; كالرواية التي نقلها المصنّف (رحمه الله) عن مسلم، فإنهّ رواها من طرق في باب الصلاة على النبيّ بعد التشهّد، من كتاب الصلاة[1].

ونحوها في " صحيح البخاري "، في تفسير سورة الأحزاب[2].

(3)

ولا يبعد عن الصواب من ادّعى تواترها .

وأمّا قوله: " ومن يظنّ أنهّ ينكر فضل محمدّ وآله... " إلى آخره.

ففيه: إنّه ليس الكلام في فضلهم، بل أفضليتّهم وامامتهم، والقوم . كما ترى . قد اجتهدوا في إنكارهما مراغمة[4] للأدلّة الواضحة، بل اجتهدوا في درس فضائلهم بكلّ ما تناله أوهامهم، وجدوّا في الإزراء بهم والغضّ من شأنهم.

كما يشهد له أنّهم مع وجود هذه الآية الشريفة وتلك الأخبار المستفيضة . وهي بمرأىً منهم ومسمع . تراهم إذا ذكروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أفردوه عن آله بالصلاة، وإذا ذكروا واحداً من آله الطاهرين لم يصلوّا أو لم يسلموّا عليه كما أمر الله ورسوله، بل يترضوّن عليه كسائر المسلمين، مع أنهّ قد ورد عندهم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، نهى عن الصلاة البتراء، فقيل له: وما الصلاة البتراء؟

---

(1) صحيح مسلم 2 / 16.

(2) صحيح البخاري 6 / 217 ح 291.

(3) انظر: المستدرك على الصحيحين 3 / 160 ح 4710، جامع الأحاديث الكبير 2 / 131 ح 4393.

(4) المُراغَمة: الهجران والمنابذة والتباعد والمغاضبة والمعاداة والكراهية، على المجاز هنا ; انظر: تاج العروس 16 / 294 . 295 مادّة "رغم ".

قال: " تقولون: اللّهمّ صلّ على محمدّ وتمسكون، بل قولوا: اللهمّ صّل علّى محمد وآل محمد "، كما ذكره ابن حجر في " الصواعق "، في الآية الثانية من الآيات الواردة في أهل البيت[1] .

نعم، ربّما يصلوّن على آله معه في أوائل مصنفاتهم أو أواخرها، ولكن يضيفون إليه صحبه، كراهة لإفرادهم وتمييزهم على صحبه بالاقتران مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما منّهم الله ورسوله.

ويشهد له أيضاً ما ذكره الزمخشري في تفسير الآية، فإنّه بعدما ذكر الخلاف في وجوبها، كلمّا يذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو في كلّ مجلس مرةّ، أو في العمر مرةّ قال:

" القياسُ جوازُ الصلاة على سائر المؤمنين ; لقوله تعالى: **(هو الذي يصلّي عليكم)**[2] وقوله تعالى: **(وصلّ عليهم إنّ صلاتك سكنٌ لهم)**[3] وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): اللّهمّ صل ّعلى آل أبي أوفى.

ولكنّ للعلماء تفصيلا في ذلك، وهو: إنهّا إن ْكانت على سبيل التبعّ كقولك: صلىّ الله على النبي وآله، فلا كلام فيها.

وأمّا إذا أُفرِد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرُد هو، فمكروه ; لأن ذلك صار شعارا لذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولأنّه يؤدّي إلى الاتهّام بالرفض وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفنّ

---

(1) الصواعق المحرقة: 225 ، وانظر: سنن الدارقطني 1 / 281 ح 1328 و 1329 ، فردوس الأخبار 2 / 311 ح 6403، الشفا 2 / 64، جواهر العقدين: 217 و 221، الصواعق المحرقة: 225، كشف الغمّة عن جميع الأمّة ـ للشعراني ـ 1 / 342، رشفة الصادي: 68.

(2) سورة الأحزاب 33: 43.

(3) سورة التوبة 9: 103.

مواقف التهم "[1] .

ويَرِد عليه:

أوّلا: إنّه إذا لم يكن لهم كلام في الصلاة عليهم على سبيل التبع، فلم التزموا بتركها إذا ذكروه (صلى الله عليه وآله وسلم) . كما سبق .؟! فهل المنشأ غير الانحراف عن آل محمّد؟!

ثانياً: لا تصحّ كراهتها عند انفرادهم بالذكر، وما ذكره من صيرورتها شعارا لذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو لا يوجب الكراهة ; لأنّهم منه وهو منهم، وتعظيمهم تعظيمه، وما بالهم جعلوها شعاراً لذكره (صلى الله عليه وآله وسلم) دونهم، وهم شركاؤه في أمر الله بالصلاة عليهم؟!

وأمّا الاتّهام بالرفض ; فهو لو اقتضى كراهة الصلاة على آل محمدّ، وتغيير حكم الله تعالى، لأدىّ إلى كراهة حبهمّ، ولعله لهذا تظهر منهم آثار العداوة لآل محمّد.

على أنّ الاتّهام إنمّا يقتضي الكراهة في مقام التهمة، فما بالهم تركوا الصلاة على آل محمدّ في كل مقّام؟!

وأمّا الحديث ; فلو صحّ لم يمكن أن يفهم منه مسلمٌ إرادة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) النهي عن تعظيم آله الطاهرين، الذي هو من علائم الإيمان، ومأمور به في الكتاب العزيز.

* * *

(1) الكشّاف 3 / 273.

26 . آية: (موج البحرين يلتقيان)

قال المصنّف ـ رفع الله درجته ـ :[1]

السادسة والعشرون: قوله تعالى: (مَرَجَ البَحرَينِ يلتقيَانِ)[2] .

روى الجمهور، قال ابن عبّاس: عليٌّ وفاطمة، و (بَينهُما برزَخٌ لاّ يبغيَانِ)[3] : النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، (يَخرُجُ مِنهُما اللؤلُؤُ والمرجان)[4] : الحسن والحسين[5] .

ولم يحصل لغيره من الصحابة هذه الفضيلة.

* * *

(1) نهج الحقّ: 188.

(2) سورة الرحمن 55: 19.

(3) سورة الرحمن 55: 20.

(4) سورة الرحمن 55: 22.

(5) تفسير الثعلبي 9 / 182 ، ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 236، الدرّ المنثور 7 / 697، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 277 ح 390 ، شواهد التنزيل 2 / 208 . 212 ح 918 . 923، مقتل الحسين (عليه السلام) . للخوارزمي .: 168 ح 75 ، تذكرة الخواصّ: 212، نور الأبصار: 124.

وقال الفضل [1] :

ليس هذا من تفاسير أهل السُنّة، ثمّ ما ذكره من أن النبي برزخ بينٌ فاطمة وعلَي، فلا وجه له، وان صحّ التفسّير دل على فضيلته، لا على النصّ المدّعى.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 277.

وأقول:

ذكره السيوطي في تفسيره " الدرّ المنثور "، نقلا عن ابن مردويه عن ابن عبّاس وأنس بن مالك، إلا أنّ أنسا لمّ يذكر تفسير البرزخ بالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) [1] .

ونقله في " ينابيع المودّة "، عن الثعلبي، وأبي نعيم ; والمالكي عن أبي سعيد، وابن عبّاس، وأنس [2] .

ثمّ نقله عن الصادق (عليه السلام)، عن أبي ذرّ [3] .

ونقله عن سفيان الثوري [4] .

ونقله أيضاً ابن تيميّة عن الثعلبي، عن سفيان الثوري [5] ، وناقش في سنده بما سبق جوابه في مقدّمة الكتاب وغيرها [6] ، وأورد عليه بما شاء الجهل والنصب ; وفي نقله وردّه ضياع المداد والقرطاس!

وأمّا دلالته على المطلوب، فظاهرة ; لأنّ الله سبحانه شبّه عليا ً(عليه السلام)بالبحر لغزارة علمه،ولا مبالغة في قول الله سبحانه وشهادته لعبده، فيكون

(1) الدرّ المنثور 7 / 697.

(2) ينابيع المودّة 1 / 354 ح 4.

(3) ينابيع المودّة 1 / 355 ح 5.

(4) ينابيع المودّة 1 / 354 ح 4.

(5) منهاج السُنّة 7 / 246 . 249.

(6)راجع ج 1 / 7 . 25 و ج 4 / 396 و 419.

أمير المؤمنين ظاهر الامتياز على مَن لم يعرف الأبّ والكلالة[1] ، ومَن كانت المخدّرات أفقه منه[2] ; فيكون هو الإمام.

وأمّا تشبيه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بالبرزخ بينهما ; فلأنّهُ الهادي لهما،ولا بدُ أنّ يتبعاً ; لعصمتهما، فلا يبغي أحدهما على الآخر.

ويقرّب إرادة عليّ وفاطمة عليهما السلام من (البحرين) ، أنّه لو أُريد ظاهرهما، احتاج الحكم بخروج اللؤلؤ والمرجان منهما إلى توسّع ; لأنّهما إنمّا يخرجان من أحدهما كما قيل.

* * *

(1) هما أبو بكر وعمر ; انظر مثلا: سنن الدارمي 2 / 249 ح 2968 ، مصنّف عبد الرزّاق 10 / 304 ـ 305 ح 19191 ـ 19195، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 363 ح 7، تفسير الطبري 12 / 453 ح 36387، السنن الكبرى ـ للبيهقي ـ 6 / 223، المستدرك على الصحيحين 2 / 559 ح 3897 ، الطبقات الكبرى ـ لابن سعد ـ 3 / 261 ، تاريخ بغداد 11 / 468 ـ 469 ، شعب الإيمان 2 / 424 ح 2281 ، النهاية في غريب الحديث والأثر 1 / 13 مادّة " أبب "، الكشّاف 4 / 220، تفسير القرطبي 19 / 145، الدرّ المنثور 8 / 421.

وسيأتي تفصيل ذلك في محلّه من الجزء السابع.

(2) إشارة إلى قول عمر بن الخطّاب: " كلّ أحد أفقه من عمر، حتىّ المخدّرات " ; انظر مثلا: سنن سعيد بن منصور 1 / 167 ح 958 ، تمهيد الأوائل: 501 ، الأربعين في أُصول الدين . للفخر الرازي . 2 / 303 . 304، الكشّاف 1 / 514، تفسير القرطبي 5 / 99 ، شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 12 / 15، تفسير ابن كثير 1 / 442 ، مجمع الزوائد 4 / 284، الدرّ المنثور 2 / 466، فتح القدير 1 / 443.

وسيأتي تفصيل ذلك في محلّه من الجزء السابع.

27 . آية: (ومَن عندَه علِم الكتاب)

قال المصنّف ـ قدّس الله روحه ـ [1] :

السابعة والعشرون: قوله تعالى: **(ومَن عندَه علِم الكتاب)** [2] .

روى الجمهور، عن عبد الله بن سلاّم، قال: هو عليّ [3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 188.

(2) سورة الرعد 13: 43.

(3) انظر: تفسير الحوي: 285 . 286 ح 41، تفسير الثعلبي 5 / 303 ، ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 125، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 262 ح 258 ، شواهد التنزيل 1 / 307 . 310 ح 422 . 427 ،زاد المسير 4 / 261، تفسير القرطبي 9 / 220، ينابيع المودّة 2 / 250 ح 703.

وقال الفضل [1] :

جمهور المفسّرين على أنّ المراد به علماء اليهود الذّين أسلموا، كعبد الله بن سلام وّأضرابه [2] .

وقيل: المراد به هو الله تعالى، ويكون جمعاً بين الوصفين [3] .

وأمّا نزوله في شأن عليّ، فليس في التفاسير ;وانٍ سلمنّا لا يستلزم المطلوب.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 283.

(2) انظر: تفسير الفخر الرازي 19 / 76 القول الأوّل، تفسير القرطبي 9 / 220 ، تفسير ابن كثير 2 / 502، الدرّ المنثور 4 / 669 ،وغيرها.

وراجع الآية الرابعة والسبعين الآتية في الصفحة 330 من هذا الجزء.

نقول: لقد ردّ أغلب المفسّرين هذا القول فتعقبّوه بأن هّذه الرواية شاذة وّغريبة ; لأن عبّد الله بن سلام أسّلم في المدينة، والآية نزلت في مكّة.

(3) انظر: تفسير الفخر الرازي 19 / 77 القول الرابع، تفسير القرطبي 9 / 220، الدرّ المنثور 4 / 668 و 669.

وأقول:

نقله المصنّف (رحمه الله) في " منهاج الكرامة " عن الثعلبي [1].

ونقل فيه أيضاً مثله عن أبي نعيم، عن ابن الحنفيّة [2].

ونقله في " ينابيع المودّة " عن الثعلبي، وأبي نعيم، عن ابن الحنفيّة [3].

ونقل أيضاً عن الثعلبي، وابن المغازلي، عن عبد الله بن عطاء، قال: " كنت مع محمّد الباقر في المسجد فرأيت ابن عبد الله بن سلاّم...

فقلت: هذا ابن الذي عنده عِلم الكتاب؟

قال: إنّما ذلك عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) " [4].

ثمّ ذكر في " الينابيع " أنّه روي أيضاً عن أبي سعيد الخدري، والإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، وزيد بن علي، وإسماعيل السُّدّي، أنهّم قالوا: هو علي بن أبي طالب [5].

.. إلى غير ذلك ممّا في " الينابيع " [6].

---

(1) منهاج الكرامة: 140، وانظر: تفسير الثعلبي 5 / 303.

(2) منهاج الكرامة: 139 ، وانظر: ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 125.

(3) ينابيع المودّة 1 / 305 ح 2.

(4) ينابيع المودّة 1 / 305 ح 1 ، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 262 ح 258 ، شواهد التنزيل 1 / 308 ح 425.

(5) ينابيع المودّة 1 / 307 ح 7 و 8 ، وانظر: شواهد التنزيل 1 / 307 ح 422.

(6) انظر: ينابيع المودّة 1 / 308 ح 11 . 13.

ويؤيّده الأخبار الكثيرة الآتية في الآية التاسعة والثلاثين، الواردة في تفسير الشاهد بقوله تعالى: **(أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه)**[1] ; إذ فسّرته بعليّ[2] ، فإنّها تؤيّد أن يكون الذي عنده علمِ الكتاب، المجعول شهيدا مَع الله تعالى في قوله عزّ وجلّ: **(كفى بالله شهيداً... ومَن عندهَ علمِ الكتاب)**[3] ، هو أمير المؤمنين.

ويشهد لإرادة عليّ (عليه السلام) في الآية، التعبير عنه بـ **(مَن عندهَ علمِ الكتاب)** ، الدالّ على إحاطة علمه بما في الكتاب . أعني القرآن . كما هو المنصرف ; إذ لا يحيط به علماً غيرُ قرينه الذي أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)بالتمسك به معه.

كما يشهد لعدم إرادة ابن سلاّم، ما في " الدرّ المنثور "، عن سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وغيرهم، أنهّم أخرجوا عن سعيد بن جبير، أنّه سئُل عن قوله تعالى: **(ومَن عندهَ علمِ الكتاب)** أهو عبد الله ابن سلاّم؟

قال: وكيف؟! وهذه السورة مكّيّة!![4] .

وفي " الدرّ المنثور " أيضاً: عن ابن المنذر، أنهّ أخرج عن الشعبي، قال: ما نزل في عبد الله بن سلام شيء من القرآن[5] .

---

(1) سورة هود 11: 17.

(2) تأتي في الصفحة 188 من هذا الجزء.

(3) سورة الرعد 13: 43.

(4) الدرّ المنثور 4 / 669 ،وانظر: الإتقان في علوم القرآن 1 / 36 ، تفسير الثعلبي 5 / 302 ، تفسير القرطبي 9 / 220، ينابيع المودّة 1 / 308 ح 10 وزاد فيه: "وعبد الله بن سلاّم أسلم في المدينة بعد الهجرة ".

(5) الدرّ المنثور 4 / 669.

وأمّا ما حكاه من قول بعضهم: إنّ المراد به هو الله سبحانه[1] ، فغير متّجه ; لأنّ ظاهر العطف التعددّ، مع أنه يبعد التعبير عن الله سبحانه بـ **(مَن عندهَ علمِ الكتاب)** ،ولا سيّما مع عطفه على لفظ الجلالة، فإنّه لا يحسن أو لا يصحّ عطف الصفة على الموصوف.

ولا إشكال بدلالة الآية الكريمة على إمامة أمير المؤمنين ; لاقتضائها فضله الظاهر على غيره، وعصمته ; لجعل الله سبحانه شهادته كافية في ثبوت نبوّة نبيّنا (صلى الله عليه وآله وسلم)، من حيث ظهور فضله ومعرفته وفهمه وكماله وعصمته، واجتنابه الكذب والنقائص، حتّى عدّت شهادته بقرنِ[2] شهادة الله تعالى، فلا بُدّ أن يكون هو الإمام، ولا سيمّا أن عنده علمِ الكتاب.

* * *

(1) تقـدّم تخريجـه في الصفحة 116 هـ 3.

(2) القَوْنُ: لدةِ الرُجلَّ، ومِثله في ألسن، ويقّالٌ: هو على قوني، أيَ ْعلى سني وعمري، كالقوُيْن، فهما إذاِ متحدان ; انظًر: تاج العروس 18 / 443 مادّة " قون ".

والمعنى هنا على المجاز: إنّ شهادة الإمام عليّ (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هي بدرجة شهادة الله تعالى له، ومساوقة لها في الأثر.

28 . آية: (يوم لا يُخْزي اللهُ النبيَّ..)

قال المصنّف . نوّر الله ضريحه . [1] :

الثامنة والعشرون: قوله تعالى: **(يوم لا يُخْزي اللهُ النبيَ وَالذيّن آمنوا معه)** [2] .

قال ابن عبّاس: عليٌّ وأصحابه [3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 189.

(2) سورة التحريم 66: 8.

(3) ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 262.

وقال الفضل [1] :

ظاهر الآية يدلّ على أنّها في جماعة يكونون مع النبيّ في الآخرة، وعلي مٌن جملتهم ; لأن عّدم الخزيانَ [2] في القيامة لا يختصّ بالنبيّ وعليّ، بل خواصّ أصحابه داخلون في عدم الخزيان ;وان سٌلم، لّا يثبت النص المّطلوب.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 285.

(2) الخَزيَانُ. كهَذيانَ، وزنا .: ألّذل والهّوان والفضيحة ; انظر: تاج العروس 19 / 372 مادّة " خزي ".

وأقول:

قال المصنّف في " منهاج الكرامة ": روى أبو نعيم مرفوعاً إلى ابن عبّاس، قال: أوّل من يكسى من حللُ الجنة إبراهيم بخلّته، ومحمّد ; لأنهّ صفوة الله، ثم عّلي، تُزفُ بينهُما إلى الجنان.

ثمّ قرأ ابن عبّاس: **(يوم لا يُخزي الله النبيّ والذّين آمنوا معه)** ، قال: عليٌّ وأصحابه[1] .

وحكاه في " كشف الغمّة " عن ابن مردويه عن ابن عبّاس، وحكى أيضاً عن العز الحنبلي نزول الآية بعلي وأصحابه[2] .

فالمراد بـ **(الّذين آمنوا)** فيها: عليٌّ وأصحابه ; والمراد بأصحابه: أتباعهُ. كما هو المنصوف . ; ولذا ذكُر باسمه الشريف، وهم بالصحبة، فلا يدخل فيهم الخلفاء الثلاثة ; لأنّهم . على ما زعم القوم . أئمّة لّعلي، ومتبوعون له، فلا تشملهم الآية!

فيتعيّن عليٌّ للفضل والإمامة ; إذ لا أقل من دلالة الرواية على أنهرّأس المؤمنين ورئيسهم.

وأمّا قوله: " ظاهر الآية يدلّ على أنهّا في جماعة... " إلى آخره..

فصحيحٌ ; وهو صريح الرواية، فتشمل الآية النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلياً (عليه السلام) وأصحابه ; وهم شيعته من خواصّ الصحابة وغيرهم.

---

(1) منهاج الكرامة: 140 ، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ للخوارزمي ـ: 309 ح 305 ، الصراط المستقيم 1 / 295 عن أبي نعيم.

(2) كشف الغمّة 1 / 314 و 316.

ولا ينافي صحّة رواية أبي نعيم تصريحُها بزفاف علي بين الرسولين الكريمين، فإنه لا يقتضي فضله على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل هو لخصوصية، كتقديم إبراهيم والنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) معاً بالكسوة، لخصوصية الخلةّ، لا للمساواة بينهما.

ويُعرفُ ذلك من جعل النبي (صّلى الله عليه وآله وسلم) في الحديث صفوة الله، فإنه ينفّي احتمال مساواته لإبراهيم، وفضل عليّ (عليه السلام) على النبيّ[1] .

* * *

---

(1) ويؤيّد هذا ما روي عن أنس، قال: كان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أراد أن يشهر عليّاً في موطن أو مشهد علا على راحلته وأمر الناس أن ينخفضوا دونه ; وإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شهر عليّاً يوم خيبر فقال:

" أيّها الناس! من أحبّ أن ينظر إلى آدم في خلقه، وأنا في خلقُي، والي إبراهيم في خلتهُ، والى موسى في مناجاته، والى يحيى في زهده، وإلى عيسى في سُنتّه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب... " الحديث.

انظر: تاريخ دمشق 42 / 288 و 313 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 83 ح 70 ، فوائد السمطين 1 /

170 ح 131، ينابيع المودّة 1 / 363 ح 1 و ج 2 / 183 ح 527 و 528 و ص 306 ح 874.

29 . آية: (أُولئكَ همُ خيرَ البريـة)

قال المصنّف ـ أعلى الله درجته ـ[1]:

التاسعة والعشرون: قوله تعالى: **(إنّ الذّين آمنوا وعملوا الصالحات أولُئك هم خير البريـة)**[2].

روى الجمهور، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " هم أنت يا عليّ وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك راضين مرضيّين، ويأتي أعداؤك غِضابا مُقمَحْينَ[3] "[4].

* * *

(1) نهج الحقّ: 189.

(2) سورة البيّنة 98: 7.

(3) المُقْمَحُ: الذليل الذي لا يرفع بصره، وكذا: الرافع رأسه لا يكاد يضعه مع غض البّصر ; فهو من الأضداد ; انظر: لسان العرب 11 / 297 . 298 مادّة " قمح ".

والمعنى هنا: أذلاّء خاشعين خاضعين.

(4) انظر: تفسير الطوي 12 / 657 ح 37731، المعجم الأوسط 4 / 364 ح 3934 ، تفسير الحوي: 328 ح 71، ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 274 ، شواهد التنزيل 2 / 356 . 366 ح 1125 . 1148، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) للخوارزمي .: 265 . 266 ح 247 ، تاريخ دمشق 42 / 371 ، النهاية في غريب الحديث والأثر 4 / 106، كفاية الطالب: 246 ، مجمع الزوائد 9 / 131 ، جواهر العقدين: 295 . 296.

وقال الفضل[1]:

هذا غير مذكور في التفاسير[2]، بل الظاهر العموم ;وإنْ سُلّمّ فلا نصّ.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 293.

(2) بل ذُكر في التفاسير وغيرها كما تقدّم في الصفحة السابقة هـ 4، وانظر كذلك: فتح القدير 5 / 477 ، روح المعاني 16

 ; وسيأتي مزيد تفصيل في ردّ الشيخ المظفرّ (قدس سره).

الصفحة 137

وأقول:

نقل السيوطي في " الدرّ المنثور " نحو الحديث المذكور، عن ابن عديّ، عن ابن عباّس [1].

ونقل مثله أيضاً ابن حجر في " الصواعق "، في الآية الحادية عشرة، وهي الآية المذكورة عن الحافظ جمال الدين الزرندي، عن ابن عبّاس أيضاً [2].

كما نقله المصنّف (رحمه الله) في " منهاج الكرامة "، عن أبي نعيم، عن ابن عباّس [3].

ونقل السيوطي أيضاً، عن ابن مردويه، أنّه أخرج عن عليّ (عليه السلام)، قال: " قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ألم تسمع قول الله تعالى: **(إنّ الذّين آمنوا وعملوا الصالحات أولُئك هم خير البرية)** ، أنت وشيعتك موعدي وموعدكم الحوض، إذا جئت الأُمم للحساب تدُعوَن غراً مّحجلينّ " [4].

ونقل السيوطي أيضاً، عن ابن عساكر، أنّه أخرج عن جابر بن عبد الله، قال: " كناّ عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقبل عليّ (عليه السلام)، فقال النبيّ: "والذي نفسي بيده! إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة "، ونزلت: **(إنّ**

(1) الدرّ المنثور 8 / 589.

(2) الصواعق المحرقة: 246 . 247، نظم درر السمطين: 92.

(3) منهاج الكرامة: 141 ، وانظر: ما نزل من القرآن في عليّ: 274.

(4) الدرّ المنثور 8 / 589.

الصفحة 138

الّذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البرية) ، فكان أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أقبل عليّ (عليه السلام) قالوا: جاء خير البريّة " [1].

ونقل أيضاً، عن ابن عديّ، وابن عساكر، عن أبي سعيد مرفوعاً: " علي خير البرية " [2].

.. إلى غير ذلك من الأخبار المعتبرة، ولو لاعتضاد بعضها ببعض، مع موافقتها لأخبارنا الدالّة على نزول الآية بعليّ وشيعته خاصّة [3].

فقول الفضل: " بل الظاهرُ العموم ".. لا وجه له، ولا سيمّا أنّ غير علي وشيعته هم مخالفوه وأعداؤه، وهم شر البرية ; لما استفاض من أنّ مَن عاداه عادى الله ورسوله.

ومن الغريب دعوى ابن حجر: " أنّ السنّة شيعته " [4] ! فإنّها . مع مخالفتها لِما يتبُادر من لفظ الشيعة . مكابرة ; لما أكنته ضماؤهم من الميل عنه.

وكيف يكونون من شيعته، وهم لا يَرْوُون نصاً في إمامته ولا منقبة توجب أفضليته، إلا واحتالوا لردها بكل حيلة وتشكيك، وإنْ خالفوا العدل والإنصاف؟!

(1) الدرّ المنثور 8 / 589، وانظر: جزء ابن الغطريف: 82 ح 35، تاريخ دمشق 42 / 371، كفاية الطالب: 244 ـ 245.

(2) الدرّ المنثور 8 / 589 ، وانظر: الكامل في ضعفاء الرجال 1 / 170 ذيل رقم 6 ، تاريخ دمشق 42 / 371، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 111 ح 119 ، تذكرة الخواصّ: 27 ، فرائد السمطين 1 / 154 . 155 ح 117.

(3) انظر مثلا: مناقب آل أبي طالب 3 / 84 ، المحاسن . للبرقي . 1 / 275 ح 537 ، الأمالي . للطوسي .: 251 ح 448.

(4) الصواعق المحرقة: 236.

واستشهد لدعوى أنّهم شيعته بأخبارهم، وهو كما ترى!

على أنّه لاريب أنّ المراد بشيعة عليّ (عليه السلام): أتباعهُ..

فإنْ كان الخلفاء الثلاثة أتباعه، تمّ مطلوبنا.

وإنْ لم يكونوا أتباعه، بل أئمّته . كما زعم القوم .، فلا يكونون شيعته، ومن خير البرية!

فلا يعقل أن يكونوا أئمّته!

فالآية الشريفة تدلّ على إمامته أحسن دلالة!

هذا، وقد أعرب ابن تيميّة هنا عمّا في ضميره، وسودّ وجه صحيفتين [1] ، يُغني في ردّ ما قد يحتاج منهما إلى الردّ ذكرناه، ويكفي في فساد الباقي مجرّد النظر فيه!

* * *

(1) انظر: منهاج السُـنّة 7 / 259 ـ 263.

30 . آية: (هو الذي خَلَقَ من الماء بشراً)

قال المصنّف ـ أجزل الله ثوابه ـ [1]:

الثلاثون: قوله تعالى: **(هو الذي خَلَقَ من الماء بشراً فجَعلهُ نسبًا وَصِهرًا)** [2].

قال ابن سيرين: نزلت في النبيّ وعليّ ; زوّج فاطمة عليّا [3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 190.

(2) الفرقان 25: 54.

(3) تفسير الثعلبي 7 / 142 ، شواهد التنزيل 1 / 414 . 415 ح 573 و 574 ، تفسير القرطبي 13 / 41 ، فرائد السمطين 1 / 370 ح 301، تفسير البحر المحيط 6 / 507، نور الأبصار: 124.

وقال الفضل [1] :

ليس هذا من تفاسير أهل السُنة ;وانِ ْصح دّل عّلى فضيلته،وهي مسلمة،ّولا تثبت النص. ّ

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 296.

وأقول:

نقله المصنّف (رحمه الله) في " منهاج الكرامة " عن الثعلبي [1] .

ونقله غيره عن ابن مردويه [2] .

وقال في " ينابيع المودّة ": أبو نعيم الحافظ،وابن المغازلي، أخرجا بسنديهما عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: " نزلت هذه الآية في الخمسة أهل العبا ".

ثمّ قال . أي ابن عبّاس .: " المراد من الماء: نور النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان قبل خلق الخلق، ثم أودعه في صلب آدم، ثمّ نقله من صلب إلى صلب إلى أن وصل إلى صلب عبد المطلّب، فصار جزءين: جزء إلى صلب عبد الله، فولد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجزء إلى صلب أبي طالب، فولد عليّاً، ثم ألف [3] النكاح، فزوّج عليّاً بفاطمة، فولد حسناً وحُسيناً ".

أيضاً: الثعلبي، وموفق بن أحمد الخوارزمي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس.

أيضاً: ابن مسعود، وجابر، والبراء، وأنس، وأُمّ سلمة، قالوا: " نزلت في الخمسة أهل العبا ".

انتهى ما في " الينابيع " [4] .

(1) منهاج الكرامة: 142.

(2) انظر: كشف الغمّة 1 / 322.

(3) أَلّفتُ الشيء تأليفا: إذا وصلت بعضه ببعض ; انظر: لسان العرب 1 / 180 مادّة " ألف ".

(4) ينابيع المودّة 1 / 355 . 356 ح 8 و 9.

ويؤيّد هذه الأخبار ما سيأتي في أوّل الأخبار من السنّة، من أن نوّر محمد وعلي خلق قُبلِ خَلق آدمَ، ثمّ أودع في صُلبه.

وعلى ذلك: فحاصل معنى الآية الكريمة، أنّه سبحانه خلق بشراً من الماء، أي ما صار ماءً، وكان نورا مودعاً فيً صلب آدم، فجعل البشر نسباً، وهو: محمّد ; لأنّه نسب لفاطمة والحسنين، وجعله صهراً، وهو: علي.

وحينئذ، فدلالة الآية الشريفة على إمامة أمير المؤمنين ظاهرة ; لأنّ اتّحاد نورهما الذي سبق آدم دليلٌ على امتياز علي بالفضل حتّى على الأنبياء، ومن كان كذلك يتعيّن للإمامة، لا سيمّا وفي بعض أخبار النور الآتية أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " فأخرَجني نبيّاً، وأخرج عليا وصيا "[1].

وفي بعضها: " ففيَّ النبوّة، وفي عليّ الإمامة "[2].

ولو سُلّم أن المراد بالماء في الآية غير النور، فلا ريب أن جعل الآية الشريفة محمدا وعلياً خاصّةً بشرا واحدا، بأي جهة من جهات الوحدة، منقسماً في الخارج إلى نسب وصهر، دليلٌ على فضل عليّ، وأنه نفس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونظيره، فيكون أفضل الخلق وأحقّهم بالإمامة[3].

* * *

(1) مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ لابن المغازلي ـ: 121 ـ 122 ذ ح 132.

(2) مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: ذ ح 130 وفيه: " الخلافة " بدل " الإمامة " ;وانظر: ينابيع المودّة 1 / 47 ذ ح 8.

(3) انظر: فوائد السمطين 1 / 41 ح 5.

31 . آية: (وكونوا مع الصادقين)

قال المصنّف ـ أعلى الله درجته ـ[1]:

الحادية والثلاثون: قوله تعالى: **(وكونُوا مع الصّادقين)**[2].

روى الجمهور، أنّها نزلت في عليّ[3]..

وكذا قوله تعالى: **(واركعوا مع الراكعين)**[4]، أنّها نزلت في رسول الله وعليّ[5].

* * *

(1) نهج الحقّ: 190.

(2) سورة التوبة 9: 119.

(3) تفسير الحوي: 275 ح 35، تفسير الثعلبي 5 / 108 . 109 ، ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 102 ، شواهد التنزيل 1 / 259 . 260 ح 351 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 280 ح 273 ، تاريخ دمشق 42 / 361، كفاية الطالب: 236 ، فرائد السمطين 1 / 369 . 370 ح 299، فتح القدير 2 / 414 ، روح المعاني 7 / 65.

(4) سورة البقرة 2: 43.

(5) تفسير الحوي: 237 ح 5 ، ما نزل من القرآن في عليّ: 40 ، شواهد التنزيل 1 / 85 ح 124 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 280 ح 274 ، تذكرة الخواصّ: 23.

وقال الفضل [1] :

قولت [2] قوله تعالى: **(وكونوا مع الصادقين)** في الثلاثة الّذين تخلّفوا في غزوة تبوك [3] ،وأنّهم صدقوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأنجاهم الله، وكذب المنافقون فهلكوا، فأنزل الله تعالى: **(كونوا مع الصادقين)** ،وخاطب المؤمنين حتّى لا يهلكوا بالكذب كالمنافقين ;وإنْ صحّ دلّ على الفضيلة لا على النصّ، كسائر أخواته.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 300.

(2) كذا في الأصل ;وهو غير غريب من الفضل!

(3) الدرّ المنثور 4 / 316، فتح القدير 2 / 414.

وأقول:

حكى المصنّف (رحمه الله) في " منهاج الكرامة " ما ذكره هنا في شأن نزول الآيتين، عن أبي نعيم، عن ابن عبّاس [1] .

ونقل السيوطي في " الدرّ المنثور " عن ابن مردويه، أنّه أخرج عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: **(وكونوا مع الصادقين)**، قال: مع عليّ بن أبي طالب [2] .

ونقل مثله عن ابن عساكر، بسنده إلى أبي جعفر الباقر (عليه السلام) .

والمراد بالكون معه ; ليس هو الحضور الخارجي بالضرورة ; بل المراد اتّباعه في كلّ ما راد به الاتباّع والعمل شرعا ; لاقتضاء الإطلاق له، لا سيّما مع عطفه على الأمر بالتقوى، قال تعالى: **(يا أيّها الذّين آمنوا اتقّوا الله وكونوا مع الصادقين)**.

فتدلّ الآية على عصمة أمير المؤمنين (عليه السلام) ; لوصفها له بالصدق . أي في الأعمال والأقوال . كما يقتضيه الإطلاق، ولقبح الأمر باتّباع من لا تؤمن عليه مخالفة أحكام الله عمداً أو خطأً، وللزوم اجتماع الضدينّ: وجوب الاتباعّ [4] وحرمته لو فعل المعصية [5] .

---

(1) منهاج الكرامة: 142، وانظر: ما نزل من القرآن في عليّ: 102.

(2) الدرّ المنثور 4 / 316.

(3) الدرّ المنثور 4 / 316 ،وانظر: تاريخ دمشق 42 / 361.

(4) لِما تقدّم من أنّ معنى الكون معه: اتباّعه.

(5) أي: لا بُدّ من أن يكون معصوما لئلا يلزم اجتماع الضدينّ.

فإذا أفادت الآية عصمة أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثبتت إمامته ; لأنّ العصمة شرط الإمامة . كما سبق [1] .،ولا عصمة لغيره من الصحابة بالإجماع، مع أنّ الأمر باتبّاع الأمُةّ لشخص على الإطلاق، ظاهر في إمامته لهم.

وممّا ذكرنا يعُلم بطلان حمل **(الصادقين)** على مطلق المهاجرين والأنصار، أو خصوص الثلاثة الّذين تخلفّوا في غزوة تبوك، كما ذهب إلى كلّ منهما بعض المفسرّين [2] ; وذلك لعدم عصمة هؤلاء.

هذا، والظاهر أنّ المخاطب بالاتبّاع في قوله تعالى: **(يا أيّها الذّين آمنوا اتقّوا الله وكونوا مع الصادّقين)** [3] ، هو جميع المؤمنين بكلّ زمان، لا خصوص الصحابة ; فيدلّ على وجود معصوم واجب الاتبّاع بكل وّقت، فكان هو محمداّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في وقته، وعليّاً في وقته، والأئمةّ الطاهرين من آلهما بعدهما، كما يقتضيه . أيضا . كون **(الصادقين)** صيغةَ جمع.

وإنّما خصتّ الروايات السابقة علياّ (عليه السلام) ; للفراغ عن وجوب اتباعّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)،ولأن عليّا (عليه السلام) أوّل الأئمةّ وأصلهم، فوجوب اتبّاعهم فرع وجوب اتباّعه.

ويشهد لذلك ما في " ينابيع المودّة "، عن موفقّ بن أحمد بسنده، عن ابن عباّس، قال: " الصادقون [في هذه الآية]: محمدّ وأهل بيته " [4] .

وفيها نحوه، عن أبي نعيم، عن الصادق (عليه السلام) [5] .

---

(1) راجع ج 4 / 183 من هذا الكتاب.

(2) انظر: تفسير الطوي 6 / 503 . 504 ح 17447 . 17456 ، تفسير القوطبي 8 / 179 ، الدرّ المنثور 4 / 310 و 316.

(3) سورة التوبة 9: 119.

(4) ينابيع المودّة 1 / 358 ح 15.

(5) ينابيع المودّة 1 / 358 ذ ح 15.

وفيها، عن أبي نعيم وصاحب " المناقب "، عن الباقر والرضا عليهما السلام، قالا: " الصادقون هم الأئمّة من أهل البيت (عليهم السلام) "[1].

وقد تنبّه الرازي لدلالة الآية الكريمة على وجود المعصوم بكلّ وقت، إلا أنه زّعم أن المعصوم هو مجموع الأمة[2]. أي مجموع علمائها وأهل الحلّ والعقد .، فتدلّ الآية على حجيّة الإجماع.

وفيه . مع عدم تيسّر تحصيل الإجماع في كلّ وقت، أو امتناعه فلا يوجد حتىّ يأمر باتباّعه .:

إنّ المجموع بما هو مجموع لا يوصف بالصادق ; ولو سلّم، فالمجموع من حيث هو مجموع ليس ممنّ يعقل، فلا يجمُع وصفه جمع المذكّر السالم ; ولو سلّم جوازه . ولو مسامحة، بلحاظ أن أجزاء المجموع، وهي الأفراد، ممنّ يعقل . فلاريب أن إرادة المجموعات خلاف الظاهر ; فإنّ المنصوف من **(الصادقين)** هو الأفراد لا المجموعات، فتدلّ الآية على وجوب الكون مع الأفراد الصادقين المعصومين واتّباعهم في كلّ وقت، وهو المطلوب.

ونحن متّبعون لإمام زماننا، بالإقرار بإمامته، والأخذ بأحكامه، وإنْ لم نجتمع معه ونسعد بطلعته.

وقد أشكل الرازي على إرادة أئمّتنا من **(الصادقين)** بقوله: " إنّه تعالى أوجب على كلّ واحد من المؤمنين أن يكون مع الصادقين، وإنّما يمكنه ذلك لو كان عالماً بأنّ ذلك الصادق من هو، لا الجاهل بأنه من هو، فلو كان مأمورا بالكون معه كان ذلك تكليف ما لا يطاق، وأنّه لا يجوز ;

(1) ينابيع المودّة 1 / 358 ح 16.

(2) انظر: تفسير الفخر الرازي 16 / 227.

لأنّا[1] لا نعلم إنساناً معيناً موصوفا بوصف العصمة "[2].

وفيه: إنّه يمكن معرفته، فيجب البحث عنه مقدمّة لاتباّعه، وقد أوضح الله سبحانه السبيل إلى معرفته بقيام الأدلة الكثيرة الواضحة، ولم يجهلها إلاّ معاند، كما عرفت[3] ويأتي.

ثمّ إنّ ابن تيمية قد سرد هنا من الخرافات والأغاليط ما يقبح بكل أحد نقله والتعرّض لرده، ولا أدري كيف يفوه بها وهو قد صوّر نفسه بصورة الفضلاء، وقرن نفسه بالعلماء[4] ؟!

واعلم أنّ الفضل لم يتعرّض للجواب عن قوله تعالى: (وارکعوا مع الراکعین)[5] ،ولا يبعد أنّه اكتفى عنه بما ذكره في أخواته من أنّه إنْ صحّ لا يدلّ على النص.

وفيه: إنّ الآية لمّا ساوت بين النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي في الأمر باتباعهما، فقد دلّت على أن عليّا بمنزلة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في وجوب اتبّاعه، فيكون أفضل من غيره، ويكون هو الإمام.

على أنّ الآية لمّا عبرّت عن وجوب اتباعهما بإيجاب الركوع مع الراكعين، فقد دلتّ على أنهما أسبق من غيرهما في العبادة لله تعالى، كما تقتضيه التبعيّة، وصرّحت به الرواية..

فإنّها . كما ذكرها المصنفّ (رحمه الله) في " منهاج الكرامة " . هكذا من طريق أبي نعيم، عن ابن عباس: " أنها نزلت في رسول الله وعليّ خاصّة، وهما

---

(1) في المصدر: لكنّا.

(2) تفسير الفخر الرازي 16 / 227.

(3) راجع الجزء الرابع / مبحث الإمامة.

(4) انظر: منهاج السُنة 7 / 266 . 273.

(5) سورة البقرة 2: 43.

أوّل من صلّى وركع "[1] .

ومن المعلوم أنّ السبق إلى العبادة والطاعة فرع الفضل، والفضل يستدعي الإمامة.

* * *

---

(1) منهاج الكرامة: 143.

32 . آية: (إخواناً على سرُرُ متقابلين)

قال المصنّف . قدّس سره[1] :

الثانية والثلاثون: قوله تعالى: (إخواناً على سرُرُ متقابلين)[2] .

في مسند أحمد بن حنبل، أنّها نزلت في عليّ[3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 191.

(2) سورة الحجر 15: 47.

(3) رواه عن أحمد في مسنده صاحب ينابيع المودّة 1 / 354 ح 3 ،وانظر: فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 739 . 740 ح 1018 ، المعجم الأوسط 7 / 393 ح 7675 ، شواهد التنزيل 1 / 200 . 201 ح 259 . 260 و ص 317 ح 436 و ص 321 ح 444 ، مقتل الحسين . للخوارزمي . 1 / 111 ح 47، فتح القدير 3 / 136.

وقال الفضل [1] :

صحّ الرواية عندنا أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وقعة الجمل كان يقول:

وأنا أرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير كما يقول الله تعالى: **(ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرُر متقابلين)** [2][3].

هكذا صحّ، وإنْ صحّ ما رواه فهو من الفضائل المسلمة،ولا دليل به على النص.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 252.

(2) سورة الحجر 15: 47.

(3) فضائل الصحابة 2 / 933 . 935 ح 1298 . 1300.

وأقول:

ما صحَّ عندهم سقيمٌ عندنا وعند كل ّعاقل، والإ لكّان التكليف لغوا والّدين لعباً!

أترى أنّ أحداً يخوج على إمام زمانه الذي يقول فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " حوبه حوبي "[1]، وينهب بيت مال المسلمين، ويلفّ الألُوف بالألُوف، ويقتل ما لا يحُصى منهم، ثم يقتلُ في ميدان الحوب أو خارجه على عناده، من دون إصلاح لِما أفسد[2]، ومع هذا يكون عند الله تعالى قريناً لذلك الإمام المصلح الأعظم؟! ما أظنُّ عاقلا يرتضيه!

ثمّ إنّ الحديث الذي ذكره المصنفّ هنا، قد نقله في " منهاج الكرامة " مفصلاً[3].

ونقله سبط ابن الجوزي، عن أحمد في " الفضائل "[4].

وكذا صاحب " كنز العمّال "[5].

---

(1) انظر: كنز العمّال 12 / 97 ح 34164، وقد تقدّم مؤدّاه في ج 4 / 358 هـ 4 من هذا الكتاب، وسيأتي ذِكره مفصّلا.

(2) انظر: تاريخ الطبري 3 / 18 و 21 . 22 و 40 . 43 و 55 و 56 ، الكامل في التاريخ 3 / 108 . 113 و 128 و 130 . 132 حوادث سنة 36 هـ.

(3) منهاج الكرامة: 144 . 145.

(4) تذكرة الخواصّ: 31، وانظر: فضائل الصحابة 2 / 739 ح 1018 و ص 791 ح 1085 و ص 829 ح 1137.

(5) ص 390 من الجزء السادس [9 / 167 ح 25554]. منه (قدس سره).

وانظر: كنز العمّال 2 / 450 ح 4472 و ج 9 / 167 ذ ح 25555 و ج 13 / 105 . 106 ح 36345.

ولنذكر منه ما تتمّ به الفائدة:

قال المصنّف (رحمه الله): من مسند أحمد، بإسناده إلى زيد بن [أبي]أوفى، قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مسجده. وذكر قصّة مؤاخاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... إلى أن قال: . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

"والذي بعثني بالحقّ! ما أخّرتك إلا لّنفسي، فأنت منيّ بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي... وأنت معي في قصري في الجنّة، ومع ابنتي فاطمة، فأنت أخي ورفيقي ; ثمّ تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): **(إخواناً على سرُر متقابلين)**"[1].

وزعم ابن تيميّة أنّه من زيادات القطيعي لا من نفس المسند، وذكر أن ّللحديث تتمةً، وهي: أن عّليا (عّليه السلام) قال عند قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "وأنت أخي ووارثي ": وما أرث منك يا رسول الله؟

قال: ما ورّث الأنبياء من قبلي.

قال: وما ورّث الأنبياء من قبلك؟

قال: كتاب الله وسُنّة نبيهم [2].

وذكر السبط هذه التتمّة أيضاً [3].

وكذا صاحب " كنز العمّال " [4].

وقد أطال ابن تيميّة القول هنا كعادته، وذكر ما لا يحتجُّ به عاقل

---

(1) فضائل الصحابة ـ لأحمد ـ 2 / 791 ـ 792 ح 1085 و ص 829 ح 1137.

(2) منهاج السُنة 7 / 278 . 279.

(3) تذكرة الخواصّ: 31.

(4) كنز العمّال 9 / 167 ح 25554 و ص 170 ح 25555 و ج 13 / 105 ح 36345.

على خصمه، وأدّى به النصب إلى إنكار مؤاخاة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ (عليه السلام) [1]، مع أنّها من أصحّ الأخبار، كما ستعرف..

ولا يستحقّ أن يذكر من كلامه شيء إلا إنكار صحة الحديث لضعف سنده، وقد عرفت جوابه مراراً في المقدمة وبعدها [2].

على أنّ السبط قد وثّق رجال ما رواه أحمد في " الفضائل "، وقال: " هو من غير رواية عبد المؤمن، والضعيف ما رواه عبد المؤمن " [3].

وسيأتي إنّ شاء الله تعالى في الآية الخامسة والسبعين ما يؤيّد هذا الحديث [4]، وهو دالٌّ على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) من وجوه، والآية تدلّ عليها من بعضها:

الأوّل: مؤاخاة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) له ; فإنّها تدل على فضله على سائر الصحابة بمناسبته للنبي دونهم ; والأفضل هو الإمام.

الثاني: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه

---

(1) انظر: منهاج السُـنّة 4 / 32 و ج 5 / 71 و ج 7 / 117 و 279 و 361.

وراجع: دراسات في منهاج السُنّة: 275 . 278 ، تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات: الحلقة 20، ص 78 و 88، والحلقة 21، ص 7 . 12 ، المنشورتين في مجلّة " تراثنا "، العددين 66 . 67 و 68، السنة 17 ، ربيع الآخر وشوّال 1422 هـ ; فقد أورد فيها السيّد علي الحسيني الميلاني كلمات علماء الجمهور ومصادرهم في ردّ تكذيب ابن تيمية لحادثتيَ المؤاخاة وحديثها،

التي وقعت في مكّة مرّة وفي المدينة أُخرى!

(2)راجع ج 1 / 25 وما بعدها.

(3) تذكرة الخواصّ: 31.

نقول: وحتّى عبد المؤمن بن عبّاد . أو: عبادة . العبدي، الذي ضعُفّ السند لأجله، قد وثقهّ ابن حبانّ، وقال عنه: "روى عنه البصويّون " ; انظر: الثقات 8 / 417.

(4) انظر الصفحة 333 وما بعدها من هذا الجزء.

لا نبيّ بعدي " ; فإنّه أوضح دليل على إمامته، كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

الثالث: إنّه ورث منه مواث الأنبياء لخلفائهم وأوصيائهم من الكتاب والسُنّة.

الرابع: إنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر أنهّما بقصر واحد ;وهو دليل الفضل والامتياز على الأمُة.

الخامس: إنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر بأنّه من أهل الجنةّ، وبينّ نزول الآية فيهم.

ومن الواضح أنّه لا يصحّ إخبار شخص بعينه بأنّه من أهل الجنةّ إلا مّع العلم بعصمته، أو أن لهّ ملكة تَحجُزه عن الذنوب إعظاماً لله تعالى، حتّى مع أمانه من نار، وانٍ أذنب ناسيا ًخطأ أوً عمدا . مّع التوبة، والا كانّ إخباره بأنه منّ أهل الجنة نقضّا للغرض، وهو تجنّب المحرّمات، وكان تشجيعا لّه على الحرام ; لأنه إذا كسب الأمان من العقاب لم يحجزه عن المعصية حاجز.

وبهذا يُعلم كذب حديث تبشير العشرة بالجنّة الذي رواه القوم [1] ; لامتناع أن يبشّر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجنةّ من لا مَلكَةَ له تردعه عن الخروج على إمام زمانه، وقتل النفوس المحترمة، وغصب الأموال المحرمّة.

على أنّ راوي حديث تبشير العشرة هو منهم، وهو موضع التهمة

(1) لقد توسّع السيّد حسن الحسيني آل المجدّد الشيرازي ـ حفظه الله ـ بدراسة حديث العشرة المبشّرة، سنداً ودلالة، في مقاله: " الصحف المُنشَّرة في بطلان حديث العشرة المبشّرة "، المنشور في مجلّة " تراثنا "، السنة 11 ، العدد المزدوج 41 ـ 42، ص 13 ـ 64 ; فراجع!

عندنا، وفوق ذلك ضعف رواته، ولذا لم يروه البخاري ومسلم.

وقال البخاري: لم يصحّ ; كما حكاه عنه في " ميزان الاعتدال " بترجمة عبد الله بن ظالم [1] .

وقال العقيلي أيضاً: لم يصحّ ; كما حكاه عنه ابن حجر في " تهذيب التهذيب " بترجمة عبد الله أيضا [2] .

مضافاً إلى القرائن الدالةّ على كذبه، كتحريض بعض العشرة على عثمان يوم الدار حتىّ قتل [3] ، فإنّه لا يجتمع مع كون الجميع من أهل

(1) ميزان الاعتدال 4 / 129 رقم 4398، وانظر: التاريخ الكبير 5 / 125 رقم 367.

(2) تهذيب التهذيب 4 / 350 رقم 3488، وانظر: الضعفاء الكبير . للعقيلي . 2 / 267 رقم 827.

(3) روى القوم أنّ طلحة والزبير من العشرة الذّين بشرّهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجنة ; كيف؟! وهما أشدّ الناس تحريضاً على قتل عثمان، وأشد تحريضاً على محاربة علي (عليه السلام) يوم الجمل.

فقد رووا أنّ عثمان قال: ويلي على ابن الحضرمية . يعني طلحة .! أعطيته كذا وكذا بهُرا ذهبا، وهو يروم دمي يخوض على نفسي، اللّهمّ لا تمتعّه به، ولقه عواقب بغيه.

وروى المؤرّخون والمؤلفّون الذّين صنفوا في واقعة الدار: إن طلحة كان يوم قتل عُثمان مقنعا بثوبٍ قد استتر عن أعين الناس، يرمي الدار بالسهام.

ورووا أيضاً: إنّه لما امتنع على الذيّن حصروه الدخول من باب الدار، حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار، فأصعدهم إلى سطحها، وتسوّروا منها على عثمان داره فقتلوه.

ورووا أيضاً: إنّ الزبير كان يقول: اقتلوه! فقد بدلّ دينكم ; فقالوا: إن ابنك يحامي عنه بالباب ; فقال: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بُدئ بابني، إنّ عثمان لجيفة على الصواط غداً.

أفمثل هؤلاء يبشّرهم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجنة؟! وهم الذّين زرعوا الفتنة والحقد لإمام زمانهم، وقتلوا آلافاً مؤلفّة من الناس ظلماً وعدوانا!

انظر: شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 9 / 35 و 36، الإمامة والسياسة 1 / 57 و 71، أنساب الأشراف 6 / 211.

الجنّة، مستحقيّن للبشارة بها على لسان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)..

وكاتّفاق جلّ المهاجرين والأنصار على خلع عثمان، والحكُم بأنه أتى من المحرماّت ما يستحق به العزل، فإنه يمّتنع مع ما زعمه أهل السُنةّ من عدالة الصحابة جميعا أن يفعلوا ذلك بمن بشرّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجنة..

وكعدم احتجاج عثمان به يوم الدار..

.. إلى غير ذلك من القرائن على كذبه.

وكيف كان! فإذا كانت بشارة الآية والرواية لأمير المؤمنين (عليه السلام) دليلا على عصمته أو ثبوت تلك المَلكَةَ له، كان هو الأفضل والإمام ; لأنّ أول الخلفاء الثلاثة . وهو أعظمهم . لم يكن كذلك، فضلا عن صاحبيه ; لأنهّ كما قال في خطبته عن نفسه: " أطيعوني ما أطعتُ اللهَ ورسولهَ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، ألا وانٍ لي شيطانا يعتريني، فإذا أتاني فاجتنبوني لا أُؤثرّ في أشعاركم وأبشاركم "[1].

ولا أدري كيف يبشّر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجنةّ من كان كذلك، ويؤمنه من النار حتىّ يكون ذلك سببا لأن تهون عليه المعصية وظلم الأُمةّ؟!

والكلام في عمر وعثمان أعظم!

* * *

(1) الطبقات الكبرى ـ لابن سعد ـ 3 / 159 ، الإمامة والسياسة 1 / 34 ، تاريخ الطبري 2 / 244 ـ 245 ، تاريخ دمشق 30 / 303 و 304، صفة الصفوة 1 / 110، شرح نهج البلاغة 6 / 20، البداية والنهاية 5 / 188 و 189، مجمع الزوائد 5 / 183 ـ 184، تاريخ الخلفاء: 84.

33 . آية:(وإذ أخذ ربُّك من بني آدم)

قال المصنّف ـ أعلى الله مقامه ـ [1] :

الثالثة والثلاثون: قوله تعالى: **(وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهُورِهِم ذريتّهمّ وَأشهدهم عَلى أنفسهم)** [2] .

روى الجمهور، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لو يعلم الناس متى سُمّي علي ٌ(أمير المؤمنين) ما أنكروا فضله! سُمّي (أمير المؤمنين) وآدم بين الروح والجسد، قال الله عزّ وجل: ّ **(وإذ أخذَ ربك من بني آدم من ظهُورِهم ذريُتّهمّ وأشهدهم على أنفسهم ألستُ بربّكم)**.

قالت الملائكة: بلى.

فقال تعالى: أنا ربّكم، ومحمّد نبيكّم، وعلي أُمِيركم " [3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 191.

(2) سورة الأعراف 7: 172.

(3) فردوس الأخبار 2 / 197 ح 5104 ، ينابيع المودّة 2 / 247 ح 696 و ص 279 ح 803 ،وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 237 ح 319.

وقال الفضل [1] :

هذا من تفاسير الشيعة، وليس من تفاسير المفسّرين، والعجب أنّه لم يتابع المعتزلة في هذه المسألة ; فإنهّم ينكرون إخراج الذَرّ من ظهر آدم، ويقولون: هذا تمثيل وتخييل لا حقيقة له [2] ; لأنّه ينافي قواعدهم في نفي القضاء والقدر السابق.

وإنْ صحّ النقل، فيدل ّعلى أن ّعليا أمِيَر المؤمنين، وهذا مسلم ; ّلأنه كان من الخلفاء، ولم يلزم منه نص علىّ أنه أميرّ

المؤمنين بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) حتّى يثبت به مطلوبه.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 308.

(2) انظر: الكشّاف 2 / 129.

وأقول:

إنّما نسبه المصنّف (رحمه الله) إلى رواية الجمهور، لا إلى تفسيرهم حتّى ينفيه المعترض.

وقد ذكر المصنّف راويه في "منهاج الكرامة"، وهو الديلمي في الفردوس[1]، وهو ممّن أقرّ له ابن تيمية بالعلم والدين، ولم ينكر وجود الحديث في كتابه، وإنّما ناقش بأُمور أُخر، منها المطالبة بصحّة الحديث[2]، وقد مرّ جوابه مرارا[3].

ومنها ما ستعرف جوابه في طيّ الكلام الآتي.

وينبغي قبل بيان المطلوب التعرّض للخلاف في أمر الذرّ، فنقول:

ذهب الأشاعرة إلى وجوده وإخراجه من ظهر آدم (عليه السلام) وأخذ الميثاق عليه[4].

وأنكره الإماميّة والمعتزلة[5].

واستدلّ الأشاعرة برواية مسلم [بن يسار الجهني]، أنّ عمر سئل عن هذه الآية، فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سُئل عنها، فقال: " إنّ الله

(1) منهاج الكرامة: 146، وانظر: فردوس الأخبار 2 / 197 ح 5104.

(2) منهاج السُنّة 7 / 289.

(3) انظر: ج 1 / 25 من هذا الكتاب.

(4) الإبانة عن أُصول الديانة: 159 رقم 255 ، تفسير الفخر الرازي 15 / 55، تفسير القرطبي 7 / 200 . 202.

(5) انظر: التبيان 5 / 28 ، جوامع الجامع 1 / 719، مجمع البيان 4 / 358 . 359، الكشّاف 2 / 129، تفسير الفخر الرازي 15 / 50 و 51 الحجّة الأُولى.

سبحانه خلق آدم، ثمّ مسح ظهره فاستخرج منه ذرّيّة، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون ; ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرّيّة، فقال: خلقتُ هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون "[1].

وبما عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لمّا خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كلّ

نَسمَة من ذريّتهِ إلى يوم القيامة "[2].

وبما عن مقاتل: إنّ الله تعالى مسح صفحة ظهر آدم اليمنى، فخرج منه ذُريّة بيضاء كهيئة الذرّ فتحركّ[3]، ثمّ مسح صفحة ظهره اليسرى، فخرج منه ذُريّة سوداء كهيئة الذرّ، فقال: يا آدم! هذه ذريتُكَ ; ثم قال: **(ألست بربّكم قالوا بلى)**.

إلى أن قال: وقال تعالى في من نقض العهد الأوّل: **(وما وجدنا لأكثرهم من عَهد)**[4][5].

- واستدلّ الإماميّة والمعتزلة على بطلانه بمخالفته للآية ; لأنّه تعالى يقول: **(وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذُريّتهم)**[6]،

---

(1) سنن أبي داود 4 / 226 ح 4703، سنن الترمذي 5 / 248 ح 3075، السنن الكبرى ـ للنسائي ـ 6 / 347 ح 11190، مسند أحمد 1 / 44 ، العقيدة الطحاوية: 81 ، التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع ـ للملطي الشافعي ـ: 137 ـ 138، تفسير البغوي 2 / 177، تفسير الفخر الرازي 15 / 50، تفسير القرطبي 7 / 200.

(2) سنن الترمذي 5 / 249 ح 3076 ، المستدرك على الصحيحين 2 / 355 ح 3257 ، تفسير البغوي 2 / 177، تفسير الفخر الرازي 15 / 50 ، تفسير القرطبي 7 / 200.

(3) كذا في الأصل، وفي المصدر: تتحرّك.

(4) سورة الأعراف 7: 102.

(5) تفسير الفخر الرازي 15 / 50.

(6) سورة الأعراف 7: 172.

ولم يقل: أخذ من آدم من ظهره ذرّيّته[1]..

وبمخالفته لظواهر آيات أُخر..

كقوله تعالى: **(أَمتنّا اثنتين وأحييتنا اثنتين)**[2][3] ; فإنّه لو صحّ أخذ الميثاق على الذرّ لكانت الموتات ثلاثا ; لأن أخذ الميثاق عليه يتوقّف على حياته،ولاريب بموته بعد ذلك ; إذ لا يمكن القول باستمرار حياته إلى هذا العالم الحاضر ; لشهادة الوجدان بعدم الحياة للنطفة والعلقة والمضغة، فهذه موتة..

والثانية: موتة الدنيا، وقبلها حياة..

والثالثة: موتة القبر، وبعدها حياة.

وكقوله تعالى: **(خُلق من ماء دافق)**[4] ; فإنّه ظاهرٌ في خلق بني آدم من الماء الحادث،وانهّ أصلهم، لا الذرّ[5]، كما إنّ أصل آدم هو الطين، الذي هو مبدأ خلق الإنسان[6].

- واستدلّوا أيضاً بمخالفته للعقل من وجوه:

منها: إنّ أخذ الميثاق إنمّا يصحّ من العاقل، ولو كان الذرّ ممّن يعقل لما نَسيه الناس كلهم، وبهذا يبطل القول بالتناسخ..

---

(1) مجمع البيان 4 / 358، تفسير الفخر الرازي 15 / 51 الحجّة الثانية.

(2) سورة غافر 40: 11.

(3) تفسير الفخر الرازي 15 / 53 الحجّة الحادية عشرة.

(4) سورة الطارق 86: 6.

(5) انظر: تفسير القرطبي 20 / 5.

(6) بدلالة قوله تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) سورة المؤمنون 23: 12 ; انظر: تفسير القرطبي 12 / 73 و 74، مجمع البيان 7 / 160، الكافي 2 / 28 . 30 ح 1 . 3.

ودعوى الفوق . بأنّ التناسخ مبنيٌ على دعوى نسيان ما مارسته كثيراً، وبقيت فيه دهراً طويلا، وهو محال جزماً، بخلاف أخذ الميثاق، فإنّه لم يطل وقته، ولا يمتنع عادة في مثله أن يتعلّق النسيان . باطلة ; لأنّ نسيان الناس كلهمّ ما وقع منهم، وان لمْ يطل وقته أيضاً محال عادة[1] .

ومنها: إنّ أخذ الميثاق على الذرّ إن كان ليصير حجة عليهم في ذلك الوقت، فباطل ; لأنه ليس وقت تكليف بالإجماع، وان كان ليصير عليهم حجّة بعد البلوغ، أو يوم القيامة، فالمفروض عدم تذكّر أحد له[2] .

وأجاب الرازي: بأنّه يمكن أن يكون أخذ الميثاق ليميزّ الملائكة في ذلك الوقت: السعيد مَن الشقي[3] .

ويردّه: إنّ الآية قالت: **(أنْ تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين)**[4] ، وهو يدلّ على أنّ الفائدة في أخذ الميثاق عليهم، هو كونه حجّة عليهم، لا تمييز الملائكة بين السعيد والشقي.

على أنّ التمييز إنْ كان بنقض العهد وحفظه، فهما في هذه الحياة الفعلية لا حين أخذ الميثاق، وانْ كان بالبياض والسواد، كان أخذ الميثاق لغواً، فيبطل جعل التمييز فائدة لأخذ الميثاق.

اللّهمّ إلا أن يقال: إن الله سبحانه كما رأى الملائكة أخذ الميثاق على الناس في عالم الذرّ، يمكن أن يكون أراهم أيضا كيفَ ينقضون العهد أو يحفظونه في الحياة الدنيوية، فيكون التمييز فائدة لأخذ الميثاق بما يقترن

(1) انظر: تفسير الفخر الرازي 15 / 51 الحجّة الرابعة.

(2) انظر: تفسير الفخر الرازي 15 / 52 الحجّة السابعة.

(3) انظر: تفسير الفخر الرازي 15 / 55.

(4) سورة الأعراف 7: 172.

به من إزاءة نقض العهد وحفظه، ولكن يشكل بإغناء البياض والسواد عنه في التمييز مع دلالة الآية، كما عرفت.

على أنّ الفائدة في أخذ الميثاق كونهُ حجةً عليهم لا تمييز الملائكة، فلا بد أنّ يكون معنى الآية أن الله عز وجلّ أخرجّ ذُريّة بني آدم من ظهورهم ; لكونهم نطفة في أصلابهم، وأشهدهم على أنفسهم، فقال لهم . بما أراهم من عجائب الصنع في أنفسهم .: **(ألستُ بربكم)** ؟ فقالوا: **(بلى شهدنا)** ، بلسان حالهم وحاجتهم إلى مدبّر لهم يخرج النطفة، ثمّ يجعلها علقةً، ثمّ مضغة،

ثمّ بشراً سوياً[1].

ولهذا نظائر في الكتاب العزيز وغيره..

قال تعالى: **(فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين)**[2] ; فإنّ قولهما: **(أتينا طائعين)** إنّما هو بلسان الحال.

وقال الشاعر [من الرجز]:

امتلأ الحوضُ وقال: مَهلا رُويدا قدْ مَلأتْ

قَطْني[3] بَطني[4]

فإذا عرفت هذا، فنقول:

استدلال المصنّف (رحمه الله) . بما ذكره . إمّا مبنيٌّ على إلزام الأشاعرة

---

(1) انظر: تفسير الفخر الرازي 15 / 53 ضمن القول الثاني، مجمع البيان 4 / 359 ضمن الوجه الثاني.

(2) سورة فصّلت 41: 11.

(3) قَطْ: حسَبْ، وهو الاكتفاء، وقطني بمعنى: حسبي، أي: اكتفيت ; انظر: الصحاح 3 / 1153 ، النهاية في غريب الحديث والأثر 4 / 78 ، لسان العرب 11 / 218 . 219، مادّة " قطط ".

(4) هذا رجز من شواهد اللغة، استشهد به الجوهري في " الصحاح "، ولم ينسبه لأحد، وإنّما قال: " قال الراجز "، وكذا في " لسان العرب "، إلاّ أنّه قال: " سلا رويدا " ;راجع الهامش السابق.

بمقتضى مذهبهم، من صحّة أخذ الميثاق على الذرّ ووقوعه، فإذا دلتّ رواية " الفردوس "[1] على أخذ الميثاق بإمرة عليّ (عليه السلام)، كان لازماً لهم وإنْ لم تذكره الآية الشريفة ; لجواز الاكتفاء عن ذكره بذكر أخذ الميثاق بالربوبية ; لأن الإمامة من توابع الربوبيّة ولوازمها لتكون بالإمام لله الحجّة على الناس.

لكن يبقى عليه سؤال ; إنّ الرواية تقول: "وآدم بين الروح والجسد "[2] ، وفي هذه الحال لا وجود للذرّ، ولا يقول الأشاعرة بأخذ الميثاق فيه، فإنّهم إنّما يقولون به بعد تعلقّ الروح بآدم.

وقد يجاب عنه بأنّه مجاز في النسبة، للمبالغة في تقدّم أخذ الميثاق.

وإمّا مبنيٌّ على ما يقوله الإماميةّ من الإشهاد بلسان حال إبداء الصنع العجيب، والشهادة بلسان حال الحاجة، فإن البشر كما يحتاج إلى خالق، يحتاج إلى حجّة من رسول أو إمام[3].

لكن يبقى عليه أيضاً سؤال ; إنّ هذا إنمّا يقتضي وجود حجةّ بلا تعيين، فمن أين يتعين محمد وعلي كمّا ذكرته الرواية؟!

وقد يجاب عنه بأنّ التعيين إنّما هو للتنصيص من الله تعالى الذي أظهره للملائكة.

وإنّما أضاف النبوّة والإمرة إلى ضمير خطاب الملائكة، فقال:

---

(1) انظر: الصفحة 150 من هذا الجزء.

(2) انظر: الصفحة 148 من هذا الجزء.

(3) انظر: الذخيرة في علم الكلام: 323 وما بعدها و 429 وما بعدها، الاقتصاد في ما يتعلّق بالاعتقاد: 296 وما بعدها، مناهج اليقين: 266 و 290، الكشّاف 2 / 441، مجمع البيان 6 / 217.

" نبيّكم " و " أميركم " ; لأنّه يجب عليهم الإقرار بنبوّة محمدّ وامرة علي، فأضاف إليهم بهذا اللحاظ ; أو لأن المراد بالضمير الأعمّ من الملائكة، أُمّة محمدّ، فغلبت الملائكة بجهة الخطاب، والأمّةُ بجهة أن النبوّة والإمرة لهم.

ويبقى أيضاً سؤال ; إنّ الرواية تريد تطبيق ما ذكرته على الآية، وهو غير منطبق ; لأنّ الآية ـ بناء على تفسير الإمامية ـ إنّما ذكرت شهادة الذرّيّة بلسان الحال المتأخرّ، والرواية ذكرت شهادة الملائكة في القدم.

وقد يجاب عنه بجواز وقوع الشهادة منهما، فالذُرّيّة بلسان الحال المتأخرّ، والملائكة بلسان المقال المتقدمّ، فإنهم يعلمون بإخراج ذُرّيّة بني آدم من ظهورهم، وصيرورتهم أناسي، الدالينّ على حاجتهم إلى الخالق، فشهدوا بالربوبية في القدم.

وكيف كان! فالرواية قاضية بإمرة عليّ (عليه السلام) حتّى على الخلفاء الثلاثة ; لأنهّم ممنّ أخذَ عليه الميثاق ;ولأن أخذ الميثاق بإمرته مع نبوّة محمدّ (صلى الله عليه وآله وسلم) دليل على أنه خليفته بُلا فصل، والا فلا وجه لترك السابقين عليه!

* * *

34 . آية: (وصالح المؤمنين)

قال المصنّف ـ نوّر الله ضريحه ـ[1]:

الرابعة والثلاثون: قوله تعالى: **(وصالح المؤمنين)**[2].

أجمع المفسّرون، وروى الجمهور، أنّه عليٌّ (عليه السلام)[3].

* * *

---

(1) نهج الحقّ: 191.

(2) سورة التحريم 66: 4.

(3) تفسير الحوي: 323 . 325 ح 67 و 68، تفسير الثعلبي 9 / 348 ، ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 255، تفسير الماوردي 6 / 41 ، شواهد التنزيل 2 / 254 . 263 ح 979 . 996 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 235 ح 316 ، تاريخ دمشق 42 / 361 و 362 ،زاد المسير 8 / 82، كفاية الطالب: 137 . 139 ، تفسير القرطبي 18 / 124 و 126 ، فرائد السمطين 1 / 363 ح 290 ، تفسير ابن كثير 4 / 390، كنز العمّال 2 / 539 ح 4675، فتح القدير 5 / 253 ، روح المعاني 28 / 228.

وقال الفضل [1] :

هذه الآية في سورة التحريم، وهي نازلة في شأن عائشة وحفصة، واتّفق المفسّرون أنّ المراد من **(صالح المؤمنين)**: أبو بكر وعمر ; لأنّ صدر الآية هكذا: **(وإنْ تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين)** [2] .

يعني: إنْ تَظاهرَ عائشة وحفصة عُلى جنبَ [3] رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من نسائه، فإنّ **(الله)** مولاه، و **(جبريل)** ، بأن يخبره عن صنيعهما، و **(صالح المؤمنين)** ، المراد به: أبواهما [4] ; فإنّهما كانا ينصحانهما بترك الأفعال التي تكون للضرّات.

وإنْ صحّ نزوله في أمير المؤمنين، فلا شكّ أنّه **(صالح المؤمنين)** ، ولكن لا يدلّ على النصّ المدعّى.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 314.

(2) سورة التحريم 66: 4.

(3) الجَنْبُ. على المجاز هنا .: الحق ;والمعنى هنا: أنهمّا تظاهرا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)بالغيلةِ والفَتنة والوقيعة والشتم ; انظر مادّة " جنب " في: لسان العرب 2 / 372، تاج العروس 1 / 378.

(4) تفسير البغوي 4 / 337، الدرّ المنثور 8 / 223.

وأقول:

أراد المصنّف (رحمه الله) بإجماع المفسّرين، عدم اختصاص مفسّري الشيعة به، وإن كان الموافق لهم بعض خصومهم، فقد نُقل القول به عن مجاهد [1] .

(2)

وقال ابن تيميّة: " وقيل: هو . أي **(صالح المؤمنين)** . عليّ، حكاه الماوردي " .

وقد استفاضت به رواية القوم، فقد نقل السيوطي في " الدرّ المنثور " عن ابن أبي حاتم، أنّه أخرج عن عليّ (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنّ **(صالح المؤمنين)**: عليّ [3].

ونقله أيضاً، عن ابن مردويه، وابن عساكر، بسنديهما عن ابن عبّاس [4].

ونقله أيضاً، عن ابن مردويه، بسنده عن أسماء بنت عميس، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [5].

ونقله المصنّف (رحمه الله) في " منهاج الكرامة "، عن أبي نعيم، عن

---

(1) مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ لابن المغازلي ـ: 235 ح 316، تفسير ابن كثير 4 / 390، مجمع البيان 10 / 53.

(2) منهاج السُنّة 7 / 293 ، وانظر: تفسير الماوردي 6 / 41.

(3) الدرّ المنثور 8 / 224.

(4) الدرّ المنثور 8 / 224 ، وانظر، تاريخ دمشق 42 / 361 و 362.

(5) الدرّ المنثور 8 / 224.

أسماء [1].

وحكاه محمّد بن طلحة الشافعي [2] في كتابه " مطالب السؤول "، عن الثعلبي، عن أسماء، قالت: لمّا نزل قوله تعالى: **(وإن تظاهرا...)** [3] الآية، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: **(صالح المؤمنين)**: عليّ (عليه السلام) [4].

وحكاه في " ينابيع المودّة "، عن أبي نعيم والثعلبي، عن أسماء أيضاً [5].

ونقله السيّد السعيد (رحمه الله) عن السدّيّ في تفسيره، عن أبي مالك، وابن عباس [6].

---

(1) منهاج الكرامة: 146، وانظر: ينابيع المودّة 1 / 278 ح 2 عن أبي نعيم عن أسماء بنت عميس.

(2) هو: أبو سالم كمال الدين محمّد بن طلحة بن محمّد بن الحسن القرشي العدوي النصيبي الشافعي، مفتي دمشق وخطيبها (582 ـ 652 هـ)، كان من الصدور الأكابر والرؤساء المعظّمين، ذا جلال وحشمة، برع في فقه المذهب وأُصوله، مشارك في عدّة فنون، أقام بدمشق بالمدرسة الأمينية، ولي الوزارة بدمشق يومين ثمّ تركها وزهد، سمع الحديث بنيسابور وحدّث ببلاد كثيرة حتّى توفيّ بحلب.

انظر: سير أعلام النبلاء 23 / 293 رقم 199، العبر 3 / 269 ، طبقات الشافعية الكبرى ـ للسبكي ـ 8 / 63 رقم 1076، طبقات الشافعية ـ للأسنوي ـ 2 / 282 رقم 1200 ، طبقات الفقهاء الشافعيّين ـ لابن كثير ـ 2 / 877 رقم 14 ، شذرات الذهب 5 / 259.

(3) سورة التحريم 66: 4.

(4) مطالب السؤول: 81.

(5) ينابيع المودّة 1 / 278 ح 2 ، وانظر: ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 255، تفسير الثعلبي 9 / 348.

(6) إحقاق الحقّ 3 / 316.

.. إلى غير ذلك من أخبارهم [1] ، وهي حجّة عليهم ; لكثرتها واعتضاد بعضها ببعض.

ولا يعارضها روايتهم عن ابن عبّاس أنّ (صالح المؤمنين) : أبو بكر وعمر ; لأنّ الراوي لها هو عبد الوهّاب بن مجاهد عن أبيه، كما بيّنه في " ميزان الاعتدال " بترجمة عبد الوهّاب [2] ، وقد سبق في المقدّمة بيان حاله وحال أبيه، فراجع [3] .

ولا يمكن أن تعارض هذه الرواية البالغة منتهى الضعف تلك الروايات المستفيضة، مع أنّ المنصوف من (صالح المؤمنين) هو الأوحد في الصلاح، كما يعرف من نظائره، يقال: شاعر القوم، وعالمهم، وشجاعهم ; ويراد به أوحدهم في الوصف.

ولا شكّ أن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الأحقّ بهذا الوصف ; لآية التطهير [4] وغيرها، ولأنّ الله سبحانه جعل نصرة (صالح المؤمنين) للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في قرن نصرته ونصرة جبرئيل.

وبالضرورة أنّ أظهرَ المؤمنين في نصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أمير المؤمنين (عليه السلام).

على أنّ استعمال (صالح المؤمنين) في الاثنين خلاف الظاهر ; فإنّ " فاعلا " ليس كـ " فعيل " في استعماله في الواحد والأكثر [5] .

---

(1) راجع ما تقدّم في الصفحة 158 هـ 3.

(2) ميزان الاعتدال 4 / 436 رقم 5329.

(3) انظر: ج 1 / 184 رقم 208 و ص 232 رقم 276.

(4) مرّ مبحث آية التطهير في ج 4 / 351 . 380 ; فراجع!

(5) مراده (قدس سره) أنّ صيغة " فاعل " تستعمل غالباً في الواحد، كقولنا: هذا شاهدٌ، وهو ضاربٌ.. إلى آخره، وإن كانت الصيغة بنفسها صالحة للواحد والأكثر ; بخلاف صيغة " فعيل "، التي هي صيغة مبالغة لـ " فاعل "، فإنّ استخدامها في الأكثر هو الغالب.

وبهذا يضعّف ما حكاه السيوطي عن ابن عساكر، عن مقاتل بن سليمان، أنّ (صالح المؤمنين) : أبو بكر وعمر وعليّ [1] .

وقد يستدلّ بقول مقاتل على أنّ المراد بـ (صالح المؤمنين) هو عليٌّ خاصّة ; لما سبق من أن مقاتلا من أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) [2] ، فلا يكون ذِكره له .وهو من أعدائه . إلاّ لمعلومية إرادته، وليروّج منه إدخال الشيخين، فإنه أدفع

للتهمة!

فإذا عرفت أنّ المراد بـ **(صالح المؤمنين)** أوحدُهم صلاحاً، وأنهّ علي (عليه السلام)، عرفت أنه الأحق بالإمامة ; لأنها مقولة دينية لا يليق لها إلاّ الأصلح الأقوى في النصوة.

وأمّا مازعمه الفضل من اتفّاق مفسرّيهم على أن المراد بـ **(صالح المؤمنين)** : أبو بكر وعمر، فلا يعارض أخبارهم السابقة، التي هي حجّة عليهم، وأيّ عبرة بالقول الناشئ عن الهوى، المتنزّع عن تلك الرواية الضعيفة، لا سيماً وهو مخالف للّغة؟!

على أنّ دعوى اتفّاقهم كاذبة ; لاختلاف مفسرّيهم في المراد به، أهو الصحابة، أو خيار المؤمنين، أو الأنبياء، أو الخلفاء.. إلى غير ذلك من أقوالهم، كما ذكره الزمخشري والرازي وغيرهما[3] ؟!

---

(1) الدرّ المنثور 8 / 224.

(2) انظر: ج 4 / 356.

(3) الكشّاف 4 / 127 ، تفسير الفخر الرازي 30 / 45 ، تفسير البغوي 4 / 337 ، تفسير القرطبي 18 / 124.

وأمّا ما احتجّ به الفضل لإرادتهما، بأنهّما كانا يناصحانهما، فغير نافع ; لأن الله سبحانه أراد بالآية تهديد المرأتين، فأي دخل للمناصحة به؟!

كما أنّ حمله لنصرة جبرئيل على مجرّد الإخبار، باطل ; فإنّ المراد بها ما فوق الإخبار ; لقوله تعالى: **(والملائكة بعد ذلك ظهير)**[1] !

فيا لله ما أشدَّ إيذائهما لسيدّ النبيينّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأعظم مَكرهما، حتى يحتاج ردعهما إلى التهديد بنصرة الله تعالى، وجبرئيل، وأمير المؤمنين، الذي لا تأخذه في نصرة رسول الله لومة لائم!! فلو اتّكلنا على حلمهم فكلّ الملائكة بعد ذلك ظهير!

والإنسان لا يأمن عقوبة هذا الجمّ الغفير!

وما أكبرَ خيانتهما لنبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) حتىّ ضرب لهما مثلا بامرأتي نوح ولوط[2] !!

فتدبّر واعجب!!

* * *

(1) سورة التحريم 66: 4.

(2) في قوله تعالى: (ضربَ اللهُ مثلا للذّين كفروا امرأة نوحٍ وامرأة لوطٍ كانتا تحتَ عبدينَ من عبادنا صالحين فخانتاهما فلَم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيلَ ادخلا النار مع الداخلين)سورة التحريم 66: 10.

35 . آية: (اليوم أكملتُ لكم دينَكم)

قال المصنّف ـ رفع الله درجته ـ[1] :

الخامسة والثلاثون: قوله تعالى: **(اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي)**[2] .. الآية.

روى الجمهور، عن أبي سعيد الخدري، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا الناس إلى عليّ (عليه السلام) في يوم غدير خُمّ، وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقمّ[3] ، فدعا عليّاً فأخذ بضبعَيْهِ[4] ، فرفعهما حتّى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليّ (عليه السلام)، ثمّ لم يتفرّقوا حتىّ نزلت هذه الآية: **(اليوم أكملتُ لكم دينَكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)**.

فقال رسول الله: " الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الربّ برسالتي، والولاية لعليّ بن أبي طالب من بعدي ."

(1) نهج الحقّ: 192.

(2) سورة المائدة 5: 3.

(3) قَمَّ الشيء قمَاً: كَنسه ; انظر: الصحاح 5 / 2015 ، لسان العرب 11 / 308 مادّة " قمم ".

(4) الضَّبْعُ والجمع أَضبُاْع .: وسطَ العُضد بَلحُمه، يكون للإنسان وغيره، وقيل: العضد كلها، وقيل: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه ; انظر: لسان العرب 8 / 16 مادّة " ضبع ".

ثمّ قال: " من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله " [1].

* * *

(1) انظر: ما نزل من القرآن في عليّ ـ لأبي نعيم ـ: 56 ، تاريخ بغداد 8 / 290 رقم 4392 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ لابن المغازلي ـ: 69 ح 24، شواهد التنزيل 1 / 157 ـ 158 ح 211 ـ 212، تاريخ دمشق 42 / 233 و 234 و 237، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ للخوارزمي ـ: 135 ح 152، تذكرة الخواصّ: 36، فرائد السمطين 1 / 74 ح 40.

وقال الفضل [1]:

في صحيح البخاري ومسلم: إنّ هذه الآية نزلت في حجّة الوداع، ليلة عرفة، حين قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الموقف [2]; ولا خلاف في هذا، والذي ذكره من مفتريات الشيعة.

وإنْ صحّ، فقد ذكرنا قبل هذا أنّ وصيةّ غدير خم لمّ تكن نصا، بلّ توصية لأهلهً وأقربه، وتعريف علي بين العرب، وليتّخذوه سيدّ بني هاشم [3].

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 327.

(2) صحيح البخاري 6 / 99 . 100 ح 128، صحيح مسلم 8 / 238 كتاب التفسير، كلاهما عن عمر.

(3)راجع ج 4 / 315 . 316 من هذا الكتاب.

وأقول:

حكاه المصنّف (رحمه الله) في " منهاج الكرامة "، عن أبي نعيم [1].

وقال السيوطي في " الدرّ المنثور ": " أخرج ابن مردويه، وابن عساكر، عن أبي سعيد الخدري، قال: لمّا نصب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّاً يوم الغدير فنادى له بالولاية، هبط جبرئيل بهذه الآية: **(اليوم أكملتُ لكم دينكم)** [2].

وقال أيضاً: " أخرج ابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر، عن أبي هريرة، قال: لمّا كان يوم غدير خمٍّ، وهو يوم ثماني عشرَ ذي الحجّة، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): منَ كنت مولاه فعلي مولاه، فأنزل الله: **(اليوم أكملت لكم دينَكم)** [3].

ونقل السيّد السعيد (رحمه الله) مثل ذلك عن ابن جرير الطبري، وابن عقدة، في ما جمعاه من طرق حديث الغدير [4].

وعن الثعلبي، وابن المغازلي، والحافظ محمّد الجزري الشافعي في رسالته المسمّاة بـ " أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب " [5].

فظهر أنّ الذي ذكره المصنفّ (رحمه الله) من روايات القوم، وهي كثيرة

---

(1) منهاج الكرامة: 118 ـ 119، وانظر: ما نزل من القرآن في عليّ: 56.

(2) الدرّ المنثور 3 / 19، تاريخ دمشق 42 / 237.

(3) الدرّ المنثور 3 / 19، تاريخ دمشق 42 / 233 ـ 234، تاريخ بغداد 8 / 290 رقم 4392.

(4 و 5) إحقاق الحقّ 3 / 328، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 69 ح 24.

متعاضدة، فهي حجّة عليهم.

وأمّا ما نقله الفضل عن الصحيحين، فهو من رواية عمر، الذي هو أساس نقض عهد الغدير، فكيف تُعتبر روايته؟!

على أنّ رواية الفضل لا تقوم حجّة على خصمه، فكيف يحتجّ علينا بهذه الرواية، التي نعتقد أنها من موضوعات عمر أو أوليائه؟!

ثمّ إنّ قوله تعالى: **(وأتممت عليكم نعمتي)** [1]، أدلُّ دليل على نصب إمام ; حيث إنّه أعظم النعم على الأمّة، وبدونه لن تتمّ النعمة.

وكذا إكمال الدين ; فإنّه إنّما يحصل بنصب الإمام، بناءً على أن الإمامة من أصول الدين، كما نقوله، وسبق دليله [2].

وبالضرورة والإجماع إنْ كان ثمّة إمام منصوب، فهو أمير المؤمنين (عليه السلام).

وأمّا قوله: " فقد ذكرنا قبل هذا... " إلى آخره، فقد عرفت ما فيه [3].

ومن المضحك قوله: " وتعريف عليّ بين العرب "، فإنّ علياً (عليه السلام) أغنى الناس عن التعريف، شخصا وشأنا، فإن كان هناك تعريف فليس هو إلاّ بالإمامة.

ولا أعرف وجهاً للتخصيص ببني هاشم في قوله: " وليتّخذوه سيدّ بني هاشم "، إلا دفع سيادة أمير المؤمنين لخلفائهم، خلافاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ يقول: " من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ".

---

(1) سورة المائدة 5: 3.

(2) انظر: ج 4 / 211 وما بعدها من هذا الكتاب.

(3) انظر: ج 4 / 317 وما بعدها من هذا الكتاب.

فإنّ " المولى " هو: السيّد الأوْلَىٰ بالتصرفّ بالمولى عليه من نفسه، كما يشهد له فهم الفضل لسيادته من الحديث، وان خصها ببني هاشم.

والعجب منه حيث لم يقرَّ بما أقرّ به إمامه عمر ; إذ قال لعلي (عليه السلام): " بخ بخ! أصبحت مَولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة "[1].

وفي رواية قال له الشيخان ذلك، كما سبق[2].

ثمّ لا أدري أيُّ عاقل يتصورّ أن تكون غاية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ما فعله بغدير خم مجرد جعل علي (عليه السلام) سيّداً لبني هاشم؟!

وما الفائدة في اتّخاذ العرب له سيدّا لبني هاشم؟!

فانظر إلى هؤلاء كيف خالفوا الضرورة لجحد فضل سيّد المسلمين!!

* * *

(1) مسند أحمد 4 / 281 ، تاريخ بغداد 8 / 290 رقم 4392 ، زين الفتى 2 / 265 ح 474 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ لابن المغازلي ـ: 69 ح 24، شواهد التنزيل 1 / 157 ح 210 و ص 158 ح 213، سرّ العالمين: 453 باب في ترتيب الخلافة والمملكة، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ للخوارزمي ـ: 156 ح 184، تاريخ دمشق 42 / 233 و 234، الرياض النضرة 3 / 126 ـ 127، البداية والنهاية 7 / 279.

(2) تقدّم في ج1 / 19 هـ 1 و ج 4 / 336 ،وانظر: زين الفتى 2 / 263 ح 472 ، فيض القدير بشرح الجامع الصغير 6 / 282 ضمن ح 9000 ، الصواعق المحرقة: 67، الفتوحات الإسلامية 2 / 428.

36 . سورة النجم

قال المصنّف ـ طاب مرقده ـ[1]:

السادسة والثلاثون: قوله تعالى: **(والنجم إذا هوى)**[2].

روى الجمهور، عن ابن عبّاس، قال: " كنت جالساً مع فئة[3] من بني هاشم عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ انقضّ كوكب، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " مَن انقضّ هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي ".

فقام فئة[4] من بني هاشم فنظروا، فإذا الكوكب قد انقضّ في منزل عليّ بن أبي طالب، فقالوا: يا رسول الله! لقد غوَيت في

حبّ عليّ.

فأنزل الله: (والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى)[5][6].

* * *

(1) نهج الحقّ: 192.

(2) سورة النجم 53: 1.

(3 و4) في المصدر: فتية.

(5) سورة النجم 53: 1 و 2.

(6) مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 233 . 234 ح 313 و ص 259 . 260 ح 353 ، تاريخ دمشق 42 / 392 ، شواهد التنزيل 2 / 203 . 204 ح 912، كفاية الطالب: 261.

وقال الفضل[1]:

آثار الوضع والافتراء على هذا النقل ظاهر لا خفاء به، فإنّ هذه السورة نزلت في أوائل بعثة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وابن عبّاس لم يولد، فكيف روى هذا الحديث؟!

ثمّ نسبتهُ الغواية إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حب عليّ، وربط الآية بها، في غاية الركاكة، ولا يخفى هذا.

ولو صحّ، دلّ على وصايته، والوصاية غير الخلافة.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 336.

وأقول:

نقله المصنّف (رحمه الله) في " منهاج الكرامة "، عن ابن المغازلي الشافعي، عن ابن عبّاس[1].

ونقله السيّد السعيد (رحمه الله)، عن أبي حامد الشافعي[2][3].

وذكر ابن تيميّة روايتين أيضاً، إحداهما عن ابن عباس، والأخرى عن أنس[4]، زعم أبو الفرج أنّهما من الموضوعات; لضعف سنديهما، وكون الأُولى مرويّة عن ابن عباس، وهي مصرحة بانقضاض النجم بأثر المعراج، وابن عباس حينئذ ابن

سنتين، فكيف يشهد تلك الحالة . أي حالة الانقضاض . ويرويها؟!

(1) منهاج الكرامة: 119، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ لابن المغازلي ـ: 259 ـ 260 ح 353.

(2) هو: أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان محمّد بن إبراهيم بن يعقوب الواعظ النيسابوري الخَرَكُوشي، نسبة إلى " خَرَكُوش " سكةّ بنيسابور، من فقهاء الشافعية، سمع بنيسابور وحدثّ بها، حدثّ عنه الحاكم وهو أكبر منه، وحدث ببغداد ودمشق ومصر، ودخل مكّة حاجاً وأقام بها مجاورا عدة سّنين، ثم انصرف إلى نيسابور، وبنى فيها دارا للمرضى، وتوفي بها سنة 406 هـ ; من مصنّفاته: تفسير كبير، شرف المصطفى، دلائل النبوة، سير العباد والزهاد.

انظر: تاريخ بغداد 10 / 432 رقم 5594 ، تاريخ دمشق 37 / 90 رقم 4250 ، الأنساب . للسمعاني . 2 / 350 (الخركوشي)، المنتظم 9 / 146 ، معجم البلدان 2 / 412 رقم 4213 ، سير أعلام النبلاء 17 / 256 رقم 153، طبقات الشافعية الكبرى . للسبكي . 5 / 222 رقم 478.

(3) إحقاق الحقّ 3 / 340 . 341، وفيه: في نسخة: " أبو سعد " بدل " أبو حامد ".

(4) منهاج السُنة 7 / 63 و 65.

وكون الثانية عن أنس، وهو إنّما خدم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة، والمعراج قبل الهجرة بسنة [1].

وفيه . مع ما عرفت مراراً من أنّ ضعف سند الرواية عندهم في فضل أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولا سيمّا المتعلقة بخلافته، غير ضائر في صحّتها [2].

إنّ الرواية إذا تعددّت أسانيدها قوي اعتبارها، ولا سيما مع موافقتها للأخبار الكثيرة المصرحة بخلافة علي (عليه السلام) ووصايته.

وأمّا قوله: " إنّ ابن عباّس كان حين المعراج ابن سنتين "، فغير مسلّم..

ذكر في " الاستيعاب " بترجمة ابن عبّاس، من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بسنده عن سعيد بن جُبير، عن ابن عبّاس، قال: " توفيّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا ابن خمس عشرة سنة "..

قال عبد الله: قال أبي: وهذا هو الصواب " [3].

فيكون ابن عبّاس حين الهجرة ابن خمس سنين، كما قال ابن تيمية: " له نحو خمس سنين " [4]، وقال به كثير منهم [5].

وحينئذ: فله عند المعراج أربع سنين، ولا شكّ أنّ مثله في معرفته وذكائه يلتفت إلى مثل ذلك.

(1) الموضوعات 1 / 372 ـ 374.

(2) انظر: ج 1 / 25 من هذا الكتاب.

(3) الاستيعاب 3 / 934 رقم 1588.

(4) منهاج السُنة 7 / 66.

(5) انظر: أُسد الغابة 3 / 190 رقم 3035 ، تهذيب الكمال 10 / 255 رقم 3340 ، سير أعلام النبلاء 3 / 335 رقم 51، تهذيب التهذيب 4 / 357 رقم 3498.

وكيف لا؟! وقد روى الروايات الكثيرة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) المتعلّقة بالأُمور الخفيةّ وهو صبي!

فكيف لا يحسن أن يروي وهو ابن أربع سنين ما شاهده من الأمر الغريب، الذي يلتفت إليه سائر الصبيان؟!

وأمّا أنس، فيمكن أن يكون جاء بصحبة أحد إلى مكّة قبل الهجرة بسنة فشاهد ما شاهد.

وأمّا مازعمه الفضل وابن تيمية، من أنّ سورة النجم نزلت في أوائل البعثة[1] ، فممنوع..

نعم، قيل: إنّها مكيّة[2] ، وهو لا يقتضي مازعماه.

وقد ذكر ابن تيميّة هنا ما لا يستحقّ الجواب[3] ، وإن تكلّفنا بردّ بعضه في طيّ الكلام الآتي.

وأمّا مازعمه الفضل من الركاكة في نسبة الغواية إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وربط الآية بها..

ففيه: إنّ الكافرين والمنافقين إذا لم ينسبوا الغواية له في حبّ عليّ، فمن ينسبها إليه؟! وليست هي بأعظم من نسبة الهجر له.

كما إنّ تلك النسبة ليست بغريبة من بني هاشم، فإنّهم ليسوا بأعظم من أولاد يعقوب الذّين صاروا زعم القوم أنبياء، وقد نسبوا إلى أبيهم الضلال في حبّ يوسف (عليه السلام).

(1) منهاج السُنّة 7 / 66.

(2) تفسير البغوي 4 / 223 ، تفسير الفخر الرازي 28 / 278 ، البحر المحيط 8 / 153 ، الدرّ المنثور 7 / 639 ، روح المعاني 27 / 68.

(3) انظر: منهاج السُنة 7 / 67.

وأمّا ربط الآية بنسبة الغواية إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في هوى عليّ (عليه السلام) وبيان وصيتة، فأوضح حالا من تجاهل الفضل.

وأمّا قوله: " إنّ الوصاية غير الخلافة "، فباطل ٌ; لأن ّغير الخلافة لا يحتاج إلى هذا البرهان العظيم، ولا يوجُب نسبة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الغواية، مع أنّ روايتيَ ابن تيمية ّمصرحتان بالخلافة..

فإنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في إحداهما: " في دار من وقع هذا النجم، فهو خليفتي من بعدي "[1] ..

وفي الأُخرى: " من انقضّ في داره فهو الخليفة بعدي "[2] .

ثمّ إنّ النجم الذي هوى يحتمل أن يكون من نجوم السماء، أو له الله تعالى بجرم صغير في دار عليّ (عليه السلام) معجزة ;

ليجعله آيةً ظاهرةً لإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما شقّ القمر وأتوله بجوم صغير إلى الأرض معجزة لرسالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ويُحتمل أن يكون من غيرها، فإنّ الآيات الإلهية لا يستبعد فيها شيء ممكن، كما لا يستبعد بيان خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) بمكّة، لتتضافر الحجج عليهم، فإنّه يعلم عاقبة قريش مع عليّ (عليه السلام)، كما لا يمنع من بيانها صغر سنه؛ ولذا نصّ له بالخلافة في أول رسالته عندما أنزل الله سبحانه: (وأنذر عشيرتك الأقربين)[3]، وجمع بني هاشم، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ثمّ إنّه لا ينافي وجه النزول . الذي ذكرته تلك الروايات . ما حكاه

---

(1) منهاج السُنّة 7 / 63.

(2) منهاج السُنة 7 / 65.

(3) سورة الشعراء 26: 214.

السيوطي في " الدرّ المنثور "، عن ابن مردويه، أنّه أخرج عن أبي الحمراء، وحبة العرني، قالا:

" أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تُسدّ الأبواب التي في المسجد، فشق عليهم... إلى أن قالا: فقال رجل: ما يألو برفع ابنَ عمّه، [قال:] فعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قد شق عليهم، فدعا بالصلاة جامعة، فلما اجتمعوا صعد المنبر، فلم يُسمع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خطبة قطّ كان أبلغ منها تمجيدا وتوحيدا.

فلمّا فرغ قال: " أيّها الناس! ما أنا سددتها، ولا أنا فتحتها، ولا أنا أخرجتكم وأسكنته "، ثم قرأ: (والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى)[1] "[2].

وإنّما قلنا: إنّه لا ينافيه ; لأنّ هذه الرواية لا تقتضي إلا استشهاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالآيات، إذ لم يهو نجم حينئذ، فلا تُنافي نزولها سابقاً في أمر خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام).

* * *

---

(1) سورة النجم 53: 1 ـ 4.

(2) الدرّ المنثور 7 / 642.

37 . سورة العاديات

(1)

قال المصنّف ـ قدّس الله روحه ـ :

السابعة والثلاثون: أقسم الله تعالى بخيل جهاده في " غزوة السلسلة "[2] لمّا جاء جماعة من العرب واجتمعوا على وادي الرملة ليُبيتوا[3] النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة، فقال النبيّ لأصحابه: منَ لهؤلاء؟

فقام جماعة من أهل الصُفّة[4] ، فقالوا: نحن ; فوَلِّ علينا منَ شئت!

فأوقع بينهم، فخرجت الوقعة على ثمانين رجلا منهم ومن غيرهم.

---

(1) نهج الحقّ: 193.

(2) غزوة السلسلة: هي الغزوة التي حدثت في السنة الثامنة للهجرة، والتي جرت بين المسلمين وبين جماعة من قضاعة أرادوا التآمر على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد سمّيت بـ " غزوة السلاسل " نسبة إلى الموضع الذي وقعت فيه، وهو ماء بأرض جذام، يقال له: سلاسل، وهو على بعد عشرة أيّام من المدينة، وتقع وراء وادي القرى.

انظر: تاريخ الطبري 2 / 146 ، الكامل في التاريخ 2 / 110، المنتظم 2 / 390.

(3) بَيَّتَ الأمرَ: عمله أو دبره ليلا، وكل ما فُكر فيهِ من سوء، أو خيض فيه، أو قدر بليل، فقد بيت ; انظر: تاج العروس 3 / 24 مادّة " بيت ".

(4) أهل الصُفّة: هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مظلّل في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يسكنونه.

انظر مادّة " صفف " في: النهاية في غريب الحديث 3 / 37 ، لسان العرب 7 / 364.

فأمر أبا بكر بأخذ اللواء والمضيّ إلى بني سُليم[1] ، وهم ببطن الوادي، فهزموهم وقتلوا جمعاً من المسلمين، وانهزم أبو بكر.

وعقد لعُمر وبعثه، فهزموه، فساء النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقال عمرو بن العاص: ابعثني يا رسول الله! فأنفذه، فهزموه وقتلوا جماعة من أصحابه.

وبقي النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أيّاما يدعو عليهم.

ثمّ طلب أمير المؤمنين (عليه السلام) وبعثه إليهم، ودعا له وشيّعه إلى مسجد الأحزاب، وأنفذ معه جماعة، منهم: أبو بكر، وعمر، وعمرو بن العاص.

فسار الليل وكمن النهار حتّى استقبل الوادي من فمه، فلم يشكّ عمرو بن العاص أنّه يأخذهم، فقال لأبي بكر: هذه أرض سباع وذئاب وهي أشدّ علينا من بني سُليم، والمصلحة أن نعلو الوادي ; وأراد إفساد الحال وقال: قل ذلك لأمير المؤمنين ; فقال له أبو بكر، فلم يلتفت إليه.

ثمّ قال لعمر، فلم يجبه أمير المؤمنين (عليه السلام).

وكبس على القوم الفجر، فأخذهم، فأنزل الله تعالى: (والعاديات ضبحاً...)[2] السورة.

واستقبله النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فنزل أمير المؤمنين، وقال له النبيّ:

(1) بنو سُليم: قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان، من العدنانية، تنتسب إلى سُليم بن منصور بن عكرمة، تتفرّع إلى عدّة عشائر وبطون، وكانت لهم عدّة منازل منها: عليّة نجد بالقرب من خيبر، وحرّة سليم، وغيرها، قاتلهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في عدّة مواطن.

انظر: معجم قبائل العرب 2 / 543 ـ 546.

(2) سورة العاديات 100: 1 ـ 11.

"لولا أن أُشفق أن يقول فيك طوائف من أُمتي ما قالت النصارى في المسيح، لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بُملأ منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، ولكن فإنّ الله ورسوله عنك راضيان"[1].

* * *

(1) انظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 162 ـ 165، تفسير القمّي 2 / 435 ـ 439، تفسير فرات 2 / 591 ـ 603 ح 758 ـ 761، الخرائج والجرائح 1 / 167 ح 257.

وقال الفضل[1]:

قصّة غزوة ذات السلاسل منقولة في الصحاح، وأنّها تصدّاها عمرو ابن العاص بتأمير رسول الله إياه، وكان الفتح بيده[2].

وأمّا ما ذكره، فليس بمنقول في الصحاح، بل اشتمل على المناكير، فإنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف يجوز أن يدّعي ألوهيّة علي؟!

والمفهوم من هذا الخبر أنّ النبيّ كان يريد أن يقول بألوهيّة علي، ولكنه خاف أن يعبده الناس.

وهذا كلام غُلاة الرافضة، ولا ينبغي نقلُ هذا لمسلم فضلا عن فاضل[3].

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 345.

(2) نعم، بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمرو بن العاص في هذه الغزوة، ولكن لم يذكر أحد أنّ الفتح كان على يديه، بل اختلف هو وأبو عبيدة حول الإمرة!!

انظر: صحيح البخاري 5 / 329 ح 355، صحيح مسلم 7 / 109، كنز العمّال 10 / 564 ح 30253 و ص 598 ح

.30294

(3) ليس هذا من كلام غلاة الرافضة ; بل رواه جمع من الأئمّة والحفّاظ الأثبات، منهم: أبو عبد الله أحمد بن حنبل في " المسند " كما في شرح نهج البلاغة 9 / 168 ، والطواني في المعجم الكبير 1 / 320 ح 951 ، وابن أبي حاتم في العلل 1 / 314 ح 941 ، وابن المغازلي في مناقب الإمام عليّ (عليه السلام): 216 ح 285 ، والخوارزمي في مناقب الإمام عليّ (عليه السلام): 128 . 129 ح 143 و ص 158 ح 188 و ص 311 ح 310 ، والكنجي في كفاية الطالب: 264 ، والهيثمي في مجمع الزوائد 9 / 131.

وأقول:

لم يذكر البخاري ولا غيره ممّن اطّلعت على ذكره لهذه الغزوة كالطبري، وابن الأثير، أن الفتح على يد عمرو [1] ، فلا يبعد أنّه من وضع الفضل.

وأمّا نفيه لوجود ما حكاه المصنّف (رحمه الله) في صحاحهم، فلا يدلّ على عدم صحتّه ; إذ ليس كل مّا لم يكن فيها غير صحيح عندهم.

وأمّا قوله: "والمفهوم من هذا الخبر، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يريد... " إلى آخره..

فمنشأُه اعوجاج فهمه، أو تغيير الكلَم عِن مواضعه ; فإن صّريح الخبر أن النّبي (صّلى الله عليه وآله وسلم) أشفق من قولهم بإلهيّة عليّ (عليه السلام)، التي لا يقولها إلا مّبطل، كإلهيةّ المسيح..

وهو حقٌّ ; فإنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لو ذكر فضله الواقعي، وأنّ الله أقوه على خوارق العادات، حيث إنه أظهر مصاديق قوله تعالى في الحديث القدسي: " عبدي أطعني تكن مَثلَي، تقول للشيء: كنْ، فيكون " [2] ، أو بيّن فضائله الفاضلة، التي يفوق بها الأنبياء السابقين، ويمتاز بها عن الأُمّة أجمعين، لخاف (صلى الله عليه وآله وسلم) من طوائف من أمُتة أن يقولوا بربوبيّته، كما وقع لكثير منهم لمارأوا منه بعض خوارق العادة.

(1) صحيح البخاري 5 / 329 ح 355، تاريخ الطبري 2 / 146 ـ 147، الكامل في التاريخ 2 / 110.

(2) انظر: الجواهر السَنيّة في الأحاديث القدسية: 361.

وقد ورد مضمون هذا الخبر في جملة من أخبار القوم فضلا عن أخبارنا [1] ، فقد حكاه في " ينابيع المودّة " عن أحمد في مسنده من طريقين [2] ، وكذا عن موفّق بن أحمد [3] .

وقال الشافعي في ما نُسب إليه [من الوافر]:

لَوَ انّ المرتضى أبدى محلهً لصارَ الخلق طُراً سّجداً لهّ

كفى في فضلِ مولانا عليّ وقوعُ الشكِّ فيه أِنه الله[4]

* * *

(1) انظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 165، إعلام الورى 1 / 366.

(2) ينابيع المودّة 1 / 393 ح 5 ،وانظر: المعجم الكبير 1 / 320 ح 951 ، مجمع الزوائد 9 / 131 ، كفاية الطالب: 264 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 216 ح 285.

(3) ينابيع المودّة 1 / 199 . 200 ضمن ح 2 و ص 391 ح 4 . 6 ،وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 129 ح 143 و ص 311 ح 310.

(4) انظر: كتاب الأربعين . لمحمّد طاهر الشواري .: 380.

38 . آية: (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً)

قال المصنّف . أعلى الله درجته .[1] :

الثامنة والثلاثون: قوله تعالى: **(أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون)**[2] .

المؤمن: عليٌّ (عليه السلام)، الفاسق: الوليد[3] ; نقله الجمهور[4] .

(1) نهج الحقّ: 194.

(2) سورة السجدة: 32: 18.

(3) هو: الوليد بن عُقبة بن أبي معيط الأُموي، أخو عثمان بن عفانّ لأمهُ، قتل أُبوه بأمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد معركة بدر، فقد كان شديد الأذى للرسول والمسلمين ;ولاّه عمر بن الخطّاب صدقات بني تغلب، وكان واليا لًعثمان على الكوفة سنة 28 هـ، وعرف بإدمانه على الخمر، وقد أَمّ الناس وهو سكران، وأُقيم عليه الحد، واشتهرُ بفسقه حتى أنزل الله فيه هذه الآية ; لم يُعرف متى ولد، وقيل: توفيّ في زمن معاوية.

انظر: الاستيعاب 4 / 1552 رقم 2721، تهذيب الكمال 19 / 435 رقم 7317، سير أعلام النبلاء 3 / 412 رقم 67، الإصابة 6 / 614 رقم 9153، تهذيب التهذيب 9 / 159 . 160 رقم 7723.

(4) انظر: فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . 2 / 756 ح 1043 ، أنساب الأشراف 2 / 380 . 381 ، تفسير الطبري

10 / 244 . 245 ح 28262، الأغاني 5 / 153 ، الكامل في الضعفاء 6 / 118 رقم 1626 ، تفسير الثعلبي 7 / 333، تاريخ بغداد 13 / 321 رقم 7291 ، أسباب النزول . للواحدي .: 195 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام). لابن المغازلي .: 268 ح 370 و 371 ، شواهد التنزيل 1 / 445 . 453 ح 610 . 623 ، تفسير البغوي 3 / 433، الكشّاف 3 / 245 . 246، أحكام القرآن . لابن العربي . 3 / 535 ، تاريخ دمشق 63 / 235 ،زاد المسير 6 / 182 ، مطالب السؤول: 93 . 94، كفاية الطالب: 140 . 141 ، تفسير القرطبي 14 / 70، تفسير ابن كثير 3 / 445، تفسير البحر المحيط 7 / 203، الدرّ المنثور 6 / 553، فتح القدير 4 / 255.

وقد نظم حسان بن ثابت الواقعة في الأبيات التالية، فانظرها في " كفاية الطالب ":

أنزل الله والكتاب عزيزُ ... في عليّ وفي الوليد قرآنا
فتبوّأ الوليدُ مِن ذاك فُسقاً ... وعليٌّ مبوّأٌ إيمانا
ليس مَن كان مؤمناً عرفَ اللّهَ ... كمن كان فاسقاً خَوّانا
فعليٌّ يُجزى هناك نعيماً ... ووليدٌ يُجزى هناك هَوانا
سوف يُجزى الوليدُ خِزياً وناراً ... وعليٌّ لا شكّ يُجزى جِنانا

وقال الفضل [1] :

جاء هذا في تفاسير أهل السُنّة، والآية نزلة فُي علي، وهو من فضائله التي لا تحصُر.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 352.

وأقول:

المراد بالفاسق في الآية: الكافر، ولو في وقت سابق، بقرينة المقابلة مع المؤمن.

وإنّما قلنا: ولو في وقت سابق ; لأنّ الوليد كان حين نزول الآية مسلماً، فإذا دلتّ الآية على عدم استواء الكافر ولو في وقت ما مع المؤمن في جميع أوقاته، على وجه تُفيد قاعدة كلّيّة، كما هو ظاهرها، وإن نزلت في مورد خاص، فقد دلتّ على عدم استواء الخلفاء الثلاثة مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ; لثبوت الكفر في وقت، فيتعيّن للإمامة.

فإن قلت: لعلّ المراد بالفاسق، هو المسلم الذي لم يدخل الإيمان في قلبه، بقرينة المقابلة مع المؤمن، وهو الذي دخل الإيمان في قلبه، قال تعالى: **(قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم)**[1]، وحينئذ فلا يقتضي عدم خلافة الثلاثة ; لأنّهم ليسوا كالوليد.

قلت: لو سُلّم جميع ذلك، أو قلنا: إنّ الوليد من المنافقين، يظُهر الإيمان ويبطُن الكفر، كما تدل علّى كفره الآيات اللاحقة لهذه الآية، حيث أثبتت له التكذيب بعذاب النار، كما ستسمعها، فقد لزم عدم صحّة خلافة عثمان ; لأنّه قد ولىّ هذا الفاسق على المسلمين، وكان يُعظمّه كثيراً بعدما خالف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في رده، حتى كان لا يجلسُ مجلساً على سريره غيره

(1) سورة الحجرات 49: 14.

وغيرَ العبّاس وأبي سفيان والحكم[1]، كما رواه القوم، وستعرفه إنّ شاء الله تعالى.

اللّهمّ إلا أن يُدعىّ علمه بإيمان الوليد بعد فسقه، وهو باطل ; فإن الله سبحانه لا يفضح على طول الدهر من يعلم بحسن عاقبته.

بل الآيات صريحة بأنّ الوليد مستمرّ على تكذيبه، وأنهّ من أهل النار..

قال السيوطي في " الدرّ المنثور " أخرج ابن إسحاق، وابن جرير عن عطاء بن يسار قال: " نزلت بالمدينة في علي، والوليد بن عُقبة، كان بين الوليد وبين علي كلام..

فقال الوليد: أنا أبسط منك لساناً، وأحدُّ منك سناناً، وأرد مّنك للكتيبة.

فقال عليٌّ: أُسكت! فإنكّ فاسق ; فأنزل تعالى: **(أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون)**[2][3].. الآيات كلّها.

ويعني بالآيات قوله تعالى:

(أمّا الذّين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما

(1) هو: الحكم بن أبي العاص بن أُميّة الأُموي، عمّ عثمان بن عفّان، أسلم بعد الفتح، وقد طرده الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

إلى الطائف ; لأنّه كان يفشي أسرار الرسول، ويحاكيه في حركاته، وهو الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " ويل لأمّتي ممّا في صلب هذا " ; أعاده عثمان إلى المدينة وآواه ووصله بمئة ألف، إلى أن توفّي بها على عهده.

انظر: الاستيعاب 1 / 359 رقم 529 ، الجرح والتعديل 3 / 120 رقم 555 ، الإصابة 2 / 104 1783 ، سير أعلام النبلاء 2 / 107 رقم 14.

(2) سورة السجدة 32: 18.

(3) الدرّ المنثور 6 / 553 ، وانظر: تفسير الطبري 10 / 245 ح 28262.

كانوا يعملون * وأمّا الذّين فسقوا فمأواهم النار كلمّا أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذّبون) [1].

وإذا بطلت إمامة عثمان، بطلت إمامة صاحبيه ; لأنّها من باب واحد، واختصّت بعليّ (عليه السلام)، لا سيما وقد بشرُ بجنة المأوى.

وقد سبق في الآية الثانية والثلاثين أنّ بشارة شخص بالجنة وإعلامه بأنه من أهلها يستدعي تفضيله وامامته [2].

* * *

(1) سورة السجدة 32: 19 و 20.

(2) راجع الصفحة 144 . 145 من هذا الجزء.

39 . آية: (ويتلوه شاهدٌ منه)

قال المصنّف . طاب ثراه . [1] :

التاسعة والثلاثون: قوله تعالى: **(أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه)** [2].

روى الجمهور، أنّ **(مَن كان على بيّنة من ربه)**: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والشاهد: عليٌّ (عليه السلام) [3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 195.

(2) سورة هود 11: 17.

(3) تفسير الحبري: 279 . 280 ح 36 . 37 ، تفسير الطبري 7 / 17 ح 18061 و 18062، تفسير الثعلبي 5 / 162،

معرفة الصحابة . لأبي نعيم . 1 / 88 ح 346 ، ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 106 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 236 ح 318 ، شواهد التنزيل 1 / 275 . 282 ح 372 . 387 ، تفسير البغوي 2 / 318، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 278 ح 267 ، تاريخ دمشق 42 / 360 ،زاد المسير 4 / 66 ، تفسير الفخر الرازي 17 / 209 ، تذكرة الخواصّ: 25 ، شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 6 / 137، كفاية الطالب: 235 ، تفسير القرطبي 9 / 13، الدرّ المنثور 4 / 409 . 410.

وقال الفضل [1] :

ليس هذا من تفاسير أهل السُنّة [2]،وإن صحّ كان سهلا.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 357.

(2) انظر: الهامش 3 من الصفحة السابقة، وما سيأتي من ردّ الشيخ المظفّر (قدس سره)، حتىّ يتضّح الحق.

وأقول:

قال الرازي: ذكروا في تفسير " الشاهد " وجوهاً . إلى أن قال .:

" ثالثها: إنّ المراد: عليُّ بن أبي طالب،والمعنى: أنهّ يتلو تلك البينة.

وقوله: **(منه)** ، أي هذا الشاهد من محمّد وبعضٌ منه،والمراد منه تشريف هذا الشاهد بأنهّ بعضٌ من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) " [1].

وقال السيوطي في " الدرّ المنثور ": " أخرج ابن أبي حاتم،وابن مردويه،وأبو نعيم في (المعرفة)، عن عليّ بن أبي طالب، قال: ما من رجل من قريش إلاّ نزل فيه طائفة من القرآن.

فقال لهرجلٌ: ما نزل فيك؟

قال: أما تقرأ سورة هود: **(أفمن كان على بيّنة من ربهّ ويتلوه شاهد منه)** [2] ؟!رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): على بيّنة من ربهّ،وأنا: شاهدٌ منه " [3].

ونحوه في تفسير الطوسي [4].

وقال السيوطي أيضاً: أخرج ابن مردويه،وابن عساكر، عن عليّ، قال: "رسول الله: **(على بيّنة من ربهّ)** ،وأنا: **(شاهدٌ** [5]

منه) " .

(1) تفسير الفخر الرازي 17 / 209.

(2) سورة هود 11: 17.

(3) الدرّ المنثور 4 / 409 . 410 ،وانظر: معرفة الصحابة 1 / 88 ح 346.

(4) تفسير الطوي 7 / 17 ح 18062.

(5) الدرّ المنثور 4 / 410 ،وانظر: تاريخ دمشق 42 / 360 ح 8952.

وقال أيضاً: أخرج ابن مردويه من وجه آخر، عن عليّ، قال: " قال رسول الله: **(أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه)**، قال: عليٌّ " [1] .

.. إلى غير ذلك ممّا حكي عن الثعلبي وجماعة [2] .

وحينئذ، فالآية دالّة على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) من وجوه:

- الأوّل: إنّها جعلت علياً (عليه السلام) شاهداً، والمراد به: الشاهد على الأمة، بقرينة جعله تالياً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو يُعطي الولاية على أُمورهم، كما قال تعالى: **(إنّا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا)** [3] ..

وقال تعالى: **(ويوم نبعث في كلّ أُمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء)** [4] .

- الثاني: إنّها جعلت علياً بعضاً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " علي منّي، وأنا من عليّ " [5] ..

وهو دليل المشاركة في العصمة، والفضل، وسائر الصفات الحميدة، فيكون الأحقّ بخلافته.

- الثالث: إنّها جعلت علياً تالياً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ; فإن ضمير المفعول في **(يتلوه)** مذكّر، وهو على الظاهر عائد إلى **(من كان على بيّنة من**

(1) الدرّ المنثور 4 / 410.

(2) انظر: تفسير الثعلبي 5 / 162 ، تذكرة الخواصّ، ينابيع المودّة 1 / 294 ح 3 ، فوائد السمطين 1 / 338 . 341 ح 260 . 263.

(3) سورة الفتح 48: 8.

(4) سورة النحل 16: 89.

(5) تقدّم عن البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة وأحمد، وغيرهم ; فانظر: ج 4 / 307 هـ 1 وص 406 هـ 1 من هذا الكتاب ; فراجع!

ربّه) ، لا إلى " البيّنة "،وإنِ احتمل بعيداًرجوعه إليها باعتبار أنها بمعنى البرهان.

والمراد مِن تلُوّه له: تعقبّه إياه، إما في القيام مقامه بصيرورته خليفة له..

أو في كونه مثله على بيّنة من ربّه..

أو في كونه ظهواً له على دعوته، كما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه دعا ربّه أن يشدّ أزره بعَلي، ويُشركه في أمره، فكان منه بمنزلة هارون من موسى [1].

وعلى جميع الاحتمالات، فالآية تدلُّ على المطلوب..

أمّا على الأول ; فظاهر..

وأمّا على الثاني ; فلأنّ المراد بكون النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على بينة من ربه:

إمّا كونه ذا برهان على ما يدّعيه ; لثبوت المعجزة له من الله تعالى..

أو كونه عالماً بأنّ منزلته بجِعل من الله تعالى.

وعلى الوجهين: فالتالي له . أي المماثل له في ذلك . لا بُدّ أن يكون هو الإمام من عند الله تعالى ; لأنّ من يحتاج إلى البينة والإعجاز هو النبيّ أو الإمام من الله تعالى، ومن يُعلم بأنّ منزلته من الله سبحانه لا بدُ أنّ يكون منصوصا عليه.

وأمّا على الثالث ; فلأنّ علياً إذا كان هو الظهير لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في نشر دعوته كهارون من موسى، كان أولى الناس بخلافته.

(1) انظر: فضائل الصحابة ـ لأحمد بن حنبل ـ 2 / 843 ـ 844 ح 1158 ، شواهد التنزيل 1 / 368 ـ 371 ح 510 ـ 513، تاريخ دمشق 42 / 52، تفسير الفخر الرازي 12 / 28، الدرّ المنثور 5 / 566.

ثمّ إنه على تقدير رجوع ضمير المفعول في **(يتلوه)** إلى البيّنة، بلحاظ معناها .وهو البرهان .، فالدلالة على إمامة الشاهد . وهو عليٌّ أيضاً .واضحة ; لأنّ تلوه للبرهان بالشهادة للنبي بالنبوة ظاهر في أنه معتبر الشهادة بها، كالمعجزات، فهو من علائم النبوّة وشواهدها، وكفاه بذلك فضلا على الأمُةّ ; فيكون إمامها.

فالآية . على هذا . نظير قوله تعالى: **(كفى بالله شهيداً... ومن عنده علم الكتاب)** [1].

وقد أوضحنا دلالته على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، في ما سبق [2].

* * *

(1) سورة الرعد 13: 43.

(2) انظر الصفحة 117 وما بعدها من هذا الجزء.

40 . آية: (فاستوى على سُوقه)

قال المصنّف ـ قدّس الله روحه ـ [1] :

الأربعون: قوله تعالى: **(فاستوى على سوقه)** [2] .

قال الحسن البصري: استوى [3] الإسلام بسيف عليّ (عليه السلام) [4] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 195.

(2) سورة الفتح 48: 29.

(3) استوى الشيء: اعتدل ; انظر: لسان العرب 6 / 447 مادّة " سوا ".

(4) انظر: تفسير الحسن البصري 2 / 293، تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس: 546 وقال فيه: " (فاستوى على سوقه) فقام على إظهار أمره في قريش بعليّ بن أبي طالب "،وانظر: تفسير البغوي 4 / 186.

وقال الفضل [1] :

جاء في التفسير، أنّ هذه نزلت في الخلفاء الأربع: **(كزرع)** :رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، **(أخرج شطأه)**: أبو بكر، **(فآزره)**: عمر، **(فاستغلظ)**: عثمان، **(فاستوى على سوقه)**: عليٌّ [2] .

وهو من فضائله الكبرى،ولا يدلّ على النصّ.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 359.

(2) تفسير البغوي 4 / 186، الكشّاف 3 / 551 ،زاد المسير 7 / 216 . 217 ، شواهد التنزيل 2 / 184 . 185 ح 890 و 891، الدرّ المنثور 7 / 544.

وأقول: [1]

نعم، قاله بعض مفسّريهم برأيه، وذكر بعضهم قريباً منه .

ولعلّه أيضاً مذكور في ما حكاه المصنفّ (رحمه الله) عن الحسن، وانٍ خْلاً عنه ما نقله في " كشف الغمة " عن ابن مردويه عن الحسن[2] .

لكن لعلمِ المصنفّ (رحمه الله) بخطئه في حق الخلفاء الثلاثة ترك ذكره، لا سيما مع عدم مناسبته للترتيب والعطف بالفاء بالآية ; لأنّ الإسلام لم يكن استغلاظه بأيام عثمان، بل قبله، خصوصا في أيام عمر، فلو قال: فاستغلظ: في أيام عمر، فآزره: عثمان ; كان له وجه، لكنّه لا يناسب ترتيب الآية والعطف بالفاء.

كما أنّ الإسلام قد استوى بسيف عليّ في أيام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكذا الاستغلاظ وغيره.

وبالجملة: ما ذكره الحسن وغيره، من استواء الإسلام بسيف عليّ (عليه السلام)، حجةٌ عليهم بإقرارهم، كما هو ضروريٌّ، وهو دالٌّ على كبير جهاد أمير المؤمنين دون غيره.

ومَن كثرَ جهادهُ، وفاق غيره، حتى استوى الإسلام بسيفه، كان

---

(1) راجع الصفحة السابقة هـ 2، وانظر: روح المعاني 26 / 194 وقال بعد إيراده جملة من هذه الأخبار: " وكلّ هذه الأخبار لم تصحّ في ما أرى، ولا ينبغي تخريج ما في الآية عليها ".

(2) كشف الغمّة 1 / 316.

الأفضلَ عند الله تعالى، والأحقَّ بالإمامة ; لفضله، ولكونه لما استوى الإسلام بسيفه أولاً، كان أولىَ بنصوه أخرا، وأرعى له فروعاً وأُصولا.

* * *

41 . آية: (يُسقى بماء واحد)

قال المصنّف ـ طاب ثراه ـ[1] :

الحادية والأربعون: قوله تعالى: **(يُسقى بماء واحد)**[2] .

قال جابر الأنصاري: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " الناسُ من شجر شتّى، وأنا وأنت يا عليُّ من شجرة واحدة "[3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 195.

(2) سورة الرعد 13: 4.

(3) المعجم الأوسط 4 / 443 ح 4150 ، المستدرك على الصحيحين 2 / 263 ح 2949 ، تفسير الثعلبي 5 / 270، موضّح أوهام الجمع والتفريق 1 / 49 ، فردوس الأخبار 1 / 43 ح 112 عن ابن عبّاس و ج 2 / 376 ح 7139 عن ابن عمر، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي: 143 ح 165 ، تاريخ دمشق 42 / 64 و 65 ، مجمع الزوائد 9 / 100، كنز العمّال 11 / 608 ح 32943 و 32944.

وقال الفضل [1] :

قوله: **(يُسقى بماء واحد)** قول في بيان أنّ الفواكه تختلف طعومها، مع أنّها تسُقى بماء واحد، هذا من غرائب صنعُ الله، وما ذكره من الحديث لا ربط له بالآية.

والعجب أنّ كلام هذا الرجل في غاية التشويش، وكأنّه يزعمُ أن أحدا لاً ينظر في كتابه، أو كان ضعيف الرأي لا يعرف ربط الدليل بالمدّعى.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 361.

وأقول:

قال السيوطي في " الدرّ المنثور ": أخرج الحاكم وصحّحه، وابن مردويه، عن جابر: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " يا عليّ! الناس من شجر شتّى، وأنا وأنت من شجرة واحدة "، ثم قرأ النبي: **(وجنّاتٌ من أعناب وزرعٌ ونخيلٌ صِنوانٌ وغير صنوان)** [1][2] .

وفي " كنز العمّال " [3] ، عن الديلمي، عن جابر، نحوه.

والآية وإن استفيد من ظاهرها بيان قدرة الله تعالى حيث أخرج من الأرض بماء واحد أشجاراً وزروعاً مختلفة، وفضّل بعضها على بعض في الأُكل، لكن لا ينافي أنّ الله سبحانه ضرب بها مثلا لفضل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) على الناس، مع اتّفاقهم بأصل واحد.

أو أنّ للآية باطناً، كما ورد أن للكتاب الشريف ظهرا وبطنا [4] ; ولذا كان فيه بيان كلّ شيء لا يعلمه إلاّ الله والراسخون

في العلم.

وكيف كان، فالمراد أنّ النبيّ وعلياً مخلوقان من نور واحد، متفقان بالصفات الفاضلة والمنافع، ومخالفان للناس، كما أن الناس مختلفون في ما بينهم، فهما صنوان، أي كنخلتين أو نخيل على أصل واحد، ومَن

(1) سورة الرعد 13: 4.

(2) الدرّ المنثور 4 / 605 ، وانظر: المستدرك على الصحيحين 2 / 263 ح 2949.

(3) ص 154 من الجزء السادس [11 / 608 ح 32943]. منه (قدس سره).

وانظر: فردوس الأخبار 1 / 43 ح 112 عن ابن عبّاس و ج 2 / 376 ح 7139 عن ابن عمر.

(4) حلية الأولياء 1 / 65.

عداهم غير صنوان.

وليت شعري! إذا لم يرض الفضل بهذا، بحجّة عدم ارتباطه بظاهر الآية، فما باله رضي بتفسير الآية السابقة بالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) والخلفاء، مع أنّه مثله في مخالفة الظاهر؟!

بل يفترقان بأنّ تفسير الآية السابقة، تفسير بالرأي من ذوي الأهواء، وتفسير هذه الآية من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو أعلم بمعناها!

نعم، هذا مختصٌّ بفضل أمير المؤمنين، فاستحقّ جحد الفضل ; وذاك يعمّ غيره، فاستوجب القبول!

وأمّا ربط هذا الدليل بالمدّعى، فغير خفيّ على عارف ; لأنه إذا دلّ على مشاركة علي (عليه السلام) للنبي فيّ الفضل، والامتياز على الناس، فقد صار الأفضل، وأحقّ الناس بخلافته ومنصبه، وأولاهم بالإمامة بعده، كما هو المدعّى.

* * *

42 . آية: (من المؤمنين رجالٌ صدقوا)

قال المصنّف ـ أجزل الله ثوابه ـ: [1]

الثانية والأربعون: قوله تعالى: **(من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه)** [2].

نزلت في عليّ (عليه السلام) [3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 196.

(2) سورة الأحزاب 33: 23.

(3) انظر: شواهد التنزيل 2 / 1 . 2 ح 627 و 628 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) للخوارزمي .: 279 ح 270، كفاية الطالب: 249 ، الفصول المهمّة: 131 ، سمط النجوم العوالي 3 / 19 ، ينابيع المودّة 1 / 285 ح 10 ، نور الأبصار: 119.

وقال الفضل [1] :

هذه الآية نزلت في قتلى أُحد حين قتُلوا، ووقف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على مصُعب بن عميُر .وهو ممن قتل بأُحد . فقرأ عليه هذه الآية [2] .

وإنْ صحّ نزوله في عليّ، فهو من فضائله، ولا يدل على النص المقصود.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 364.

(2) انظر: الكشّاف 3 / 256 ، تفسير القرطبي 14 / 105 ، الدرّ المنثور 6 / 587، فتح القدير 4 / 272 ، روح المعاني 21 / 257.

وأقول:

قال ابن حجر في " الصواعق "، في الفصل الأخير من الباب التاسع:

سُئل أمير المؤمنين (عليه السلام) .وهو على المنبر بالكوفة . عن قوله تعالى: **(رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا)** [1] .

قال: " اللّهمّ غفراً! هذه الآية نزلت في، وفي عميّ حمزة، وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث [2] ، فأمّا عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر، وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أُحد، وأما أنا فأنتظر أشقاها، يخضُب هذه من هذا ;وأشار بيده إلى لحيته ورأسه " [3] .

ونحوه في " ينابيع المودّة "، عن أبي نعيم، عن ابن عباّس وإمامنا

(1) سورة الأحزاب 33: 23.

(2) هو: عبيدة بن الحارث بن [عبد] المطّلب بن عبد مناف، ابن عمّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان من السابقين الأوّلين في الإسلام، وهو أسنّ من الرسول بعشرة سنوات، وهو أوّل من عقد له الرسول لواء في الإسلام.

هاجر إلى المدينة، وكان ذا قدر ومنزلة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو أحد الثلاثة المبارزين يوم بدر، هو والإمام عليّ (عليه السلام) وسيّد الشهداء حمزة رضوان الله عليه، حين دعاهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لمبارزة ثلاثة من المشركين، فبارز حمزةُ شيبةَ بن ربيعة ابن عبد شمس، وبارز عليٌّ (عليه السلام) الوليد بَن عتبة بن ربيعة، وبارز عبيدةُ عتبةَ بن ربيعة وقطعت رجله فيها، وتوفيّ بالصفراء في ناحية المدينة قرب بدر وهو ابن ثلاث وستين.

انظر: الاستيعاب 3 / 1020 رقم 1748، أُسد الغابة 3 / 449 رقم 3528، سير أعلام النبلاء 1 / 256 رقم 45، البداية والنهاية 3 / 184.

(3) الصواعق المحرقة: 207.

الصادق (عليه السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) [1].

وهو دالٌّ على إمامته ; لأنّ مقتضى مفهوم وصف الرجال بأنهّم صدقوا، أن ّغيرهم لم يعاهد الله سبحانه أو لم يصدق العهد ; فهُم خواصّ المؤمنين وخيرتهُم ; لانفرادهم بهذه الفضيلة الكاشفة عن زيادة المعرفة والتفاني في ذات الله تعالى.

ولا شكّ أنّ علياً (عليه السلام) خاصة الخاصة، فيكون أحق النأس بالإمامة ; لأفضليته، ولا سيما أنّ صدقّ العهد في وقته بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مختصٌّ به، فلا يصلح للإمامة سواه.

وأمّا مازعمه من نزول الآية في قتلى أُحد، فيبطله أنهّ سبحانه قسم صادقي العهد إلى من َقضى نحبه ومن يَنتظر، فلا يختصّ بالقتلى.

اللّهمّ إلا أن يّريد نزولها في بعض قتلى أحدُ وبعض الأحياء، فهو مسلمُ، وهّو الذي نقوله، وبينته الرواية السابقة، وقال به صاحب " الكشّاف "، لكنهّ عد ّجماعةزعم أنهمّ من صادقي العهد، حمله على ذكرِهم حسن الظُن بهمّ [2] ; ونحن لا نعترف لهم بذلك.

* * *

(1) ينابيع المودّة 1 / 285 ح 10 وانظر: ج 2 / 421 ح 162.

(2) الكشّاف 3 / 256.

43 . آية: (ثمّ أورثنا الكتابَ)

قال المصنّف ـ قدّس سرّه ـ[1] :

الثالثة والأربعون: قوله تعالى: **(ثمّ أورثنا الكتابَ الذّين اصطفينا من عبادنا)**[2] .

وهو عليٌّ (عليه السلام)[3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 196.

(2) سورة فاطر 35: 32.

(3) كشف الغمّة 1 / 316 . 317 عن ابن مردويه، وانظر مؤدّاه في: شواهد التنزيل 2 / 104 ح 782 و 783.

وقال الفضل[1] :

عليٌّ من جملة ورثة الكتاب ; لأنّه عالم بحقائق الكتاب، فهذا يدلّ على علمه ووفور نوغلة في معرفة الكتاب، ولا يدلّ على النصّ.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 367.

وأقول:

سبق في الآية السابعة والعشرين، أنّ المراد بـ **(مَن عنده علم الكتاب)**[1] هو: عليٌّ (عليه السلام)[2] ; فيتعيّن أن يكون هو المراد بمن أورثه الله الكتاب، واصطفاه، فإنّ الكتاب فيهما واحد، وهو: القرآن، كما هو المنصرف.

ويدلّ عليه الآيةُ التي قبل الآية التي نحن فيها، وهي قوله تعالى: **(والذي أوحينا إليك من الكتاب)**[3] ; فإنّ إعادة المعرّف بـ (اللام) تُفيد الوحدة.

ويشهد أيضاً لإرادة عليّ بمن أورثه الكتاب واصطفاه، الأخبار المستفيضة الدالّة على أن عليا مّعَ القرآن والقرآن معه[4] ، فإنّ المعيّة تستدعي أن يكون علم القرآن عنده، وانهّ ورثه.

فإذا أفادت الرواية التي أشار إليها المصنّف (رحمه الله)، وحكاها السيّد السعيد (رحمه الله) عن ابن مردويه، أنّ المراد بمن أورثه الكتاب هو عليّ (عليه السلام)[5] ،

(1) سورة الرعد 13: 43.

(2) انظر الصفحة 118 وما بعدها من هذا الجزء.

(3) سورة فاطر 35: 31.

(4) المعجم الأوسط 5 / 242 ح 4880 ، المعجم الصغير 1 / 255 ، المستدرك على الصحيحين 3 / 134 ح 4628 وصحّحه ووافقه الذهبي في " التلخيص "، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 176 . 177 ح 214 ، فوائد السمطين 1 / 177 ح 140 ، مجمع الزوائد 9 / 134 ، الجامع الصغير . للسيوطي .: 346 ح 5594 ، الصواعق المحرقة: 191، كنز العمّال 11 / 603 ح 32912.

(5) إحقاق الحقّ 3 / 367.

كانت مؤكّدة لغيرها.

وحينئذ، فلا معنى لقول الفضل: " عليٌّ من جملة ورثة الكتاب "،ولا سيّما أنهّ قد أراد أن يشرُك معه من لا يعرف الأب والكلالة ومن كانت المخدّرات أفقه منه[1].

هذا كلّه مضافاً إلى أنّ اصطفاء الشخص لميراث الكتاب يدلّ على أنه حافظ له، غير مضيع لما فيه عمدا وسهوا، فيكون معصوماً،وغير عليّ من الصحابة غير معصوم بالإجماع، فيتعينّ أن يكون هو المراد بالآية وحده، أو معه أبناؤه المعصومون بشهادة حديث الثقلين،وإنّما تركت الرواية ذكرهم ; لأنهّم غير موجودين في وقته، أو لأن ذكرهم أهم،وهو الأصل وهم فوعه، فإذا ثبت ثبتوا جميعاً.

فإن قلت: لا يمكن أن يُراد وحده أو مع الأئمة خاصة ; لأنهّم معصومون عندكم،والآية قسمت من أورثه الله الكتاب واصطفاه إلى الظالم لنفسه،والمقتصد،والسابق بالخيرات، فيتعيّن أن يُراد بالآية مطلق المؤمنين.

قلت: التقسيم راجع إلى العباد،والضمير في قوله تعالى: **(فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصدٌ ومنهم سابق بالخيرات)**[2] عائد إلى قوله تعالى: **(عِبادنا)** ، لا لمن أورثه الكتاب واصطفاه منهم ; إذ لا يصحّ تقسيم من اصطفاه إلى الظالم وغيره،ولا شمول من أورثه الكتاب لكلّ مؤمن عالم وجاهل، فهي نظير قوله تعالى في سورة الحديد: **(ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذرّيتّهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد**

(1) انظر الصفحة 115 هـ 1 و 2 من هذا الجزء.

(2) سورة فاطر 35: 32.

وكثيرٌ منهم فاسقون)[1].

(2)

وأمّا قول آدم (عليه السلام): **(ربّنا ظلمنا أنفسنا)** ، مع أنّه من المصطفيَن، فمتأوّل بإرادة فعل المكروه ; للأدلة ّالعقلية ّ والنقليّة بخلاف ذلك[3] .

نعم، يمكن أن يكون التقسيمراجعاً إلى مَن أورثه الكتاب واصطفاه، على أن تكون الوراثة والاصطفاء بلحاظ اشتماله على البعض الوارث المصطفى، فيصحّ تقسيم الجنس إلى هذه الأقسام الثلاثة، لكنّ المراد بالبعض الوارث المصطفى هو: عليٌّوحده في وقته، أو مع أبنائه بلحاظ جميع الأوقات ; للأدلّة السابقة ونحوها، كما وردت بذلك الرواية عندنا[4] ; وحينئذ، فتدلّ الآية على إمامته ; لدلالتها على العصمة، التي هي شرط الإمامة،ولا معصوم غيره من الصحابة بالضرورة والإجماع..

ولأنّ وراثة الكتاب بالاصطفاء شأن خلفاء الأنبياء ; فيكون هو الخليفة والإمام.

* * *

(1) سورة الحديد 57: 26.

(2) سورة الأعراف 7: 23.

(3) انظر: تنزيه الأنبياء . للشريف المرتضى .: 27، أوائل المقالات: 62 القول في عصمة الأنبياء.

(4) انظر: أُصول الكافي 1 / 240 . 241 ح 558 . 561.

44 . آية: (أنا ومَن اتبّعني)

قال المصنّف ـ أعلى الله درجته ـ : [1]

الرابعة والأربعون: قوله تعالى: **(أنا ومَن اتبّعني)** [2].

هو: عليٌّ (عليه السلام) [3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 196.

(2) سورة يوسف 12: 108.

(3) انظر: شواهد التنزيل 1 / 286 ح 391 و 392، كشف الغمّة 1 / 316.

وقال الفضل [1] :

إنْ أراد أنّه ما اتبّع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غير علي، فهو باطل كما لا يخفى.

وإنْ أراد أنّه من جملة التابعين، فهو ظاهر لا يحتاج إلى دليل،ولا نسبة له بالمدّعى.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 368.

وأقول:

أراد الأوّل ; على معنى أنّه لم يتبّع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الاتباعّ الصحيح، الكامل تسليما وعَملا، إلا عليّ (عليه السلام).

ولذا كان خلفؤهم يخالفون النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في الرأي والعمل، كما في التخلّف عن جيش أُسامة [1]، والفرار في مقام الخوف عليه وعلى الدين [2].

وفي منع كتابه الهادي، الذي سبّب منعه ضلال الأُمّة إلى يوم الدين، وقول عمر: " حسبنا كتاب الله " [3]، مُفيَلًا [4] لرأي

النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

.. إلى غير ذلك ممّا لا يُحصى، وسيرد عليك بعضه[5] إن شاء الله

---

(1) مـرّ تخريج ذلك في ج 4 / 319 هـ 6 ; فراجـع!

وانظر علاوة على ذلك: البداية والنهاية 6 / 227 و 228 ، الطبقات الكبرى . لابن سعد . 2 / 191 . 192 ، شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 1 / 159 . 160 و ج 17 / 175 ، السوة الحلبية 3 / 227 . 231.

(2) انظر الصفحة 56 هـ 1 من هذا الجزء.

(3) انظر مثلا: البداية والنهاية 5 / 173 أحداث سنة 11 هـ، ومرّ تخريجه بتفصيل أكثر في ج 4 / 93 هـ 2 من هذا الكتاب ; فراجع!

(4) فَيلَرَأيهَ: قبحةً وخطأه ّ; انظر: لسان العرب 10 / 370 مادّة " فيل ".

(5) يضاف إلى ما ذُكر من مخالفات خلفائهم للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرأي وبالعمل، على سبيل المثال ما يلي:

1 . جذب عمر بن الخطّاب ثوب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما قام ليصلّي على عبد الله بن أُبيّ بن سلول، وقال له: أتُصلّي عليه وقد نهاك الله أن تصليّ عليه؟!

انظر: صحيح البخاري 6 / 129 . 131 ح 190 . 192 ، صحيح مسلم 7 / 116 كتاب الفضائل و ج 8 / 120 كتاب صفات المنافقين، سنن ابن ماجة 1 / 487 . 488 ح 1523 ، تفسير الطبري 6 / 439 . 440 ح 17065 و 17066 و 17070 ، تفسير الفخر الرازي 16 / 155 ، الكامل في التاريخ 2 / 161 حوادث سنة 9 هـ، شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 12 / 55، الدرّ المنثور 4 / 258 . 259.

2 . حادثة عذق البسر، وتجرّؤ عمر على ضوب العذق بالأرض وتناثر البسر نحو وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

انظر: حلية الأولياء 2 / 27 . 28 رقم 126.

3 . عدم تنفيذ أبي بكر وعمر لِما أمرهم به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قتل الرجل الذي كان يصليّ في المسجد، فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): " لو قتل ما اختلف في أُمّتي رجلان... ".

انظر: مسند أبي يعلى 1 / 90 . 91 ح 90، حلية الأولياء 3 / 227.

4 . شكّ عمر بصحّة قسمة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: يا رسول الله! لغير هؤلاء أحق ّمنهم أهل الصفّة.

انظر: مسند أحمد 1 / 20.

5 . شكّ عمر يوم الحديبية.

انظر: صحيح البخاري 4 / 40 . 41 ضمن ح 18 ، صحيح مسلم 5 / 175 . 176 كتاب الجهاد . باب صلح الحديبية،

مسند أحمد 4 / 330 ، تاريخ الطوي 2 / 122 حوادث سنة 6 هـ، السيرة النبويّة . لابن هشام . 4 / 284 ، الطبقات الكبرى . لابن سعد . 2 / 78 ، شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 12 / 59 ، البداية والنهاية 4 / 136 حوادث سنة 6 هـ، السيرة النبويّة . لابن كثير . 3 / 320 ، السيرة الحلبية 2 / 706.

تعالى.

وكيف يكون هؤلاء وأشباههم أهل بصيرة حتّى يرادوا بقوله تعالى: **(أَدعو إلى الله على بصيرة أنا ومَن اتبّعني)**[1]، وهم لم يزالوا مخالفين له في آرائهم وأعمالهم؟!

ويدلّ على اختصاص أمير المؤمنين بهذه الآية، ما سبق من نزول الآية الحادية والعشرين فيه[2]، وهي قوله تعالى: **(يا أيّها النبيُّ حسبك**

(1) سورة يوسف 12: 108.

(2) راجع الصفحة 75 وما بعدها من هذا الجزء.

الله ومَن اتبّعك من المؤمنين)[1].

وأنت تعلم أنّ الدعوة على بصيرة، وكمال الاتبّاع للنبيّ في أقواله وأفعاله، موجبان لانتشار الدعوة إلى الدين كما يريده الله تعالى، فيكون كاملُ الاتبّاع، الداعي على بصيرة، أحقّ بمنصب النبي، وأولىٰ بخلافته.

ولا سيّما أنّ الاتبّاع المطلق يقتضي ثبوت العصمة والاتصّاف بالأوصاف الحميدة ; كالعلم، والحلم، ونحوهما مما زاد في الإمام.

فيكون أمير المؤمنين هو الإمام.

* * *

(1) سورة الأنفال 8: 64.

45 . آية: (أفمن يعلم أنّ ما أُنزل إليك...)

قال المصنّف . طاب مرقده .[1] :

(2)

الخامسة والأربعون: قوله تعالى: **(أفمن يعلم أنّ ما أنُزل إليك من ربكّ الحق)** ّ .
هو عليٌّ (عليه السلام) [3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 197.

(2) سورة الرعد 13: 19.

(3) انظر: كشف الغمّة 1 / 316 نقلا عن كتاب " المناقب " لابن مردويه.

وقال الفضل [1] :

هذا من تفاسير الشيعة، لا من تفاسير أهل السُنة،وانِ ْصح يّدل عّلى علمه بحقيقة الكتاب، لا على التنصيص بإمامته،وهو المدّعى.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 369.

وأقول:

لم يحضرني من كتب القوم إلاّ اليسير،ولاريب أنّ ما ذكره المصنفّ (رحمه الله) موجود في بعضها،ولا قيمة لإنكار الفضل ; لِما عرّفناك من وجود ما أنكره سابقا [1] ، على قلّة اطّلاعي على كتبهم.

ويؤيّد إرادة أمير المؤمنين (عليه السلام) في الآية نزولُ أشباهها، أو لزم معناها فيه، كالآيات السابقة الدالةّ على أنه ّ المصدّق بالصدق [2] ، ومَن عنده علم الكتاب [3] ، وورث الكتاب [4] ، ومن اصطفاه الله [5] .. إلى نحوها من الآيات.

فإذا كان هو المراد بالآية، فلا بُدّ ّ أن يراد بعلمه . بأن مّا أتولُ إلى النبي (صّلى الله عليه وآله وسلم) حق . هُّو العلم الذي لا تختلجه الشكوك ولا تخالطه الأوهام ; لأنّه هو الذي يصحّ أن يمتاز به، ويصلح أن يمُدح عليه.

ولا شكّ أنّ أشد ّالناس يقينا بحِقية ّشريعة النبي، أ ّلاهَم ْبإمرتها وحفظها، كما أن من ّليسَ بمنزلته في اليقين أدنى منه عقلا وفضلا ; ولذا عدّه تعالى أعمى، فقال سبحانه في هذه الآية: **(أفمن يعلم أنّ ما أنُزل َ**

(1) راجع مثلا الصفحات 113 و 117 و 131 و 150 و 181 و 190 من هذا الجزء، وغيرها.

(2) انظر مبحث الآية 19، في الصفحات 61 . 67 من هذا الجزء.

(3) انظر مبحث الآية 27، في الصفحات 115 . 119 من هذا الجزء.

(4) انظر مبحث الآية 43، في الصفحات 206 . 210 من هذا الجزء.

(5) انظر مبحث الآية 8، في ج 4 / 417 . 422 من هذا الكتاب.

إليك من ربّك الحقّ كمن هو أعمى إنّما يتذكّر أولوُ الألباب)[1] .

وقد سبق أنّ الإمامة لا تصلح للمفضول مع وجود الفاضل، بل لا يصحّ أن يكون الأعمى إماما ًوجه[2] .

والمراد بالأعمى: الأعمُّ من عديم اليقين وناقصه ; فإنّ الناقص أعمى في الجملة.

* * *

(1) سورة الرعد 13: 19.

(2)راجع المبحث الثاني من مباحث الإمامة، في ج 4 / 233 وما بعدها من هذا الكتاب.

46 . آية: (أحسب الناسُ أن يتُركوا)

قال المصنّف ـ أعلى الله درجته ـ[1] :

السادسة والأربعون: قوله تعالى: **(ألم * أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفُتنون)**[2] .

قال عليٌّ: يا رسول الله! ما هذه الفتنة؟

قال: يا عليُّ بك، وأنت مخاصِم، فاعتُدِ[3] للخصومة[4] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 197.

(2) سورة العنكبوت 29: 1 و 2.

(3) أي: استعِدَّ وأعَدِ للّخصومة عدتهُا ً; انظر: لسان العرب 9 / 79 مادّة " عدد ".

(4) انظر: كشف الغمّة 1 / 316 . 317 عن ابن مردويه في " المناقب "، شواهد التنزيل 1 / 438 . 439 ح 602 و 603.

وقال الفضل [1] :

أجمع المفسّرون على أنّ الآية نزلت في رجل وامرأة أسلما، وكان لهما ولد يحُبانّه حبا شّديدا، فمّات فافتتنا، وكادا يرجعان عن الإسلام، فأنزل الله هذه الآية.

وأمّا ما ذكره من الخبر، فالظاهر أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يجعل عليا ّفتنًة للمّسلمين.

وهذه من القوادح لا من الفضائل على ما ذكره.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 370.

وأقول:

نقل الزمخشري والرازي في نزول الآية أقوالا، ولم يذكرا ما ذكره الفضل، فضلا عن أن يكون مجمَعاً عليه [1].

وأمّا " الفتنة " في الآية، فالمراد بها: الامتحان، كما في " الكشّاف " [2]، أو الابتلاء، كما في " تفسير الرازي " [3]، والمقصود بهما واحد.

لكن ادّعى الزمخشري أنّ الممتحنَ بَه هو شدائد التكليف، والفقر والقحط، وأنواع المصُائب بالنفس والأموال، ومصاولة الكفّار على أذاهم وكيدهم [4].

وخصّ الرازي الابتلاء بالفوائض البدنيّة والماليّة [5].

وكيف كان! فلم يدّع أحد قدحاً في ما به الفتنة، كما زعم الفضل.

وبالجملة: الرواية دالّة على أنّ المقصود بالآية أنّ عليا ّ(عليه السلام) محنة للمؤمنين، يميزُ بهّ ثابت الإيمان من غيره، وصادقه من كاذبه.

فمن ثبت على الإيمان بإمامته كان مؤمناً حقاً، ومن زال عنه كان

(1) تفسير الفخر الرازي 25 / 28 ـ 29، الكشّاف 3 / 196 ; وانظر: تفسير البغوي 3 / 395، تفسير القرطبي 13 / 215، زاد المسير 6 / 126، روح المعاني 20 / 200.

(2) الكشّاف 3 / 195.

(3) تفسير الفخر الرازي 25 / 29.

(4) الكشّاف 3 / 195.

(5) تفسير الفخر الرازي 25 / 29.

مستعار الإيمان كاذبه.

ويشهد لذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الرواية: " أنت مخاصم فاعتد للخصومة ".. فإنّ الخصومة الواقعة بينه وبين قومه إنّما هي في إمامته.

ويؤيّد هذا الحديث، ويرشد إلى إرادة الامتحان في إمامته، ما نقله السيوطي في " اللآلئ المصنوعة "، عن عمر، قال:

" كُفّوا عن علي! فلقد سمعت من رسول الله فيه خصالا لأن تُكون واحدة منهن قي آل الخطابّ أحب إليَّ مما طلعّت عليه الشمس ; كنت أنا [وأبو بكر]وأبو عبيدة في نفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فانتهينا إلى باب أُمّ سلمة، وعليٌّ قائم على الباب، فقلنا:

أردنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ; فقال: يخوج إليكم ; فخوج، فئُنا[1] إليه، فاتّكأ على عليّ بن أبي طالب، ثمّ ضوب بيده على منكبه، ثمّ قال:

" أنت مخاصم تخصم، أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأعلمهم بأيامّ الله، وأوفاهم بعهده، وأقسمهم بالسوية، وأرفقهم بالوعية، وأعظمهم مزيّةً، وأنت عاضدي، وغاسلي، ودافني، والمتقدمّ إلى كل كوّيهة وشديدة، ولن توجع بعدي كافوا، وأنت تتقدميّ بلواء الحمد تنود عن حوضي "[2].

فإنّ هذه الصفات إنّما تكون بأفضل الأمُةّ وامامها، ولكن قال ابن الجوزي: " باطل، عمله الأزوري "[3]، ويعني به الحسن بن عبيد الله

(1) ثارَ إليه ثَوْراً وثُؤوراً وثَوَراناً: وَثَبَ ; انظر: لسان العرب 2 / 148 مادّة " ثور ".

(2) اللآلئ المصنوعة 1 / 296 . 297، وانظر: كنز العمّال 13 / 116 . 117 ح 36378.

(3) اللآلئ المصنوعة 1 / 297 ، الموضوعات 1 / 344.

الأزوري، المذكور في سند هذا الحديث.

وسمّاه في " موزان الاعتدال ": الحسين أيضاً، وقال: " قال أحمد بن كامل: كان كذابّا "[1].

والظاهر: إنّ سبب تكذيبه له أنّ له روايات في فضل آل محمدّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ذكر في " الموزان " بعضها.

والحقّ أنّ هذا الحديث من أصدق الحديث ; لأنّ مضامينه بين ضروري ومستفيض الرواية به، مع أنه رّوي بطويق آخر..

قال في " اللآلئ المصنوعة " نقلا عن ابن الجوزي: " وقد رواه أبو بكر ابن موديه، عن أبي بكر بن كامل، عن عليّ بن المبلك الربيعي، عن إواهيم بن سعيد "[2]، ثمّ قال: " ولعلّ ابن المبلك أخذه من الأزوري "[3].

فيا عجباً! أيجوز تكذيب الحديث الضروري بالاحتمالات والخيالات، مع أنّ ابن المبلك لم ينقل في " الموزان " عن أحد فيه

قدحاً.

نعم، له عذر ظاهر في إبطال الحديث، وهو أنّ راويه عمر!

ولكن، ألم يعلم أنّ هذا من إلزام الله لهم بالحجّة؟!

* * *

(1) ميزان الاعتدال 2 / 296 رقم 2025.

(2 و3) اللآلئ المصنوعة 1 / 297 ، وراجع الموضوعات 1 / 344.

47 . آية: (وشاقّوا الرسول...)

قال المصنّف ـ رفع الله درجته ـ: [1]

السابعة والأربعون: قوله تعالى: **(وشاقّوا الرسول من بعدما تبيّن لهم الهدى)** [2].

قال: في أمر عليّ (عليه السلام) [3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 197.

(2) سورة محمّد 47: 32.

(3) أرجح المطالب: 58 من طريق ابن مردويه، وانظر: كشف الغمّة 1 / 317 عن ابن مردويه كذلك.

وقال الفضل [1]:

هذا من رواياته، وأثر النُكر عليه ظاهر، ولا دلالة له أصلا على ثبوت النصّ المدعّى.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 371.

وأقول:

رواه ابن مردويه على ما في " كشف الغمّة "[1] .

ودعوى الفضل ظهور أثر النكر عليه لا منشأ لها إلاّ صواحة الرواية ببطلان مذهبه ; إذ لا يفهُم من أمر علي (عليه السلام) إلاّ خلافته، فإنّها أظهر أمر يعود إليه وقعت به المشاقّة في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده..

فمرّة نسبوا إليه فيه: الغواية[2] ..

وأُخرى: الهجر[3] ..

وثالثة: قول الحارث بن النعمان الفهري: اللّهمّ إن كان ما يقول محمدٌ حقا فأَمطر علينا حجارة من السماء[4] ..

ورابعة: بيعة السقيفة[5] ..

---

(1) كشف الغمّة 1 / 317.

(2) راجع ما مرّ في سورة النجم في الصفحة 171 من هذا الجزء.

(3) انظر: البداية والنهاية 5 / 173 أحداث سنة 11 هـ، ومرّ تخريج ذلك في ج 4 / 93 هـ 2 من هذا الكتاب ; فراجع!

(4) قالها عندما تمّ تنصيب الإمام عليّ (عليه السلام) أميرا للمؤمنين وخليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في غدير خمّ، فنزل قوله تعالى: (سأل سائل بعذاب واقع)، فانظر:

تفسير الثعلبي 10 / 35 ، شواهد التنزيل 2 / 286 ـ 289 ح 1030 ـ 1034 ، تفسير القرطبي 18 / 181 ، تذكرة الخواصّ: 37 ، فرائد السمطين 1 / 82 ح 63 ، نزهة المجالس 2 / 209 ، جواهر العقدين: 247، فيض القدير 6 / 282 ح 9000 ، السيرة الحلبية 3 / 337.

وانظر تفصيل الواقعة في ج 4 / 337 ـ 338 من هذا الكتاب.

(5) انظر مثلا: تاريخ الطبري 2 / 234 ـ 236 ، الكامل في التاريخ 2 / 189 ، البداية والنهاية 5 / 186 حوادث سنة 11 هـ، وانظر: ج 4 / 244 وما بعدها و 277 وما بعدها من هذا الكتاب.

وخامسة: قهره على البيعة[1] ..

.. إلى ما لا يُحصى من المشاقّة في أمره للرسول في حياته وبعده.

ويؤيّد هذا الحديث ما سبق في الآية السابقة[2] ، وما رواه الحاكم في " المستدرك "[3] ، عن عليّ (عليه السلام) ـ وصحّحه ـ قال: " إنّ ممّا عهد إليّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الأمّة ستغدر بي بعده ".

.. إلى نحو من الأخبار[4] .

* * *

(1) انظر مثلا: تاريخ الطبري 2 / 233، تاريخ اليعقوبي 2 / 11 ; وراجع ج 4 / 277 من هذا الكتاب.

(2) انظر الصفحة 221 من هذا الجزء.

(3) ص 140 من الجزء الثالث [3 / 150 ح 4676]. منه (قدس سره).

(4) انظر مثلا: التاريخ الكبير . للبخاري . 2 / 174 رقم 2103 ، مسند الزّار 3 / 91 . 92 ح 869 ، الكنى والأسماء . للدولابي . 1 / 104 ، المستدرك على الصحيحين 3 / 151 ح 4677 ، دلائل النبوّة . للبيهقي . 6 / 440 ، تاريخ بغداد 11 / 216 رقم 5928 ، تاريخ دمشق 42 / 447 و 448 ، البداية والنهاية 6 / 164.

48 . آية: (ويؤت كلّ ذي فضل فضله)

قال المصنّف . نوّر الله ضريحه . [1] :

الثامنة والأربعون: قوله تعالى: **(ويؤت كلّ ذي فضل فضله)** [2] .

هو: عليٌّ عليه الصلاة والسلام [3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 198.

(2) سورة هود 11: 3.

(3)راجع: شواهد التنزيل 1 / 271 ح 367 ،وانظر: كشف الغمّة 1 / 317 عن ابن مردويه.

وقال الفضل [1] :

إنْ صحّ نزوله فيه فهو دالٌّ على فضله المتفقّ عليه،ولا دلالة له على النص.ّ

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 372.

وأقول:

رواه ابن مردويه على ما في " كشف الغمّة "[1].

ومراد الآية الشريفة إمّا بيان أنّ الله تعالى أنعم على الناس بإيتائهم الفضل والمعرفة، وفضلّ بعضهم على بعض..

وإمّا بيان أنّه يؤتي كلّ ذي فضل جزاء فضله . أي جزاءه . بحسب ما يترتبّ عليه من العمل، كثرة وقلّة وإخلاصا[2].

وحينئذ: فمعنى نزولها في عليّ (عليه السلام)، هو الإعلام بأنّه الفاضل ذاتا أو جزاء، والفاضل في كل منّهما أحق بالإمامة.

أمّا على الأول، فظاهرٌ..

وأمّا على الثاني ; فلأنّ زيادة الجزاء وقوع كثرة العمل وقوة الإخلاص الناشئينَ من الفضل الذاتي، كما أشرنا إليه.

* * *

(1) كشف الغمّة 1 / 317.

(2) قيل: إنّ الفضل بمعنى التفضيل والإفضال، أي: ويعطي كلّ ذي إفضال على غيره بمال أو كلام أو عمل بيد أو رجل جزاء أفضاله، فيكون حرف الهاء في " فضله " عائداً إلى ذي الفضل..

وقيل: إنّ معناه يعطي كلّ ذي عمل صالح فضله، أي: ثوابه، على قدر عمله، فإنّ من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنّة، وعلى هذا فالأولى أن يكون الهاء في " فضله " عائدا إلى اسم الله تعالى.

انظر: مجمع البيان 5 / 219.

49 . آية: (فمنْ أظلمُ ممنّ كذبَ على الله)

قال المصنّف ـ أعلى الله مقامه ـ[1]:

التاسعة والأربعون: قوله تعالى: **(فمنْ أظلمُ ممنّ كذبَ على الله وكذبّ بالصدق)**[2].

هو مَن ردّ قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في علي (عليه السلام)[3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 198.

(2) سورة الزمر 39: 32.

(3) انظر: كشف الغمّة 1 / 317 عن ابن مردويه.

وقال الفضل [1] :

هذا من رواياته، وإنْ صحّ لا يدلّ على ثبوت المقصود.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 373.

وأقول:

هذا أيضاً ممّا حكاه في " كشف الغمة " عن ابن مردويه [1] .

والمراد مِن ردِّ قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عليّ (عليه السلام): ردّه في إمامته ; لأنها هي التي ردها من أعظم الظلم، وفي عوض الكذب على الله عزّ وجلّ، فإنّ الردّ لسائر فضله ليس كذلك، على أنه لو أُريدُ فهو دليل أفضليته ; إذ ليس مثله أحد من الأُمّة يكون الردّ لفضائله كذلك.

والأفضل . لا سيّما بهذا الفضل المكشوف عنه بمثل ذلك . أعظم الأُمّة، وأحقها بالإمامة.

* * *

(1) كشف الغمّة 1 / 317.

50 . آية: (وقالوا حسبنا الله ونِعم الوكيل)

قال المصنّف ـ طاب ثراه ـ [1] :

الخمسون: قوله تعالى: **(وقالوا حسبنا الله ونِعم الوكيل)** [2] .

قال أبو رافع [3] : وجّه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّاً [في نفر معه] في طلب أبي سفيان، فلقيهم أعرابي من خزاعة، فقال: إنّ القوم قد جمعوا لكم فاخشوهم.

فقالوا: حسبُنا الله ونعم الوكيل [4] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 198.

(2) سورة آل عمران 3: 173.

(3) هو أبو رافع القبطي، مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من قبط مصر، وقد اختُلِف في اسمه، فمنهم من قال: إبراهيم، ومنهم من قال: أسلم، وهو المشهور، وقيل: هرمز، وقيل: ثابت.

كان مولىً للعبّاس بن عبد المطلّب، فوهبه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ; أسلم بمكة مع إسلام أم الفضل، شهد أحداً والخندق، زوّجه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مولاته سلمى، وقد اختلفوا في وفاته، فقيل: توفيّ في زمان عثمان، وقيل: في خلافة الإمام عليّ (عليه السلام)، وهو الصواب، وقيل: توفيّ بالكوفة سنة أربعين للهجرة.

وكان ابنه عبيد الله خازناً وكاتباً لأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام).

انظر: الاستيعاب 1 / 83 ـ 84 رقم 34 و ج 4 / 1656 رقم 2948 باب الكنى، أُسد الغابة 1 / 93 رقم 118، تهذيب الكمال 21 / 218 ـ 219 رقم 7948، سير أعلام النبلاء 2 / 16 رقم 3.

(4) لباب النقول في أسباب النزول: 61، الدرّ المنثور 2 / 389.

وقال الفضل [1] :

الآية نزلت في بدر الصغرى [2] ; وذلك لأنّ أبا سفيان لمّا انقضى الحرب يوم أُحُد، قال: " الموعد بيننا في بدر "، فلما كان في وقت الموسم، لم يستطع أبو سفيان أن يخرج ; لجدب السنة، فأرسل نعيم بن مسعود [3] ليُثبّط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من القتال، فجاء نعيم بن مسعود وخوّف رسول الله وأصحابه، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل [4] .

(5)

وتتمّة الآية يدلّ على ما ذكرنا، فإنّه يقول: **(الّذين قال لهم الناس)** وهو نعيم بن مسعود، **(إنّ الناس قد جمعوا لكم)** أي:

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 375.

(2) المقصود ببدر الصغرى هنا ; هي بدر الموعد، وسمّيت أيضاً بـ: بدر الثانية، وبدر الأخيرة، وغزوة السويق.

انظر: المغازي ـ للواقدي ـ 1 / 384 ، تاريخ الطبري 2 / 87 ، الكامل في التاريخ 2 / 68 ، البداية والنهاية 4 / 72.

(3) هو: نُعَيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة الغطفاني الأشجعي، أسلم في وقعة الخندق، وهو الذي أوقع الخديعة في بني قريظة وغطفان وقريش بإذن من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الخندق، وكان رسولَ رسولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ابن ذي اللِّحْيَة ; قيل: توفيّ في زمان عثمان، وقيل: يوم الجمل قبل قدوم الإمام علي (عليه السلام) إلى البصرة.

انظر: معرفة الصحابة ـ لأبي نعيم ـ 5 / 2667 رقم 2871، الاستيعاب 4 / 1508 ـ 1509 رقم 2629، أُسد الغابة 4 / 572 رقم 5274، الإصابة 6 / 461 رقم 8785.

(4) الكشّاف 1 / 480 ، تفسير الفخر الرازي 9 / 102 ، روح المعاني 4 / 197.

(5) سورة آل عمران 3: 173.

أبو سفيان وقريش، فقال المؤمنون: **(حسبنا الله ونعم الوكيل)**.

هذا رواية أهل السُنّة، وإنْ صحّ ما رواه فلا يدل عّلى المقصود، كما علمت.

* * *

وأقول:

هذا أيضاً ممّا نقله في " كشف الغمّة " عن ابن مردويه [1].

ونقله عنه أيضاً السيوطي في " لباب النقول في أسباب النزول "، قال: أخرج ابن مردويه، عن أبي رافع، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وجّه علياً (عليه السلام) في نفر معه [في طلب أبي سفيان]، فلقيهم أعرابي من خزاعة... وذكر تمام الحديث [2].

وهو كما ترى دالٌّ على شدّة توكّل أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن معه على الله تعالى، وحسُن بصائرهم، وأن التخويف لم يزدهم إلاّ إيماناً ; ولذا مدحهم الله سبحانه في كتابه العزيز.

ومن المعلوم أنّ أفضلهم في ذلك عليّ (عليه السلام)، بل هو المراد فيه، وأصله ; لأنّه رئيسهم، وقائدهم، والمنظور إليه

فيهم.

وأمّا تتمّة الآية الكريمة، فلا أعرف كيف تدلّ على ما ذكره الفضل دون إرادة علي (عليه السلام) ومن معه، والحديث الذي نقله ليس حجّة علينا حتّى يعارض خبر ابن مردويه.

* * *

(1) كشف الغمّة 1 / 317.

(2) لباب النقول: 61.

51 . آية: (وكفى الله المؤمنين القتال)

قال المصنّف ـ قدّس سرّه ـ[1]:

الحادية والخمسون: قوله تعالى: **(وكفى الله المؤمنين القتال)**[2].

في قراءة ابن مسعود: بعليّ بن أبي طالب[3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 199.

(2) سورة الأحزاب 33: 25.

(3) ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 172 ، تفسير الماوردي 4 / 391 ، شواهد التنزيل 2 / 3 . 5 ح 629 . 632 ، تاريخ دمشق 42 / 360، كفاية الطالب: 234، ينابيع المودّة 1 / 283 . 284 ح 7 و 8.

وقال الفضل[1]:

ليس هذا من القراءات المتواترة، والشيعة يعدّونها من الشواذّ، وإن صحّ، دلّ على فضيلته لا على إمامته بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 378.

وأقول:

هذا وإنْ لم يكن من المتواترات، إلاّ أنه ليس من الشواذ ـ أعني قراءة التابعين ـ، بل من الآحاد، وهي القراءات الثلاث، وقراءة الصحابي، كما حكى هذا الاصطلاح السيّد السعيد (رحمه الله) عن " إتقان " السيوطي، عن القاضي جلال الدين البلقيني[1].

ولا مستند للفضل في النقل عن الشيعة، إلاّ كونها ليست من القراءات السبع المدّعى تواترها، وهو كما ترى.

وقد ذكر هذه القراءة السيوطي في " الدرّ المنثور "، قال: أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر، عن ابن مسعود، أنّه كان يقرأ هذا الحرف: **(وكفى الله المؤمنين القتال)** بعليّ بن أبي طالب[2].

ويشهد لهذه القراءة ما رواه الحاكم[3]، عن يحيى بن آدم، قال: " ما شبّهت قتلَ عليّ عمرَا إلاّ بقوّل الله عز وجّل: **(فهزموهم بإذن الله وقتل داودُ جالوت)**[4].

(1) إحقاق الحقّ 3 / 378 ـ 380، وانظر: الإتقان في علوم القرآن 1 / 211.

(2) الدرّ المنثور 6 / 590، وانظر: تاريخ دمشق 42 / 360.

هذا، وقد صرّح ابن تيمية بأنّ لابن أبي حاتم لسان صدق، وأن تفسيره خال من الموضوعات، ومتضمن للمنقولات التي يعتمد عليها في التفسير، وبأسانيد معروفة.

انظر: منهاج السُنة 7 / 13 و 178 ـ 179.

(3) في كتاب المغازي من المستدرك، ص 34 من الجزء الثالث [3 / 36 ح 4330 أ]. منه (قدس سره).

(4) سورة البقرة 2: 251.

وكيف كان! فلتفرض قراءة ابن مسعود رواية له، بأن يكون قد روى أنّ الله سبحانه أنزل هذه الآية لبيان هذه الفضيلة لعليّ (عليه السلام)، وأنّ الله تعالى كفى به المؤمنين القتال يوم الأحزاب، حيث قتل عَمرو بن عبد ودّ، ورد الأحزاب خاسرين، فيكون جهاده أفضل من جهاد المسلمين جميعاً ; لأنّ به الفتح مع حفظ نفوسهم، فمنه حياة الإسلام والمسلمين.

ولولا أن يكفيهم الله تعالى القتال بعليّ لاندرست معالم الإسلام ; لضعف المسلمين ذلك اليوم وظهور الوهن عليهم ; ولذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لَضربةُ عليّ خيرٌ من أو: أفضل . من عبادة الثقلين "، كما رواه في " المواقف " وغيرها[1].

وفي رواية الحاكم في " المستدرك "[2]: " لمبارزة عليّ لعمرو [بن ودّ يوم الخندق] أفضل من أعمال أُمتي إلى يوم القيامة ".

فلا محالة يكون أفضلهم وأولاهم بالإمامة ; لكشف ذلك عن زيادة علمه ومعرفته وتمام بصيرته، حتىّ استحق مّدح الله تعالى له في كتابه المجيد، وأنّى لغوه مثل ذلك؟!

(1) المواقف: 412، شرح المقاصد 5 / 298، السيرة الحلبية 2 / 642 ـ 643.

قال ابن تيميّة في منهاج السنُة 8 / 109 رداً على هذا الحديث: "كيف يكون قتل كافر أفضل من عبادة الثقلين؟!... ".

فردّ عليه الحلبي في السيرة الحلبية 2 / 643 بقوله: " لأنّ قتل هذا كان فيه نصرة للدين وخذلان للكافرين ".

(2) ص 32 من الجزء الثالث [3 / 34 ح 4327]. منه (قدس سره).

وانظر: تاريخ بغداد 13 / 19 رقم 6978 ، شواهد التنزيل 2 / 8 . 9 ح 636 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 106 . 107 ح 112 ، تاريخ دمشق 50 / 333 رقم 5858 ، تفسير الفخر الرازي 32 / 32 تفسير سورة القدر، فوائد السمطين 1 / 255 . 256 ح 197، كنز العمّال 11 / 623 ح 33035.

52 . آية: (واجعل لي لسان صدق في الآخِرين)

قال المصنّف ـ أجزل الله ثوابه ـ [1] :

الثانية والخمسون: قوله تعالى: (واجعل لي لسانَ صدق في الآخرين) [2].

هو عليٌّ، عُوضت ولايته على إبراهيم (عليه السلام) فقال: اللهّم اجعله من ذريتيّ ; ففعل الله ذلك [3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 199.

(2) سورة الشعراء 26: 84.

(3) أرجح المطالب: 71، وانظر: كشف الغمّة 1 / 320 عن ابن مردويه.

وقال الفضل [1] :

مفهوم الآية: إنّ إبراهيم سأل من الله تعالى أن يُجعل له ذكرٌ جميل بعْد وفاته، وهو المراد من " لسان الصدق "، وحمل " لسان الصدق " على عليّ بعيدٌ بحسب المعنى.

والشيعة لا يبالون من مثل ذلك، ويذكرون كلّ ما يسمعون، ولا دليل لهم في ما يفترون.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 381.

وأقول:

إطلاق " لسان الصدق " على الذِكر الجميل إنّما هو من باب الكناية أو المجاز، فلا يبعد صدقه من هذه الباب على الولد الصالح الذي به الفخر والذِكر الخالد،ولا مُرجّح للأول.

وقد حكى الرازي في أحد تأويلات " لسان الصدق "، أنّ المراد به بعثة محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)[1]، فليس هذا النحو من التفسير من خواصّ الشيعة، بل زعم القوم ما هو أبعد منه، كما نقله الفضل في الآية الأربعين[2].

وأمّا دلالتها . بناءً على ذلك المعنى . على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)فمن وجهين:

الأوّل: إنّها صرّحت بعرض ولايته على إبراهيم (عليه السلام)، وليس هو إلا لكّون ولايته مطلوبة لله سبحانه، قديماً وحديثاً، وهو أعظم دليل على فضله وإمامته.

ويعضده ما سبق في الآية السادسة عشرة، وهي قوله تعالى: **(واسأل مَن أرسلنا مِن قبلك مِن رسُلنا...)**[3] الآية، من أنّ الأنبياء (عليهم السلام) بُعثوا على الشهادتين وولاية عليّ (عليه السلام)[4]..

وفي الآية الثالثة والثلاثين، وهي قوله تعالى: **(وإذ أخذ ربُّك من**

(1) تفسير الفخر الرازي 24 / 150.

(2) راجع الصفحة 196 من هذا الجزء.

(3) سورة الزخرف 43: 45.

(4) راجع الصفحة 38 من هذا الجزء.

بني آدم من ظهورهم ذرّيتّهم)[1] الآية[2].

الثاني: دعاء إبراهيم (عليه السلام) أن يجعله الله من ذرّيتّه، فإنهّ أظهر شيء في فضله وشدة إيمانه وعظمته عند الله عزّ وجلّ، حتّى كان فخراً وشرفاً لإبراهيم (عليه السلام) ; ومن كان كذلك فلا بد أنّ يكون سيد أمّة مُحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) إمامهم.

وهذه الرواية المفسّرة " لسان الصدق " بأمير المؤمنين (عليه السلام) نقلها في " كشف الغمّة " عن ابن مردويه، ورويت عن إمامنا الصادق (عليه السلام)[3].

* * *

(1) سورة الأعراف 7: 172.

(2)راجع الصفحة 149 من هذا الجزء.

(3) كشف الغمّة 1 / 320.

53 . سورة العصر

قال المصنّف ـ أعلى الله درجته ـ : [1]

الثالثة والخمسون: **(والعصر * إنّ الإنسان لفي خسر)** [2] ، يعني: أبا جهل، **(إلاّ الّذين آمنوا)** [3] : عليٌّ وسلمان [4] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 199.

(2) سورة العصر 103: 1 و 2.

(3) سورة العصر 103: 3.

(4) ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 278 ، شواهد التنزيل 2 / 372 ح 1154، الدرّ المنثور 8 / 622.

وقال الفضل [1] :

هذا تفسير لا يصحّ أصلا ; لأنّ الإنسان إذا أُريد به أبو جهل، يكون الاستثناء منقطعا [2] ، ولم يقل به أحد..

وإنْ كان الاستثناء متّصلا [3] ، لا يصحّ أن يُراد بالإنسان أبو جهل، فالمراد منه أفراد الإنسان على سبيل الاستغراق.

وعلى هذا: لا يصحّ تخصيص المؤمنين بعليّ وسلمان ; فإنّ غيرهم من المؤمنين ليسوا في خسُر.

وهذا الرجل يعلف كلّ نبت،ولا يفرّق بين السمّ والحشيش!

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 383.

(2) الاستثناء المنقطع: هو ما كان المستثنى ليس من جنس ما استُثني منه، نحو: احترقت الدار إلاّ الكتبَ، وهو يفيد

الاستواك لا التخصيص ; لأنّه استثناء من غير الجنس.

انظر: جامع الدروس العربية 3 / 123.

(3) الاستثناء المتّصل: هو ما كان من جنس المستثنى منه، نحو: " جاء المسافرون إلاّ سعيدا ً"، وهو يفيد التخصيص بعد التعميم ; لأنّه استثناء من الجنس.

انظر: جامع الدروس العربية 3 / 123.

وأقول:

ذكر الرازي في المراد بالإنسان قولين، قال:

" الثاني: إنّ المراد منه شخص معيّن..

قال ابن عبّاس: يريد جماعة من المشركين، كالوليد [1]، والعاص [2]، والأسود [3].

(1) هو: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، يكنّى أبا عبد شمس، كان من حكّام قريش وزعمائها، ومن زنادقتها، ومن المستهزئين برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمشاركين في هدم الكعبة، هلك مشركاً، وذلك لمروره برجل من خزاعة يريش نبلا له، فوطئ على سهم منها فخدشه، ثمّ أومأ جبريل إلى ذلك الخدش بيده فانتفض، ومات على أثر هذا الخدش بعد الهجرة بثلاثة أشهر وهو ابن خمس وتسعين سنة، ودفن بالحجون، فأوصى إلى بنيه أن يأخذوا ديته من خزاعة، فأعطت خزاعة ديته.

انظر: الكامل في التاريخ 1 / 592 . 593 ، تاريخ اليعقوبي 1 / 312 و 344 ، البداية والنهاية 3 / 84 و 85 و 96 و 185 ، تاريخ الطوي 1 / 526 و ج 2 / 9.

(2) هو: العاص . أو: العاصي . بن وائل السهمي، وهو والد عمرو، كان أحد الحكّام في الجاهلية، أدرك الإسلام، وظلّ على الشرك، ويُعدّ من المستهزئين، ومن الزنادقة، وهو القائل لمّا مات القاسم ابن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن محمّداً أبتر لا يعيش له ولد ذكر ; فأنزل الله: (إنّ شانئك هو الأبتر).

مات لمّا ركب حملاً له، فلمّا كان بشعب من شعاب مكةّ ربض به حماره، فلدغُ في رجله، فانتفخت حتى صّارت كعنق البعير، فقالوا: لدغته الأرض، فمات منها بعد هجرة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ثاني شهر دخل المدينة، وهو ابن خمس وثمانين سنة.

انظر: الكامل في التاريخ 1 / 593 . 594 ، تاريخ اليعقوبي 1 / 344 ، البداية والنهاية 3 / 84 و 85 و 96 و 185، تاريخ الطوي 2 / 9.

(3) هو: الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبد العزّى بن قصي، يكنىّ أبا زمعة، من المستهزئين برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان وأصحابه يتغامزون بالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه ويقولون: " قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر " ويصفّرون به ويصفقّون، فدعا عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعُمى ويثكل ولده، فجلس في ظلّ شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها وبشوكها حتى عمَي، وَمات والناس يتجهزوّن

إلى معركة أُحد، وهو يحرّض الكفارّ وهو مريض ; وقتلُ ابنه معه ببدر كافرا، قَتله أبو دجانة الأنصاري (رضي الله عنه).

انظر: الكامل في التاريخ 1 / 595 ، تاريخ اليعقوبي 1 / 344 ، البداية والنهاية 3 / 85.

وقال مقاتل: نزلت في أبي لهب، وفي خبر مرفوع: إنّه أبو جهل "[1].

وحينئذ: يكون الاستثناء منقطعاً بالضرورة، كما صرّح به النيشابوري[2] ، فإنكار الفضل للقول به كما ترى.

وأمّا قوله: " لا يصحّ تخصيص المؤمنين بعليّ وسلمان ; فإن غيرهم من المؤمنين ليسوا في خسرُ "، فمن قلة التّأمل..

قال الرازي: " ها هنا احتمالان:

الأوّل: في قوله تعالى: **(لفي خُسر)**[3] أي: في طريق الخُسر، وهذا كقوله في آكل أموال اليتامى: **(إنّما يأكلون في بطونهم نارا)**[4] لمّا كانت عاقبته النار.

الاحتمال الثاني: إنّ الإنسان لا ينفكّ عن خسُر ; لأن الخسر هو تضييع رأس المال، ورأس مُاله هِو عمره، وهو قلما ينفكّ عن تضييع عمره ; وذلك لأنّ كلّ ساعة تمرّ بالإنسان، فإن كانت مصروفة إلى المعصية

(1) تفسير الفخر الرازي 32 / 87 ـ 88.

(2) تفسير النيسابوري 6 / 559.

(3) سورة العصر 103: 2.

(4) سورة المائدة 4: 10.

فلا شكّ في الخسران..

وإن كانت مشغولة في المباحات، فالخسران أيضاً حاصل ; لأنّه كما ذهب لم يبق منه أثر، مع أنّه كان متمكنا من أن يعمل فيه عملا يبقى أثره دائماً..

وإن كانت مشغولة في الطاعات، فلا طاعة إلاّ ويمكن الإتيان بها أو بغيرها على وجه أحسن من ذلك ; لأنّ مراتب الخضوع والخشوع غير متناهية، فإنّ مراتب جلال الله وقهره غير متناهية، وكلّما كان علم الإنسان بها أكثر كان خوفه منه تعالى أكثر، فكان تعظيمه عند الإتيان بالطاعات أتمّ وأكمل، وترك الأعلى والاقتصار بالأدنى نوعُ خسران "[1].

وحينئذ: فعلى الاحتمالين يكون استثناء عليّ وسلمان دليلا على فضلهما على من سواهما، وعصمتهما دون غيرهما من الأُمّة، ولا ريب أنّ عليا (عليه السلام) أفضل من سلمان، فيتعين للإمامة.

* * *

(1) تفسير الفخر الرازي 32 / 88 ـ 89.

54 . آية: (وتواصوا بالصبر)

قال المصنّف ـ قدّس الله روحه ـ [1] :

الرابعة والخمسون: قال تعالى: (وتواصوا بالصبر) [2] .

قال ابن عبّاس: هو عليّ (عليه السلام) [3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 199.

(2) سورة العصر 103: 3.

(3) شواهد التنزيل 2 / 370 . 372 ذ ح 1153 عن ابن عبّاس و ح 1154 عن أُبيّ بن كعب، تفسير القرطبي 20 / 123، وانظر: كشف الغمّة 1 / 320 عن ابن مردويه.

وقال الفضل [1] :

أنت خبير بأنّ الصبر صفة من الصفات، وليس هو من الأسامي حتّى يراد شخص، وهذا قريب من السابق.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 385.

وأقول:

مراد ابن عبّاس: إنّ من تواصوا بالصبر عليٍّ (عليه السلام)، لا أن نفس الصبر علي، كما هو واضح.

وعبّر سبحانه عن عليّ بصيغة الجمع، إعظاما لَه، وبيانا لكمال صبره، وأن صبره بمنزلة صبر جميع المؤمنين المتواصين به ; لشدّة ما يلزم نفسه به، فلا يقع منه خلاف الصبر الذي هو صبران ; صبر على الطاعة، وصبر عن المعصية ; فيكون

أفضل الأُمّة، ومعصومها، وامامها.

* * *

55 . آية: ﴿والسابقون الأوّلون﴾

قال المصنّف ـ طاب مرقده ـ [1]:

الخامسة والخمسون: قوله تعالى: ﴿والسابقون الأوّلون﴾ [2].

عليٌّ وسلمان [3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 200.

(2) سورة التوبة 9: 100.

(3) انظر: شواهد التنزيل 1 / 254 ـ 255 ح 342 ـ 344.

وقال الفضل [1]:

المراد بالسابق: إنْ كان السابق في الإسلام، فسلمان ليس كذلك.

وإنْ كان السابق في الأعمال الصالحات، فغيره من الصحابة هكذا.

ولا صحّة لهذا النقل، وهو من تفاسير الشيعة [2].

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 388.

(2) بل أخرجه الحسكاني كما تقدّم وابن مردويه كما سيأتي.

وأقول: [1]

هذا أيضاً ممّا حكاه في " كشف الغمّة " عن ابن مردويه .

ثمّ إنّه لا مانع من اختيار الشق الأوّل ; فإن سلمان كان مؤمنا باللّه ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل البعثة، متطلّبا لمعرفة مبعث النبيّ قبل رؤياه كما هو مذكور في خبر إسلامه[2] .

وقال ابن حجر في " الإصابة " بترجمة سلمان: " كان قد سمع بأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) سيبعُث، فخرج في طلب ذلك فأُسِر، وبيع بالمدينة، فاشتغل بالرق "[3] .

وقال السيوطي في " لباب النقول "، عند قوله تعالى من سورة الزمر: **(والّذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها)**[4] : " أخرج ابن أبي حاتم، عن زيد بن أسلم، أنّ هذه الآية نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون: " لا إله إلا اللّه " ; زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي ذرّ الغفاري، وسلمان الفارسي "[5] .

---

(1) كشف الغمّة 1 / 320.

(2) انظر: الاستيعاب 2 / 634 . 638 رقم 1014 ، حلية الأولياء 1 / 185 . 208 رقم 34 ، تاريخ بغداد 1 / 163 . 173 رقم 12، سير أعلام النبلاء 1 / 505 . 557 رقم 91، الإصابة 3 / 141 . 142 رقم 3359.

(3) الإصابة 3 / 141 رقم 3359.

(4) سورة الزمر 39: 17.

(5) لباب النقول: 184 . 185.

روى الواحدي نحوه، عن ابن زيد في سبب نزول الآية[1] .

.. إلى غير ذلك ممّا هو مستفيض الرواية، الدالّ على سبق إسلام سلمان، أو إقراره بالوحدانية[2] .

ولا ينافيه ما يُروى أنّ إسلامه عندما جاء إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بصدقة فلم يقبلها، ثم أتاه بهدية فقبلها، ثم رأى خاتم النبوّة فأسلم ; لأنّ هذا إنمّا هو لتعيين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بشخصه، لا لأنه لم يؤمن به إلا حينئذ، فيكون من السابقين الأوّلين.

لكنّ أمير المؤمنين أفضل منه سبقاً، وأشد منه يقينا، وأقدم منه في الصلاة، كما هو معلوم بالضرورة، ولما تقدم من أن عليّا (عليه السلام) سابق هذه الأُمّة وصديقها ; فيكون أفضلها، وأولاها بالإمامة[3] .

ولا مانع أيضاً من اختيار الشق الثاني ; فإن سلمان من المعصومين السابقين في الأعمال الصالحة، كما تدل عليه الآية الثالثة والخمسون[4] .

ويؤيّده ما رواه القوم عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال: " إن الجنة اشتاقت إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان "..

رواه الترمذي وحسّنه، والحاكم وصحّحه[5] .

---

(1) أسباب النزول: 205.

(2) انظر الهامش رقم 2 من الصفحة السابقة.

(3) راجع مبحثَي آية: (والسابقون السابقون) في الصفحة 18 وما بعدها، وآية: (أُولئك هُمُ الصدِّيقوّن)، في الصفحة 92 وما بعدها، من هذا الجزء.

(4) راجع مبحث سورة العصر، في الصفحة 248 من هذا الجزء.

(5) سنن الترمذي 5 / 626 ح 3797 ، المستدرك على الصحيحين 3 / 148 ح 4666.

وانظر كذلك: تفسير القرطبي 10 / 119 ، البداية والنهاية 7 / 248 ، مجمع الزوائد 9 / 117 و 118، كنز العمّال 11 / 639 ح 33112.

ويؤيّده أيضاً ما رواه الترمذي وحسنّه، وابن عبد البر في " الاستيعاب "، وغيرهما، أن رسّول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال . كما في لفظ الترمذي .: "إنّ الله أمرني بحبّ أربعة، وأخبرني أنهّ يحبهمّ.

قيل: يا رسول الله! سَمّهم لنا.

قال: عليٌّ منهم . يقول ذلك ثلاثاً .، وأبو ذرّ، والمقداد، وسلمان "[1].

فإذا كان عليٌّ وسلمان سابقيَ الأمُةّ في صالح الأعمال ومعصوميها، ولا شك أنّ عليّا أعظّم من سلمان في الوصفين، فقد تعيّن للإمامة، وتعيّنت له[2].

* * *

(1) سنن الترمذي 5 / 594 ح 3718، الاستيعاب 2 / 636 رقم 1014 و ج 4 / 1482 رقم 2561.

وانظر كذلك: مسند أحمد 5 / 351 و 356، فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 857 ح 1176 ، المستدرك على الصحيحين 3 / 141 ح 4649، حلية الأولياء 1 / 172 رقم 28 و ص 190 رقم 34.

(2) ولا ريب أنّ أمير المؤمنين أحبّ الأربعة إلى الله كما يدلّ عليه الحديث الأخير، وأفضلهم عملا بمقدار فضله عليهم ; فيكون هو الإمام.

وأمّا ما نقله السيوطي في " الدرّ المنثور " [4 / 269]، عن ابن مردويه، عن ابن عبّاس، (والسابقون الأوّلون من المهاجرين)، قال: " أبو بكر، وعمر، وعليّ، وسلمان، وعمّار ".. فمكذوب عندنا، وغير حجةّ علينا [حتىّ] لو صح سّنده عندهم، بل هو كذب عندهم ; لأنّه لم يذكر عثمان، وهو من السابقين الأوّلين عندهم، كما أنّ عمر لم يكن من السابقين في الإسلام وبالإجماع!

منه (قدس سره).

نقول: وحتّى أبو بكر لم يكن من السابقين في الإسلام، فقد أسلم قبله أكثر من خمسين!! انظر: تاريخ الطوي 1 / 540.

56 . آية: (وبشِّر المُخبتِين)

قال المصنّف ـ أعلى الله مقامه ـ : [1]

السادسة والخمسون: قوله تعالى: **(وبشّر المُخبتين)** إلى قوله تعالى: **(وممّا رزقناهم ينفقون)** [2] ، عليٌّ منهم [3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 200.

(2) سورة الحجّ 22: 34 و 35.

(3) تفسير القرطبي 12 / 40، تفسير الكلبي 3 / 41 ، شواهد التنزيل 1 / 397 ح 550 ،وانظر: كشف الغمّة 1 / 320 عن ابن مردويه.

وقال الفضل [1] :

هذا مسلّم لا نزاع فيه، ولكن لا يدلّ على المدّعى.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 389.

وأقول:

بل يدلّ عليه ; لأنّ البشارة بكرامة الآخرة لشخص معينّ لا تصح إلّا مع عصمته أو نحوها، وليس الخلفاء الثلاثة كذلك، كما سبق في الآية الثانية والثلاثين، وبيّناً فيها لزوم إمامته (عليه السلام) دون الثلاثة، بل ودون غيرهم ; لأنّه أفضل المخبتين [1] .

* * *

(1) انظر الصفحة 142 وما بعدها من هذا الجزء.

57 . آية: (إنّ الذّين سبقت لهم منا ّالحسنى)

قال المصنّف ـ طاب ثراه ـ[1]:

السابعة والخمسون: قوله تعالى: **(إنّ الذّين سبقت لهم منا ّالحسنى)**[2]، عليٌّ منهم[3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 200.

(2) سورة الأنبياء 21: 101.

(3) شواهد التنزيل 1 / 384 . 385 ح 528 . 531، الكشّاف 2 / 584، زاد المسير 5 / 289، تفسير ابن كثير 3 / 192، تفسير البيضاوي 2 / 79، الدرّ المنثور 5 / 681، روح المعاني 17 / 145.

وقال الفضل[1]:

هذا مسلّم لا نزاع فيه، ولكن لا يدلّ على المدعّى.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 390.

وأقول:

تمام الآية وما بعدها: **(أُولئك عنها مبعَدون * لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون * لا يحَزنهُم الفَزع الأكبرُ وتتلقّاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توُعدون)**[1].

وتُعرف دلالتها ممّا أشرنا إليه في الآية السابقة[2]..

وأوضحناه في الآية الثانية والثلاثين من أنّ بشارة شخص معيّن بنيل الموعود، والأمن من الوعيد، تقتضي ـ مع علمه بالبشارة ـ عصمته، أو قريباً منها، وأوضحنا أنّ المشايخ الثلاثة وأشباههم ليسوا كذلك، فيكون أمير المؤمنين (عليه السلام) هو

(3)

المعصوم، أو الفاضل على غيره، ويكون هو الإمام .

وما رواه بعض القوم [4] من تفسير مَن سبقت لهم الحسنى بما يشمل غير أمير المؤمنين (عليه السلام)، غير صحيح،ولا حجّة لهم علينا في ما يروونه بحقّ غيره.

أترى أنّ الله سبحانه يبُشرّ مثلهم بالجنة، ويؤمنهمّ من النار، ليهون عليهم تغيير الأحكام،وغصب حقوق الأطهار، وسفك دماء المسلمين،

(1) سورة الأنبياء 21: 101 ـ 103.

(2)راجع الصفحة 262.

(3) انظر الصفحة 142 وما بعدها من هذا الجزء.

(4) انظر ما مرّ من المصادر المدرجة في الهامش 3 من الصفحة 263.

والاستئثار ببيت المال،والخروج على إمام الزمان، ومحاربة الله ورسوله، بحربه؟!

* * *

58 . آية: (مَن جاء بالحسنة).

قال المصنّف .رفع الله درجته . [1] :

الثامنة والخمسون: قوله تعالى: **(من جاء بالحسنة)** [2] .

قال عليّ (عليه السلام): " الحسنة حبُّنا أهل البيت،والسيئّة بغضنا، منَ جاء بها أكبه الله على وجهه في النار " [3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 200.

(2) سورة الأنعام 6: 160 ، سورة النمل 27: 89 ، سورة القصص 28: 84.

(3) تفسير الحوي: 294 ح 47، تفسير الثعلبي 7 / 230 ، شواهد التنزيل 1 / 425 . 426 ح 581 و 582 و 587.

وقال الفضل [1] :

لا شكّ أنّ حب أهل بيت محمدٍ من الحسنات، ولكن لا يثبتُ النص.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 392.

وأقول:

نقل في " كشف الغمّة " عن ابن مردويه ما ذكره المصنّف (رحمه الله) بلفظه كلّ مرة، والي قوله: "والسيئة بغضنا " مرة أُخرى، وذلك في تفسير آيتين:

الأُولى: قوله تعالى في أواخر سورة الأنعام: **(من جاء بالحسنة فله عَشرُ أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهُم لا يُظلمون)**[1].

الثانية: قوله تعالى في أواخر سورة النمل: **(من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها وهم من فزع يومئذ آمنون * ومن جاء بالسيّئة فكُبّت وجوههم في النار هل تجزُون إلا ما كنتم تعملون)**[2][3].

ونقل في " ينابيع المودّة "، عن أبي نعيم والثعلبي والحموينى، في تفسير الثانية، عن عليّ (عليه السلام)، قال: " الحسنة حبّنا، والسيئّة بغضنا "[4].

ويشهد لصحّة هذه الروايات، ما عرفته من الأخبار في الآية الرابعة، والآية الثانية عشرة، كما عرفت هناك أيضاً وجه الدلالة على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) ; فراجع[5].

(1) سورة الأنعام 6: 160.

(2) سورة النمل 27: 89 و 90.

(3) كشف الغمّة 1 / 321 و 324.

(4) ينابيع المودّة 1 / 291 ح 1، وانظر: تفسير الثعلبي 7 / 230، فوائد السمطين 2 / 297 . 299 ح 554 و 555.

(5) راجع ج 4 / 383 وما بعدها، و ص 14 وما بعدها من هذا الجزء.

ويؤيّد دلالتها عليها ما رواه الحاكم في " المستدرك "[1] وصحّحه، عن عمّار [بن ياسر (رضي الله عنه)]، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعليّ: " طوبى لمن أحبك وصدقّ فيك، وويل لمن أبغضك وكذبّ فيك " ; لأن المراد . ظاهراً . هو التصديق والتكذيب بإمامته، أو فضله الموجب لها.

وما نقله في " كنز العمّال "[2]، عن الطواني، عن ابن عبّاس، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي (عليه

السلام): " ألا مَن أحبّك حفّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة الجاهلية ".

ونقل بعده بقليل عن الطواني، عن ابن عمر، مثل ذلك[3].

فإنّ الإيمان إنّما يتمّ بالإقرار بالإمام الحق المستلزم لحبه؛ لما سبق من أن الإمامة أصل من أصول الدين، كما أن ميتة الجاهلية إنّما هي بالإخلال بهذا الأصل الناشئ من البغض عادة[4].

ويؤيّد المطلوب أيضاً ما دلّ على الملازمة بين حب عليّ وحب الله ورسوله، والتلازم بين بغضه وبغضهم ; كالذي نقله في الكنز " أيضاً عن الطواني وابن عساكر، عن عمّار، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: " من أحبه يعني عليا فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله تعالى، ومن

(1) ص 135 من الجزء الثالث [3 / 145 ح 4657]. منه (قدس سره).

(2) ص 154 من الجزء السادس [11 / 607 ح 32935]. منه (قدس سره).

وانظر: المعجم الكبير 11 / 62 . 63 ح 11092، المعجم الأوسط 8 / 73 . 74 ح 7894.

(3) كنز العمّال 11 / 610 ح 32955، وانظر: المعجم الكبير 12 / 321 ح 13549.

(4) راجع ج 4 / 204 وما بعدها.

أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله تعالى "[1].

وكيف لا يُراد بذلك بيان إمامة عليّ (عليه السلام) وقد اهتمّ الكتاب العزيز ببيان وجوب حبه وحرمة بغضه، حتى نزل فيه مكرّراً، وعبرّ عن حبه بالحسنة، وعن بغضه بالسيئة، وكذلك استفاضت وتواترت بهما السنة النبوية؟!

* * *

(1) كنز العمّال 11 / 610 ح 32953 ، وانظر: المعجم الكبير 23 / 380 ح 901 بسند آخر عن أُمّ سلمة، تاريخ دمشق 42 / 240، مجمع الزوائد 9 / 109.

59 . آية: (فأذّنَ موذنّ بُينهم).

قال المصنّف ـ أجزل الله ثوابه ـ[1]:

التاسعة والخمسون: قال تعالى: **(فأذّن مؤذنّ بينهم)**[2].

هو: عليٌّ (عليه السلام)[3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 201.

(2) سورة الأعراف 7: 44.

(3) انظر: شواهد التنزيل 1 / 202 . 203 ح 261 . 265، تفسير الآلوسي 8 / 182، ينابيع المودّة 1 / 301 . 302 ح 2 . 5.

وقال الفضل [1] :

هذا لم يثبت في الصحاح والتفاسير، وإنْ صحّ لا يدلّ على النصّ.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 393.

وأقول:

نقله في " كشف الغمّة " عن ابن مردويه [1] .

وقال في " ينابيع المودّة ": أخرج الحاكم الحسكاني، عن محمّد بن الحنفية، عن أبيه علي، قال: " أنا ذلك المؤذّن " [2] .

وقال أيضاً: أخرج الحاكم، عن ابن عبّاس، قال عليٌّ: " في كتاب الله أسماء لي لا يعرفها الناس، منها: **(فأذّن مؤذّنٌ بينهم)** يقول: ألا **(لعنةُ الله على الظالمين)** [3] ، أي: الّذين كذبّوا ولايتي، واستخفوا بحقّي " [4] .

ونقل أيضاً نحوه، عن " المناقب "، عن الباقر (عليه السلام) [5] .

وهذه الآية ظاهرة الدلالة على المطلوب ; لأنّ المراد بالظالمين:

إمّا مطلق العصاة، فحينئذ لا بدّ أن يكون المؤذّن معصوما ; إذ لا يصح أنّ يكون عاصيا وهو ينادي بلعنة العصاة ; واذا كان معصوماً ولا معصوم غيره، كان هو الإمام ; لأنّ العصمة شرط الإمامة . كما

(1) كشف الغمّة 1 / 321.

(2) ينابيع المودّة 1 / 301 . 302 ح 2 ، وانظر: شواهد التنزيل 1 / 202 ح 261، مجمع البيان 4 / 242.

(3) سورة الأعراف 7: 44.

(4) ينابيع المودّة 1 / 302 ح 3 ، وانظر: شواهد التنزيل 1 / 202 ح 262، مجمع البيان 4 / 242.

(5) ينابيع المودّة 1 / 302 ح 4.

سبق .[1] ; ولكن يبعد النداء بلعن كلّ عاص.

وإمّا أن يراد بالظالمين: العصاة بالكبائر، لا سيمّا الكفر والنفاق، الذي منه بغض عليّ (عليه السلام)، كما مرّ[2] .

ولا شكّ أنّ منَ يستحق اللناس اللعنة لبغضه، مع النداء بها على رؤوس الخلائق يوم الحساب، هو الإمام الحق، بلّ كونه هو المنادي دليل على فضله على الأُمّة ;والأفضل هو الإمام.

ويشهد لدلالة الآية على الإمامة، الخبرُ الأخير، فإنّ المراد فيه بالولاية: الإمامة ; لأنّ التكذيب إنما يتعلق بها لا بالحب.

وبمقتضى إطلاق الولاية في الحديث، لا يفترق الحال بين مَن كذّب بإمامته مطلقا أو في وقت خاص.

* * *

(1) انظر: ج 4 / 241 من هذا الكتاب.

(2)راجع الصفحات 269 . 271 من هذا الجزء.

60 . آية: (إذا دعاكم لِما يحييكم).

قال المصنّف . أعلى الله درجته .[1] :

الستّون: قال تعالى: **(إذا دعاكم لِما يحييكم)**[2] .

دعاكم لولاية عليّ بن أبي طالب[3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 201.

(2) سورة الأنفال 8: 24.

(3) أخرجه الكشفي الترمذي في المناقب: 56 عن ابن مردويه.

وقال الفضل[1] :

ليس هذا في التفاسير، وإنْ صحّ لا يدلّ على المقصود.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 395.

وأقول:

نقله أيضاً في " كشف الغمّة " عن ابن مردويه [1].

والمراد فيه بالولاية: إمّا الإمامة، كما هو المنصرف في مثل المقام ; أو الحبّ ;وعلى الاحتمالين يتمّ المدعّى.

أمّا على الأوّل، فغني عن البيان..

وأمّا على الثاني ; فلأنّ دعوة الله ورسوله إلى محبّة علي بخصوصه،وجعلها حياة للنّاس، دليل على أن لهّ منزلة فوق منزل الناس،وهي إمّا الإمامة،وهي عين المطلوب، أو الأفضليّة،وهي تستلزمها.

* * *

(1) كشف الغمّة 1 / 321.

61 . آية: (في مقعد صدق)

قال المصنّف ـ أعلى الله درجته ـ [1]:

الحادية والستّون: قوله تعالى: **(في مقعدِ صدق عند مليك مقتدرِ)** [2].

عليٌّ (عليه السلام) [3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 201.

(2) سورة القمر 54: 55.

(3) أرجح المطالب: 82 عن ابن مردويه.

وأقول:

لم يتعرّض الفضل للجواب عن هذه الآية الكريمة ; لسقوطها عن نسخته، وقال: " لم يذكر هنا الأول، وكأنّه في الحساب أيضاً غالطاً "[1].

والأَولى بالغلط من ينصب خبر " كأنّ "، ويطلق الأول، ويريد: " الحادي " بلا نكتة تقتضيه.

ووجه الدلالة في ذلك على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنّه سبحانه عبّر عنه بصيغة الجمع فقال: **(إنّ المتقّين في جنات ونهر * في مقعدِ صدق عند مليك مقتدر)**[2]، فدلّ على أنّه (عليه السلام) بمنزلة جميع المتقّين ; لأنه قوام التقوى وأساسها، فهو أعظم الأُمّة وأفضلها ; فيكون هو الإمام.

وأيضاً: فقد بشّرت الآية علياً (عليه السلام) بشخصه بالجنة، وهو عالم بذلك ; لأن عنده علم الكتاب، وقد سبق أن هذا يقتضي عصمته أو أفضليّته على غيره ; فيكون هو الإمام[3].

وقد نقل في " كشف الغمّة " عن ابن مردويه خبراً آخر، رواه عن جابر، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال في آخره: " أبشِرْ يا علي! ما من عبد ينتحل مودتنا إلا بعّثه الله معنا يوم القيامة " ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): **(في مقعدِ صدق عند مليك مقتدر)**[4].

---

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 397.

(2) سورة القمر 54: 54 و 55.

(3) انظر: ج 4 / 183.

(4) كشف الغمّة 1 / 321.

ونقل أيضاً عن موفّق بن أحمد الخوارزمي، عن جابر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " يا علي! من أحبّك وتولاّك أسكنه الله معنا ".

ثمّ تلا رسول الله: **(إنّ المتقّين في جنات ونهر * في مقعد صِدق عند مليك مقتدر)**[1].

ويستفاد من أوّل هذين الحديثين، أنّ مودتيَ النبي وعلي عليهما الصلاة والسلام متلازمتان ; ومن الحديثين، أن مودّة علي توجب دخول الجنّة.

وذلك دليل الفضل على سائر الأُمّة، فيكون علي (عليه السلام) إمامها، لا سيما مع إعلامه بأنه من أهل الجنة، وأنه السّبب في دخولها.

* * *

(1) كشف الغمّة 1 / 305، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ للخوارزمي ـ: 276 ح 259.

62 . آية: (ولمّا ضُرِب ابن ُمريم مَثلا)

قال المصنّف ـ أعلى الله مقامه ـ [1]:

الثانية والستّون: قوله تعالى: **(ولمّا ضُرِب ابن ُمريم مَثلا إذا قومك منه يصدونّ)** [2].

قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ: " إن ّفيك مثلا من عيسى، أحبه ّقوم فهلكوا فيه، وأبغضه قوم فهلكوا فيه ".

فقال المنافقون: أما يرى له مثلا إلاّ عيسى؟! فنزلت الآية [3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 202.

(2) سورة الزخرف 43: 57.

(3) انظر: شواهد التنزيل 2 / 159 . 167 ح 859 . 871 ، وراجع: السنن الكبرى . للنسائي . 5 / 137 ح 8488، فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . 2 / 793 . 794 ح 1087 و ص 888 ح 1221 و 1222 ، زوائد عبد الله على المسند: 411 . 412 ح 195 و 196 ، التاريخ الكبير . للبخاري 1 / 281 . 282 رقم 966 ترجمة ربيعة بن ناجذ الأسدي، مسند الزّار 3 / 11 . 12 ح 758، مسند أبي يعلى 1 / 406 . 407 ح 534 ، العقد الفريد 3 / 313 ، المستدرك على الصحيحين 3 / 133 ح 4622، فضائل الخلفاء . لأبي نعيم .: 68 ح 54، الاستيعاب 3 / 1130، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 109 . 110 ح 104 ، تاريخ دمشق 42 / 293 . 296 ، مجمع الزوائد 9 / 133.

وقال الفضل [1]:

نزلت في عبد الله بن الزِّبَعْرى [2] ، حين نزل: **(إنّكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم)** [3] ، فقال ابن الزبعرى: عيسى عُبِد، فهو يدخل جهنّم!

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أجهلك بلغة قومك! فإنّ " ما " لا يراد به ذوو العقول، وعيسى من ذوي العقول.

فأنزل الله تعالى: **(ولمّا ضُرِب ابن ُمريم مَثلا إذا قومك منه يصدونّ)** [4].

وإنْ صحّ، فهو في حكم أخواتها.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 402.

(2) هو: عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عديّ السهمي، يصل نسبه إلى مضر بن نزار، وهو أحد شعراء قريش المعدودين، كان شاعراً مفلقّا خبيثا، وكان مؤذيا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يهجو المسلمين، ويحرضّ عليهم كفار قريش في شعره، ثمّ أسلم بعد ذلك، فقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إسلامه، وأمّنه يوم الفتح، قيل: توفيّ سنة 15 هـ.

انظر: الأغاني 15 / 174 رقم 13 ، المؤتلف والمختلف . للآمدي .: 194.

(3) سورة الأنبياء 21: 98.

(4) تفسير الفخر الرازي 27 / 222 ، تفسير البغوي 4 / 128 ، تفسير القرطبي 16 / 69 ، الكشّاف 3 / 493 ،زاد المسير 7 / 141 ، روح المعاني 25 / 142.

وأقول:

هذا ممّا رواه ابن مردويه كما في " كشف الغمّة "[1] ، ورواه أئمّتنا الأطهار عن أمير المؤمنين[2] .

ونقل نحوه في " ينابيع المودّة "، في الباب الرابع والأربعين، عن " المناقب "[3] .

وقد استفاض ضرب المثل لعليّ بعيسى في أخبارهم حتّى روي في " مسند أحمد " من طريقين[4] ، ورواه النسائي في " خصائصه "[5] ، والحاكم في " المستدرك " وصحّحه[6] .

ونقله في " الصواعق "، في الحديث العشرين من الأحاديث الواردة في فضل أمير المؤمنين (عليه السلام)، عن الزّار وأبي يعلى[7] .

ونقله في " كنز العمّال "[8] ، عن أبي نعيم وغيره.

(1) كشف الغمّة 1 / 321.

(2) انظر: تفسير فرات 2 / 403 . 404 ح 538 . 539، تفسير القمّي 2 / 259.

(3) ينابيع المودّة 1 / 393 ح 6.

(4) ص 160 من الجزء الأوّل، وهي آخر صحيفة من مسند عليّ (عليه السلام). منه (قدس سره).

(5) خصائص الإمام عليّ: 84 . 85 ح 98.

(6) ص 123 من الجزء الثالث [3 / 132 . 133 ح 4622]. منه (قدس سره).

(7) الصواعق المحرقة: 190 . 191 ،وانظر: مسند الزّار 3 / 11 . 12 ح 758 ، مسند أبي يعلى 1 / 406 . 407 ح

(8) ص 158 من الجزء السادس [11 / 623 ح 33032]. منه (قدس سره).

وانظر: فضائل الخلفاء . لأبي نعيم .: 68 ح 54 ، وراجع ما مرّ في الصفحة 282 هـ 3.

الصفحة 302

ولا ريب في صحّة ذلك . حتّى لو لم تردِ به رواية . ; لشهادة الوجدان به، فإن الغلاة بأمير المؤمنين (عليه السلام) كثيرون، وكذلك النصّاب له الذّين هلكوا ببغضه، كالخوارج وبني أُميّة وأشياعهم، وأشباه الفضل، ممن ألزموا أنفسهم من دون وهان بتأخيره رتبةً وفضلا عمّن لا يقاس به علماً وعملا.

ولا يمكن أن تكون الإماميّة ممّن هلك بحبّه ; لأن الروايات المشار إليها جعلت الهالكين بحبه من نحو الهالكين بحب عيسى، ومن المعلوم أنّ من هلك بحبّ عيسى إنمّا هو من قال بإلهيته، فكذا من هلك بحب عّلي.

وأمّا ما ذكره الفضل من قصّة ابن الزبعرى ; فلا مناسبة لها بجعل عيسى مثلا ; لأن ابن الزبعرى صير عيسى نقضا للآية لا مثلا.

على أنّ المفهوم من الآية أنّ الضرب للمثل بعيسى هو النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لا قومه، وانما هم صادون عنه.

وممّا ذكر يعلم وجه الدلالة على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) ; فإن ضرب المثل له بعيسى دال على أنه مثله في الفضل عند الله تعالى، بحيث كان بغضه هلاكاً ; فهو شبيه عيسى بالعظمة، وفوق الأُمة، وامامها ; ولذا قال المنافقون: " لا يرى له مَثلا إلا عيسى "..

مضافاً إلى أنّ الداعي للغلو فيه كالداعي للغلو بعيسى، وهو ما صدر عنه من المعجزات والكرامات الباهرة، ولا شك أنّ صدروها من شخص دون غيره دليلٌ على كرامته عند الله وفضله على قومه، والأفضل محلُّ الإمامة، ودليلٌ على أن إمامته من الله تعالى ; لاقتران معجزته بدعوى الإمامة.

الصفحة 303

ويكفيك من معجزاته إخبارُه بالمغيبّات [1] ، وردّ الشمس له في حياة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده [2] ، ومخاطبة الثعبان له [3] ، وغيرها من كراماته الباهرة.

وسيأتي إن شاء الله تعالى في الحديث الخامس عشر وجهٌ آخرُ لبيان إمامته من الآية وهذا الحديث.

(1) انظر: تاريخ الطبري 3 / 125، جواهر المطالب 1 / 263، شرح نهج البلاغة 2 / 290 ـ 294 و ج 10 / 13 ـ 15.

(2) وقد رُدّت الشمس لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) مرتيّن:

أُولاهما في زمن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، بالصهباء من أرض خيبر أيامّ غزواتها، وقد أخرج حديث رد الشمس هذا جمع كبير من الحفّاظ والمحدثّين، يربو عددهم على الأربعين، وقد أخرجوه بأسانيد متعددّة وطرق كثيرة، وقد نص بعضهم على أنّ منها طرقاً صحيحة ثابتة، فانظر:

الذرّيّة الطاهرة . للولابي .: 129 ح 156 ، مشكل الآثار 2 / 7 ح 1207، 1208 و ج 4 / 268 ح 3850 و 3851، المعجم الكبير 24 / 144 . 145 ح 382 و ص 147 . 152 ح 390 و 391 ، أعلام النبوّة . للماوردي .: 149، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 126 . 127 ح 140 و 141 ،زين الفتى 2 / 50 . 52 ح 331، الشفا . للقاضي عياض . 1 / 284 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 306 . 307 ح 301 و 302 ، تاريخ دمشق 70 / 36 رقم 9409، كفاية الطالب: 383 . 384، المقاصد الحسنة: 270 ح 519.

كما أفرده بعضهم بالتأليف، فأوردوا أحاديثه وجمعوا طرقه، كأبي عبد الله الجُعل المعتزلي الحنفي، والحاكم الحسكاني، والنقيب العبيدلي، وأخطب خوارزم، والسيوطي، وشمس الدين الدمشقي ; فانظر:

الغدير 3 / 183 . 203 و 537 ، أهل البيت (عليهم السلام) في المكتبة العربية: 110 . 114 رقم 208 ومواضع أُخر، كشف الرمس عن حديث ردّ الشمس: 9 . 77.

وأمّا ثانيتهما، فقد ردّت الشمس بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه (عليه السلام) ببابل، وقد ورد ذلك في عدة مصادر، منها:

وقعة صفّين: 135 . 136 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 329 . 330 ح 349، ينابيع المودّة 1 / 418 . 419.

(3) انظر: الكافي 1 / 449 . 450 ح 6 كتاب الحجّة، بصائر الدرجات: 117 ح 7.

63 . آية: (وممّن خلقنا أُمّة يهدون بالحق)

قال المصنّف ـ طاب ثراه ـ[1]:

الثالثة والستّون: قوله تعالى: **(وممّن خلقنا أُمّة يهدون بالحق وبه يعدلون)**[2].

قال عليّ (عليه السلام): " أنا وشيعتي "[3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 202.

(2) سورة الأعراف 7: 181.

(3) انظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 331 ح 351 ، شواهد التنزيل 1 / 204 ح 267.

وقال الفضل[1]:

هذا من رواياته ومدّعياته، والله أعلم، وليس فيه دليل على المدّعى.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 414.

وأقول:

لا يخفى أنّه ورد في كثير من أخبار القوم أنّ المراد بالأُمّة في الآية: أمةُ مّحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[1]، وليس المراد: هو الأُمّة بإطلاقها ; لما في تفسير الزجاج، قال: قرأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الآية، وقال: " إن من أمتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم "[2]..

ولما استفاض في الأخبار من أنّ أُمّة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية، وما سواها هالكة في النار[3].

فلا يمكن أن تكون كلّها هادية بالحق، بل بعضها، وهي الفرقة الناجية، وقد فسرتها الرواية التي أشار إليها المصنف بعلي

وشيعته، كما يشهد لها حديث الثقلين [4]، وغيره [5].

(1) شواهد التنزيل 1 / 204 ح 266.

(2) تفسير الفخر الرازي 15 / 76.

(3) انظر: سنن الترمذي 5 / 26 ح 2641، سنن أبي داود 4 / 197 ح 4597، سنن ابن ماجة 2 / 1321 . 1322 ح 3991 . 3993، مسند أحمد 2 / 332، مسند الشاميّين 2 / 100 . 101 ح 988، المعجم الصغير 1 / 256، المعجم الأوسط 5 / 247 ح 4886 و ج 8 / 56 ح 7840، المعجم الكبير 8 / 273 ح 8051 و ج 18 / 70 ح 129، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان 8 / 48 ح 6214، المستدرك على الصحيحين 1 / 218 . 219 ح 444.

(4) سيأتي تخريجه مفصّلا في محلّه من الجزء السادس إن شاء الله تعالى.

(5) كحديث النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في عليّ (عليه السلام): " هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة "، انظر: جزء ابن الغطريف: 82 ح 35، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 111 ضمن ح 120، تاريخ دمشق 42 / 333 و 371.

قال عليّ (عليه السلام) في هذه الرواية . كما في " كشف الغمّة " عن ابن مردويه :.

" تفترق هذه الأُمّة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنّة، وهم الذين قال الله تعالى: **(وممّن خلقنا أُمّة يهدون بالحق وبه يعدلون)** [1]، وهم أنا وشيعتي [2].

ومثله في الباب الخامس والثلاثين، من " ينابيع المودّة "، عن موفّق ابن أحمد، بسنده عن علي (عليه السلام)، إلا أنّه قال: " وهم أنا ومحبّي وأتباعي " [3].

فإذا كان عليّ (عليه السلام) وشيعته هم الفرقة الناجية، الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، كان هو الإمام ألبتة ; إذ لا يمكن أن يكون مأموماً وتابعاً لبعض شيعته ; لأن الشيعة هم الأتباع لا المتبوعون..

ولذا لا يدخل في شيعته . على مذهب القوم . المشايخ الثلاثة ; لأنّهم . زعم القوم . أئمّة علي (عليه السلام)، ومتبوعون له لا تابعون.

كما لا يدخل في شيعته محاربوه وأعداؤه، كالزبير وطلحة وأصحابهما من الناكثين، ومعاوية وأتباعه من القاسطين.

وكذا لا يدخل فيهم جميع السُنّة، ضرورة أنهم شيعة لأعدائه لا له!

* * *

(1) سورة الأعراف 7: 181.

(2) كشف الغمّة 1 / 321 . 322.

(3) ينابيع المودّة 1 / 327 ح 1 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 331 ح 351 وفيه: "وهم أنا وشيعتي ."

64 . آية: (تراهم ركّعاً سجُداً)

قال المصنّف . نوّر الله ضريحه . [1] :

الرابعة والستّون: (تراهم ركّعاً سجُداً) [2] .

نزلت في عليّ (عليه السلام) [3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 202.

(2) سورة الفتح 48: 29.

(3) شواهد التنزيل 2 / 183 ح 888 و 890 ، تفسير روح المعاني 26 / 194.

وقال الفضل [1] :

إنْ صحَّ فلا دلالة له على النصّ.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 416.

وأقول:

هذا ممّا نقله في " كشف الغمّة " عن ابن مردويه [1] .

والمراد في نزول الآية بعليّ: نزولها بتمامها به مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما هو الأظهر ; لأنّ الآية هكذا:

(محمّد رسول الله والذّين معه أشداء على الكفارّ رحماء بيُنهم تراهم ركعا سّجًدا يبّتغوًن فضلا من الله ورضوانا سيماًهم [2]

في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة...) الآية.

وظاهرها: أنّ **(أشداء)** وما بعده خبر لـ **(محمّد)** وما عُطف عليه، لا للمعطوف فقط، أعني **(الّذين معه)** ، فيكون الركّعُ السجودُ محمّداً وعلياً.

وحينئذ: فتدلّ الآية على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) ; لتعبيرها عنه بصيغة الجمع، وهي: **(الّذين معه)** ، مشيراً بها إلى أنّه بمنزلة جميع مَن مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، من حيث إنه قوامِهم.

فيثبت فضله عليهم بالجهاد والتقوى وجميع صفات الكمال، لا سيّما بضميمة ما أخبر به عن محمّد والذّين معه من الأوصاف الجليلة، التي لا تثبت بمجموعها لأكثر الصحابة، بل ولا لبعضهم على وجه الكمال، وإنّما تثبت كاملة للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليّ (عليه السلام)، فهو نظيره ونفسه.

---

(1) كشف الغمّة 1 / 322.

(2) سورة الفتح 48: 29.

ويؤيّد الرواية التي أشار إليها المصنّف نزول أبعاض الآية الأخر في علي (عليه السلام) أيضا، كما عرفته في قوله تعالى: **(فاستوى على سوقه)** [1] ، وما سيأتي في قوله تعالى: **(يُعجب الزرّاع ليَغيظ بهم الكفار)** [2] .

* * *

---

(1) راجع ذلك في الصفحة 196 من هذا الجزء.

(2) سيأتي ذلك في الصفحة 340 من هذا الجزء ; فراجع!

65 . آية: (والّذين يؤذون المؤمنين)

قال المصنّف ـ قدّس سرّه ـ [1] :

الخامسة والستّون: **(والّذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا)** [2] .

نزلت في عليّ ; لأنّ نفراً من المنافقين كانوا يؤذونه ويكذبون عليه [3] .

* * *

---

(1) نهج الحقّ: 203.

(2) سورة الأحزاب 33: 58.

(3) انظر: تفسير الثعلبي 8 / 63 ، شواهد التنزيل 2 / 93 . 94 ح 775 ،زاد المسير 6 / 224 ، تفسير القرطبي 14 / 154، تفسير النسفي 3 / 312 . 313 ، تفسير الخازن 3 / 478 ، تفسير البيضاوي 2 / 252.

وقال الفضل [1] :

ظاهر الآية العموم،وإنْ خُصّ فلا دلالة له على النصّ المقصود.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 418.

وأقول:

هذا أيضاً ممّا نقله في " كشف الغمّة "، عن ابن مردويه، عن مقاتل [1] .

ونقله عنه الواحدي في " أسباب النزول "، إلاّ أنّه قال: " يسُمعونه " بدل " يكذبون عليه " [2] .

وأشار إليه الزمخشري بقوله: " وقيل: نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليّاً ويسُمعونه " [3] .

ووجه الدلالة على المطلوب: إنّ قوله تعالى: **(بغير ما اكتسبوا)** [4] شهادة براءة عليّ (عليه السلام) ممّا يقولون،وانٍ قولهم بهتان، كما قال سبحانه في تمام الآية: **(فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيُنا)** [5] .

ومن المعلوم أنّ اهتمام الآية براءة عليّ (عليه السلام)، وبيان أنّ من آذاه احتمل إثما مبيناً . مع كثرة ما يصدر من الناس من قول البهتان والإيذاء للمؤمنين .، دليلٌ على عظمته عند الله تعالى وفضله على غيره،ولا سيمّا مع التعبير عنه بصيغة الجمع، وذِكر إيذائه مع إيذاء الله ورسوله ;والأفضل أحقٌ بالإمامة.

(1) كشف الغمّة 1 / 322.

(2) أسباب النزول: 202.

(3) تفسير الكشّاف 3 / 273.

(4) أي: بغير جناية واستحقاق للأذى، كما في الكشّاف 3 / 273.

(5) سورة الأحزاب 33: 58.

ثمّ إنّه لا منافاة بين ذكِر المؤمنات في الآية وبين نزولها في علي (عليه السلام) ومن يؤذيه ; إذ لا مانع من التعرّض لهن بالتّبَع، ولا سيمّا أن المنصوف من المؤمنات عند إرادة علي بالمؤمنين هو فاطمة المُظلومة، فتزيد فائدة الآية في المطلوب.

* * *

66 . آية: (وأُولو الأرحام)

قال المصنّف ـ رفع الله درجته ـ [1] :

السادسة والستّون: **(وأُولو الأرحام بعضهم أَولَى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين)** [2] .

هو عليٌّ ; لأنّه كان مؤمنا ًمهاجرا ذًارحم [3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 203.

(2) سورة الأحزاب 33: 6.

(3) ذكره ابن مردويه في " المناقب "، كما في كشف الغمّة 1 / 322.

وقال الفضل [1] :

ظاهر الآية العموم، ولم يذكر المفسّرون تخصيصاً بأحد، ولو خصّ فلا دلالة له على النص، والاستدلال بأنه مؤمن مهاجر ذو رحم لا يوجب التخصيص ; لشمول الأوصاف المذكورة لغيره.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 419.

وأقول:

لا نُسلّم شمول الأوصاف المذكورة لغيره ; فإنّ العباسّ ليس من المهاجرين ; إذ لا هجرة بعد الفتح، فلا يستحق منّ النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم) مواثاً ; لأنّه تعالى قيدّ في الآية أولُي الأرحام بكونهم من المؤمنين والمهاجرين.

ولو سُلّم أن ّ(مِن) في هذه الآية ليست بيانيّة، بل هي الداخلة على المفضّل عليه، كفى في الدلالة . على اعتبار الهجرة في الأَولوية . قولهُ تعالى في آخر سورة الأنفال: **(إنّ الذّين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذّين آووا ونصروا أُولئك بعضهم أولياء بعض والذّين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتىّ يهاجروا)**[1] الآية.

بل يظهر من هذه الآية اعتبار الجهاد حين الهجرة أيضاً في الأَولوية،ولا جهاد للعباّس حينئذ، كما لا هجرة له.

ولو تنزّلنا عن ذلك، فعليٌّ (عليه السلام) أقرب رحماً من العباّس،وان كان ابن عم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ; لأن ابن العمّ للأبوين أقرب عندنا رحماً وأَولَىٰ بمواث ابن عمه ّمن العم للأب فقط[2] .

ولو أعرضنا عن هذا وأخذنا بإطلاق **(أُولو الأرحام)** في الآية،

---

(1) سورة الأنفال 8: 72.

(2) انظر: المقنعة: 692 باب مواث الأعمام والعمّات والأخوال والخالات، التهذيب 9 / 326 ح 1172، الاستبصار 4 / 170 ح 644، اللمعة الدمشقية 8 / 54، وسائل الشيعة 26 / 192 ح 32800.

فغاية الأمر أن يستوي عليّ والعباّس بمواث الإمامة، بلحاظ إطلاق الآية، إلا أنّه لا بد مُنّ تقديم علي (عليه السلام) ; لأفضليّته، وتسليم العباّس لإمامته، ولذا طلب مبايعته عند وفاة النبي ّ(صلى الله عليه وآله وسلم)[1] .

وممّا بيّنا ّيعلُم ما في قول الوزير والمنصور اليوانيقي في جواب محمد ّبن عبد الله[2] ..

قال الوزير بتفسيره: " المسألة الثانية: تمسّك محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ّبن أبي طالب في كتابه إلى أبي جعفر المنصور بهذه الآية، في أنّ الإمام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو علي ّبن أبي طالب.

فقال: قوله تعالى: **(وأُولو الأرحام بعضهم أَولَى ببعض)**[3] يدلّ على ثبوت الأَولوية[4] .

وليس في الآية شيء معيّن في ثبوت هذه الأَولوية، فوجب حمله على الكل،ّ إلا مّا خصه ّالدليل، وحينئذ يخرج فيه الإمامة.

ولا يجوز أن يقال: إنّ أبا بكر كان من أُولي الأرحام ; لما نقلُ أنه ّعليه الصلاة والسلام أعطاه سورة براءة ليبلغها ّإلى القوم، ثمّ بعث علياً ًخلفه، وأمر بأن يكون المبلغ ًهو علي، وقال: " لا يؤديها ّإلا رجلٌ مني ".ّ

---

(1) الإمامة والسياسة 1 / 21 ، شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ـ 1 / 160 و ج 9 / 196 ، الأحكام السلطانية ـ للماوردي ـ: 7، المواقف: 401، شرح تجريد الاعتقاد ـ للقوشجي ـ: 476.

(2) هو: محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ّبن أبي طالب (عليه السلام)، ذو النفس الزكية، المستشهد َسنة 145 هـ.

انظر ترجمته في مقاتل الطالبيّين: 206 رقم 27.

(3) سورة الأحزاب 33: 6.

(4) في المصدر: " الولاية ".

وذلك يدلّ على أنّ أبا بكر ما كان منه ; فهذا هو وجه الاستدلال بهذه الآية.

والجواب: إنْ صحّت هذه الدلالة كان العباس أولَىٰ بالإمامة ; لأنه كان أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عليّ ; وبهذا الوجه أجاب أبو جعفر المنصور عنه "[1].

وإنّما قلنا: إنّه يعلم الجواب عن هذا مما ذكرُ ; لما عرفت من أن العبّاس ليس من المهاجرين، فلا ولاية بينه وبين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ; ولو سُلّم، فعليٌّ أقرب منه رحما.

ولو تمسّكنا بإطلاق **(أُولو الأرحام)** فعليٌّ أفضل، والأفضل أحقّ بالإمامة.

ولعلّه لهذه الأُمور طلب العباس مبايعة أمير المؤمنين (عليه السلام)، لكن الحق أن المنشأ في الطلب علمه ببيعة الغدير وغيرها.

ثمّ إنّ الأمر المهمّ هو أولَوية أمير المؤمنين (عليه السلام) من أبي بكر بمواث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي حاصلة ; لعدم الرحميّة لأبي بكر، كما يدلّ عليه حديث عزله عن أداء سورة براءة[2] ; فتكون خلافته باطلة، وأنّ الحقّ لعليّ (عليه السلام).

---

(1) تفسير الفخر الرازي 15 / 221.

(2) انظر: مسند أحمد 1 / 3 و 151 و ج 3 / 212 و 283، سنن الترمذي 5 / 256 . 257 ح 3090 و 3091، السنن الكبرى . للنسائي . 5 / 128 . 129 ح 8460 . 8462، سنن ابن ماجة 1 / 44 ح 119، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 506 ح 72، مسند البزّار 2 / 308 ح 733، المعجم الكبير 12 / 77 ح 12593، تفسير الطبري 6 / 306 . 307 ح 16386 و 16389 و 16392، تاريخ الطبري 2 / 192 حوادث سنة 9 هـ، سيرة ابن هشام 5 / 232، المستدرك على الصحيحين 3 / 53 ح 4374، تفسير الماوردي 2 / 337، تفسير البغوي 2 / 225.

وقول الرازي: " إنْ صحّت هذه الدلالة "، إن أراد به منع دلالة آية أُولي الأرحام على أولَوية رُحام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإمامة، فظاهر البطلان ; لأنّ الآية أطلقت الأَولوية، والمطلق حجّة في الإطلاق بالإجماع.

وإنْ أراد به منع دلالة حديث عزل أبي بكر على أنّه ليس بذي رحم، فالأمر أشنع!

ولو كان أبو بكر رحماً للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكانت قريش كلهّا أرحاما، بل الناس كلهمّ كذلك ; لاجتماعهم في آدم ونوح عليهما السلام.

ولو سُلّم، فعليٌّ أقرب منه رحما للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيحجبه عن المواث اتفاقاً، وتكون الخلافة لعلي (عليه السلام).

* * *

67 . آية: (وبشّر الّذين آمنوا)

قال المصنّف ـ أعلى الله مقامه ـ [1] :

السابعة والستّون: (وبشّر الّذين آمنوا أنّ لهم قدمَ صَدق)[2] .

نزلت في ولاية عليّ (عليه السلام)[3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 203.

(2) سورة يونس 10: 2.

(3) انظر: تفسير الحوي: 235 ح 4 ، شواهد التنزيل 1 / 74 ح 113.

وقال الفضل[1] :

لم يذكره المفسّرون، فإنْ صحّ فهو في حكم أخواته.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 423.

وأقول:

حكاه في " كشف الغمّة " عن ابن مردويه[1] .

وعليه: فدلالة الآية على إمامة أمير المؤمنين واضحة ; لأنّ مَن تثبت قدم الصدق للمؤمنين ولايته، ويبشرّ الله تعالى بثبوتها في كتابه العزيز، لا بُدّ أن يكون أفضلهم وخيرهم جميعاً، فيكون إمامهم.

ولو أُريد بالولاية في الحديث الإمامة، كانت الآية نصّاً فيها.

* * *

(1) كشف الغمّة 1 / 322.

68 . آية: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)

قال المصنّف ـ طاب ثراه ـ [1] :

الثامنة والستّون: **(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم)** [2] .

كان عليٌّ منهم [3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 203.

(2) سورة النساء 4: 59.

(3) كشف الغمّة 1 / 323 عن ابن مردويه، شواهد التنزيل 1 / 148 ـ 149 ح 203 و 204، تفسير البحر المحيط 3 / 278، ينابيع المودّة 1 / 341 ح 2 و ص 351 ح 5.

وقال الفضل [1] :

هذا يشمل سائر الخلفاء، فإنّ كلّهم كانوا أُولي الأمر،ولا دليل على مدعّاه.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 426.

وأقول:

لا يمكن أن يشمل سائر الخلفاء، سواءً أراد بهم خصوص الأربعة، أم الأعمّ منهم، ومن معاوية ويزيد والوليد وأشباههم ; [1]

لدلالة الآية على عصمة أُولي الأمر، وهؤلاء ليسوا كذلك . كما سبق موضّحا في أولّ مباحث الإمامة . .

فيتعيّن أن يُراد بأولي الأمر: عليٌّ وأبناؤه الأطهار ; لانتفاء العصمة عن غيرهم بالضرورة والإجماع.

* * *

(1) راجع ج 4 / 205 وما بعدها من هذا الكتاب.

69 . آية: (وأَذانٌ من الله ورسوله)

قال المصنّف . أجزل الله ثوابه . [1] :

التاسعة والستّون: **(وأَذانٌ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر)** [2] .

في مسند أحمد: هو عليٌّ، حين أذّن بالآيات من سورة " براءة "، حين أنفذها النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أبي بكر، وأتبعه بعليّ (عليه السلام) فردّه، ومضى عليّ.

وقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): " قد أُمرت أن لا يبلغها إلا أنا أو واحد مني " [3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 204.

(2) سورة التوبة 9: 3.

(3) مسند أحمد 1 / 3 و 151 و ج 3 / 212 و 283.

وقال الفضل [1] :

سيرد عليك: إنّ إنفاذ عليّ بعد أبي بكر كان لأجل أن العرب في العهود لا يعتبرون إلا قوّل صاحب العهد، أو واحد من قومه، ولأجل هذا أنفذ عليّاً.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 439.

وأقول:

لو كان العوب على ما ذكره لَما خفي على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه في أوّل الأمر، فلا بدُ أنّ يكون إرسال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي بكر ليس مخالفاً لقاعدة العوب، بل هو مع عزله بعليّ للتنبيه من الله ورسوله على فضل عليّ، وأنّه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دون سائر الناس ;وعلى أنّ أبا بكر ليس أهلا للقيام مقام النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك، فكيف يقوم مقامه في الإعامة العظمى؟! ولو أرسل علياً (عليه السلام) لَما لم يحصل هذا التنبيه!

ثمّ إنّ الضمير في قوله في الحديث: " هو عليٌ" راجع إلى الأذان، أو المؤذنّ المستفاد من الكلام.

ويشهد للأوّل ما في " الدرّ المنثور "، عن ابن أبي حاتم، أنهّ أخرج عن حكيم بن حميد، قال: " قال لي علي بن الحسين (عليه السلام): إنّ لعليّ (عليه السلام) في كتاب الله اسماً، ولكن لا يعرفونه.

قلت: ما هو؟

قال: ألم تسمع قول الله تعالى: **(وأَذانٌ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر)** ، هو والله الأذان "[1].

(1) الدرّ المنثور 4 / 126.

أقول:

وأنت تعلم أنّ تسميته (عليه السلام) في كتاب الله تعالى بالأذان المنسوب إلى الله عزّ وجلّ، دليل على شرف محله، وخطر مقامه، فلا يُقاس به من لم يصلح لتأدية الرسالة.

* * *

70 . آية: (طوبى لهم وحُسن مآب)

قال المصنّف . شيّد الله حجتّه .[1]:

السبعون: **(طوبى لهم وحسن مآب)**[2].

قال ابن سيرين: هي شجرة في الجنّة أصلُها في حجُرة علي، وليس في الجنة حجرةٌ إلا وفيّها غصن من أغصانها[3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 204.

(2) سورة الرعد 13: 29.

(3) تفسير الحوي: 284 ح 40 ، تفسير الثعلبي 5 / 290 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) لابن المغازلي :. 234 . 235 ح 315 ، شواهد التنزيل 1 / 305 . 306 ح 418 . 421 ، تفسير القرطبي 9 / 208 ، كشف الغمّة 1 / 323، الدرّ المنثور 4 / 644، ينابيع المودّة 1 / 287 ح 1 و ص 394 ح 8.

وقال الفضل [1] :

في الروايات المشهورة أنّها في بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)،ولا يبعد أن بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والوليّ يكون متّحداً.

ولا بأس بهذه الرواية، فإنّ كلّ هذه تدلّ على الفضائل المتفقّ عليها،ولا دلالة فيها على النص،وهو المدعىّ.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 443.

وأقول:

حكاه في " الدرّ المنثور "، عن ابن أبي حاتم، عن ابن سيرين [1] .

وما ذكره الفضل أنّها في دار النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مروي أيضاً، ومقتضى الجمع أن دارهما واحدة، كما ورد من طرقنا تصريح النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) به بعد أن قال مرّة: " إن طوبى شجرة في الجنة، أصلها في داري وفروعها في دور أهل الجنّة ".

وقال مرّة: " أصلها في دار علي (عليه السلام) " [2] .

ودلالتها على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) من وجهين:

الأوّل: إنّها أبانت أن علياً (عليه السلام) من أهل الجنة، وقد سبق مرارا أن إعلامه بشخصه بأنه من أهل الجنة يستدّعي عصمته، أو فضله على غيره.

الثاني: إنّ اتحّاد دار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والولي دليل على أنهما كنفس واحدة، وبمنزلة متحدة، فيكون علي (عليه السلام) أفضل الناس وخيرهم حتّى الأنبياء، فيكون إمام الأمُة ألبتة.

* * *

(1) الدرّ المنثور 4 / 644.

(2) شواهد التنزيل 1 / 304 . 306 ح 417 . 421 ، تفسير القرطبي 9 / 208، مجمع البيان 6 / 35.

71 . آية: (فإنّا منهم منتقمون)

قال المصنّف ـ شرف الله قدره ـ : [1]

الحادية والسبعون: **(فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون)** [2] .

قال ابن عبّاس: بعليّ (عليه السلام) [3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 205.

(2) سورة الزخرف 43: 41.

(3) ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 216 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) لابن المغازلي .: 238 . 239 ح 321 ، شواهد التنزيل 2 / 152 . 155 ح 851 . 854 ، فردوس الأخبار 2 / 110 ح 4272 ، ينابيع المودّة 2 / 238 ح 667.

وقال الفضل [1] :

لا يظهر ربطه بعليّ ; إذ المراد من الّذين ينتقم منهم: هم الكفارّ، وعلي لم يحارب الكفارّ بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وإنْ أُريد البغاة، فالآية ليست نازلة في شأنهم، كما يدلّ السابق واللاحق من الآية على أنهّا نزلت في شأن الكفارّ ; وإن صحّ فلا يدلّ على المدّعى.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 445.

وأقول:

هذا ممّا نقله في " كشف الغمّة "، عن ابن مردويه، عن ابن عباّس [1] .

ونقله أيضاً في " ينابيع المودّة "، في الباب السادس والعشرين، عن أبي نعيم، عن حذيفة بن اليمان [2] .

وقال السيوطي في " الدرّ المنثور ": أخرج ابن مردويه، عن جابر، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الآية: " نزلت في عليّ بن أبي طالب، أنّه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي "[3].

فهذه الرواية صريحة في نزول الآية بانتقام عليّ (عليه السلام) من البُغاة، كما هو مقتضى الأخبار الأخُر.

وأمّا مازعمه الفضل من أنّ المراد من الذّين ينتقم منهم: هم الكفارّ، بدعوى دلالة ما سبق على الآية وما لحقها على ذلك، فممنوع ; لشمول هذه الآيات للكافرين والمنافقين، قال تعالى في سورة " الزخرف ": **(ومن يَعشُ عن ذكرِ الرحمن نقيُضّ له شيطاناً فهو له قرين * وإنّهم ليصدوّنهم عن السبيل ويحسبون أنهمّ مهتدون * حتى ّإذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد ُ المشرقين فبئس القرين * ولن ينفعكم اليوم إذ**

---

(1) كشف الغمّة 1 / 323.

(2) ينابيع المودّة 1 / 293 ح 1 ، وانظر: ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم .: 216.

(3) الدرّ المنثور 7 / 380.

ظلمتم أنّكم في العذاب مشتركون * أفأنت تسُمع ُالصم أو تهدي العميُ ومن كان في ضلال مبين * فإما نذهبن بكّ فإنا منهم منتقمون * أو نرينّك الذي وعدناهم فإنّا عليهم مقتدرون)[1].

فإذا كان لفظ الآيات شاملا للكافرين والمنافقين، وكان صالحاً لتخصيصه بالمنافقين لدليل خاصّ كسائر العمومات، فقد صحّ لتلك الأخبار أن يُراد بالآيات الخصوص، وأن يكون المراد بضمير الغَيبة في قوله تعالى: **(فإنّا منهم منتقمون)** هو: المنافقون، لا سيّما مع التصريح . في رواية جابر المذكورة . بالانتقام من الناكثين والقاسطين، فإنهّم وسائر َالبغاة على علي ّ (عليه السلام) أعداءٌ مبُغضون له، وقد استفاضت الأخبار كما مرّ ورا أنّ بغّضه علامة النفاق[2].

فإذا كان عليّ (عليه السلام) هو الذي وعد الله سبحانه بالانتقام به بعد النبيّ بمقتضى تلك الأخبار، كان هو الإمام ; لأنّ قيامه مقام النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في ما هو أنسب بعمل الخلفاء والأئمّة ظاهرٌ في إمامته بعده.

ولو سُلمّ أنّ الآيات نزلة بالكافرين، فالبغاة على أمير المؤمنين (عليه السلام)منهم ; لإنكارهم لإمامته، والإمامة من أصُول الدين كما هو الحقّ..

ولقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " حربك حربي "[3]..

وقوله سبحانه: **(من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهّم ويحبونّه...)**[4] الآية، فإنّها نزلة بعليّ (عليه السلام) ومن حزبه، كما

---

(1) سورة الزخرف 43: 36 ـ 42.

(2)راجع ج 1 / 15 هـ 3 من هذا الكتاب.

(3) انظر: كنز العمّال 12 / 97 ح 34164 ، وقد تقدّم مؤداّه في ج 4 / 358 هـ 4 من هذا الكتاب، وسيأتي ذِكره مفصّلا.

(4) سورة المائدة 5: 54.

سبق [1].

.. إلى غير ذلك من الأدلّة الدالّة على كفوهم، ولو حكما فِي الجملة.

* * *

(1) راجع ص 79 وما بعدها من هذا الجزء.

72 . آية: (هل يستوي هو ومَن يأمر بالعدل)

قال المصنّف ـ أعلى الله درجته ـ [1]:

الثانية والسبعون: **(هل يستوي هو ومَن يأمر بالعدل وهو على صواط مستقيم)** [2].

عن ابن عبّاس: إنّه علي ّ(عليه السلام) [3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 205.

(2) سورة النحل 16: 76.

(3) ذكره الحافظ أبو بكر بن مردويه في " المناقب "، كما في كشف الغمّة 1 / 324.

وقال الفضل [1]:

لا شكّ أنّ علياّ كًان يأمر بالعدل وهو على صواط مستقيم، لكن لا يدل هّذا على النص عّلى إمامته.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 448.

الصفحة 342

وأقول:

هذا ممّا حكاه في " كشف الغمّة "، عن ابن مردويه [1].

وأوّل الآية: **(وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كَلٌّ على مولاه أينما يوجّهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم)** [2].

وهذا المثل ـ كما تدلّ عليه الآيات السابقة على هذه الآية ـ قد ضربه الله سبحانه لنفسه وللأصنام، فمثّلها بالأبكم العاجز، ومثّل نفسه المقدّسة بعلي ّ(عليه السلام)، وقال سبحانه: **(لله المثلُ الأعلى)** [3].

فيكون عليٌّ (عليه السلام) أعلى وأفضلَ من سائر الأمُةّ وامامِها..

وأيضاً: قد دلّ على أنهّ على الصراط المستقيم، فيكون معصوما..ً

وعلى أنّه يأمر بالعدل أيضاً، فيكون أفضل َوأولَىْ بالإمامة ممن ّقال: " أما والله ما أنا بخيركم، أفتظنون أني أعّمل فيكم بسُنةّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)إذا ًلا أقوم بها، إن رّسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعصُم بالوحي، وكان معه ملَك، وإنّ لي شيطانا ًيعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني، أن لا أؤثُر ّفي أشعاركم وأبشاركم " [4].

(1) كشف الغمّة 1 / 324.

(2) سورة النحل 16: 76.

(3) سورة النحل 16: 60.

(4) الطبقات الكوى. لابن سعد. 3 / 159، الإمامة والسياسة 1 / 34، تاريخ الطوي 2 / 244. 245، تاريخ دمشق 30 / 303 و 304، صفوة الصفوة 1 / 110، شوح نهج البلاغة 6 / 20، البداية والنهاية 5 / 188 و 189، مجمع الزوائد 5 / 183. 184، تاريخ الخلفاء: 84.

الصفحة 343

الصفحة 344

73. آية: (سلامٌ على إل ياسين)

قال المصنّف ـ قدّس الله روحه ـ [1]:

الثالثة والسبعون: **(سلامٌ على إل ياسين)** [2].

عن ابن عبّاس: آل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) [3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 205.

(2) سورة الصافّات 37: 130.

(3) المعجم الكبير 11 / 56 ح 11064 ، الكامل في الضعفاء 6 / 350 رقم 1832 ، تفسير الثعلبي 8 / 169، تفسير الماوردي 5 / 65 ، شواهد التنزيل 2 / 109 . 112 ح 791 . 797 ، تفسير البغوي 4 / 35 ،زاد المسير 6 / 320، تفسير الفخر الرازي 26 / 163 ، تفسير القرطبي 15 / 79 ، تفسير ابن كثير 4 / 21 ، مجمع الزوائد 9 / 174 ، الدرّ المنثور 7 / 120 ، جواهر العقدين: 228 ، الصواعق المحرقة: 228، فتح القدير 4 / 359.

وقال الفضل [1] :

صحَّ هذا، وآل يس آل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعليٌّ منهم، والسلام عليهم.

ولكن أين هو دليل المدّعى؟!

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 450.

وأقول:

فضّل الله سبحانه في هذه السورة، أي سورة الصافّات، جماعة مخصوصة من الأنبياء، فقال تعالى: **(وتركنا عليه في الآخِرين * سلامٌ على نوحٍ في العالمين)** [1] ..

وقال تعالى: **(سلامٌ على إبراهيم)** [2] ..

وقال سبحانه: **(سلامٌ على موسى وهارون)** [3] .

ثمّ ختم السورة بالتعميم لجميع المرسلين.

وخصّ أيضاً في أثناء ذلك آل محمّد بالسلام، فقال: **(سلامٌ على إل ياسين)** [4] ،وهو دليل على شرف منزلتهم، وأنّهم في قرن الأنبياء والمرسلين ; فيكون دليلا على فضلهم وإمامتهم للأُمّة.

قال الرازي في ما حكاه عنه ابن حجر في " الصواعق " [5] : " إنّ أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) يساوونه في خمسة أشياء:

في السلام، قال: السلام عليك أيّها النبيّ، وقال: **(سلام على إل ياسين)**..

وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهّد..

---

(1) سورة الصافّات 37: 78 و 79.

(2) سورة الصافّات 37: 109.

(3) سورة الصافّات 37: 120.

(4) سورة الصافّات 37: 130.

(5) في الآية الثالثة من الآيات النازلة في أهل البيت، وهي الآية التي نحن فيها. منه (قدس سره).

وفي الطهارة، قال تعالى: **(طه)**[1] أي: يا طاهر، وقال: **(ويُطهّركم تطهيرا)**[2]..

وفي تحريم الصدقة..

وفي المحبّة، قال تعالى: **(فاتّبعوني يُحبِبكم الله)**[3]، وقال: **(لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودةّ في القربى)**[4] "[5].

وأقول:

لقد ترك عُمدة ما يسلونه فيه، وهو أنّهم حجج الله مثله[6]; لكونهم خلفاءَه الاثني عشر من قويش، ونسي المباهلة بهم معه وعصمتهم، وكثواً من الفضائل التي يشركونه بها دون الأُمّة، كالعلم بما في الكتاب ونحوه.

* * *

---

(1) سورة طه 20: 1.

(2) سورة الأحزاب 33: 33.

(3) سورة آل عمران 3: 31.

(4) سورة الشورى 42: 23.

(5) الصواعق المحرقة: 229 ، وانظر مؤدّاه في: تفسير الفخر الرازي 22 / 4 تفسير سورة طه، و ج 25 / 210 تفسير آية التطهير، و ج 27 / 167 تفسير آية المودّة، جواهر العقدين: 229 . 230.

(6) تاريخ دمشق 42 / 308 و 309، تاريخ بغداد 2 / 88 رقم 474، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 93 ح 67 ، ميزان الاعتدال 6 / 446 رقم 8596، الكامل في الضعفاء 6 / 397 رقم 1883 ، الرياض النضرة 3 / 159، كشف الغمّة 1 / 94 و 161 نقلا عن العزّ الحنبلي والحافظ اللفقواني في كتاب " الأربعين ".

74 . آية: (فأمّا من أُوتي كتابه بيمينه)

قال المصنّف ـ طاب مرقده ـ[1] :

الرابعة والسبعون: **(ومَن عنده علِم الكتاب)**[2] ..

و **(أمّا من أُوتي كتابه بيمينه)**[3] .

قال ابن عبّاس: هو عليٌّ[4] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 206.

(2) سورة الرعد 13: 43 ، وراجع بخصوص هذه الآية: ص 117 ـ 119 من هذا الجزء.

(3) سورة الحاقّة 69: 19.

(4) أرجح المطالب: 85.

وقال الفضل[1] :

قد علمت أنّ آية: **(ومَن عندَه علِم الكتاب)** ، نزلت في عبد الله ابن سلاّم[2] .

وأمّا آية: **(مَن أُوتي كتابه بيمينه)** ، فالظاهر أنّ المراد: سائر المؤمنين من أصحاب اليمين، وإنْ خصّ فلا دلالة له على المدّعى.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 452.

(2) انظر الصفحة 116 من هذا الجزء.

وأقول:

قد علمت ممّا سبق كذب دعوى نزولها في ابن سلاّم، وأنّ الحق نزولها في عديل القرآن وقرينه، وباب مدينة علم سيد المرسلين، وأوضحنا دلالتها على إمامته هناك في الآية السابعة والعشرين[1] .

وأمّا الآية الثانية، فتعرف دلالتها على إمامته (عليه السلام) ممّا سبق في الآية الثانية والثلاثين[2] وغيرها ; لبشارتها له

وإعلامها له بأنّه يؤتى كتابه بيمينه، وأنّه في عيشة راضية في جنة عالية.

وإنّما أعاد المصنفّ (رحمه الله) ذكِر الآية الأولُى من هاتين الآيتين ; لأنه إنما رّواها سابقا منً طريق الثعلبي عن عبد الله بن سلاّم، ومن طريق أبي نعيم، عن محمدّ بن الحنفية[3].

وأمّا روايتها هنا فمن طريق ابن مردويه، عن ابن عبّاس، فإنهّ روى نزول الآيتين معا فًي رواية واحدة، كما في " كشف الغمّة "، فحسن لذلك إعادتها بتبع أُختها[4].

* * *

(1) راجع الصفحات 117 ـ 119 من هذا الجزء.

(2) راجع الصفحات 142 . 147 من هذا الجزء.

(3) راجع الصفحة 115 من هذا الجزء.

(4) كشف الغمّة 1 / 324.

75 . آية: (إخواناً على سرُرُ متقابلين)

قال المصنّف ـ أعلى الله درجته ـ[1]:

الخامسة والسبعون: **(ونزّعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرُرُ متقابلين)**[2].

عن أبي هريرة، قال: " قال عليّ بن أبي طالب: يارسول الله! أيّما أحبُّإليك، أنا أم فاطمة؟

قال: فاطمة أحبُّ إليَّ منك، وأنت أعزُّ علي مّنها، وكأني ّبك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وأن علّيه الأبلريق مثل عدد نجوم السماء، [وإنّي]وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنّة إخوانا ًعلى سرُرُ متقابلين، أنت معي وشيعتك في الجنّة.

ثمّ قرأرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): **(إخواناً على سرُرُ متقابلين)**، لا ينظر أحدُهم في قفا صاحبه "[3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 206.

(2) سورة الحجر 15: 47.

(3) انظر: المعجم الأوسط 7 / 392 . 393 ح 7675 ، مجمع الزوائد 9 / 173.

وانظر صدر الحديث في: أُسد الغابة 6 / 224 رقم 7175، الجامع الصغير 2 / 360 ح 5836، فيض القدير 4 / 556 ح 5836، كنز العمّال 12 / 109 ح 34225.

وقال الفضل [1] :

إنْ صحّ هذا فهو من فضائله وذكِر درجاته العلىُ في الجنة،ّولاريب لمؤمن في هذا ;والبحث في وجود النص، ّفأي نفعٌ لذاكر هذه الفضائل في ذِكرها؟!

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 455.

وأقول:

سبق ذِكر هذه الآية،وهي الآية الثانية والثلاثون،وإنّما أعادها المصنفّ (رحمه الله) ; لأنه ّنقلها سابقا، ًعن " مسند أحمد "، وذكرنا هناك تمام حديثه وبيّناً وجوه دلالته [1] .

وأمّا ذِكرها هنا ; فلأن الحديث المذكور في المقام من أحاديث ابن مردويه [2] ،وهو مشتمل على خصوصيّات أُخر تقتضي الإمامة أيضاً..

منها: إنّ علياً ً(عليه السلام) هو الساقي على حوض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، يذود عنه الناس،وهو بظاهره يقتضي الامتياز والفضل على جميع الناس،ولا أقلّ من دلالته على الفضل على هذه الأُمةّ، فيكون إمامها.

ومنها: إنّ شيعته في الجنةّ، فيكون ما يعتقدونه من إمامته دون غيره حق.ّ

ومنها: بشارته بشخصه بالجنّة،وهو كما سبق [3] دليل على عصمته، أو فضله على مثل المشايخ الثلاثة ممّن لا يصحّ تبشيره بهذه البشارة، فيتعيّن دونهم للإمامة.

فإن قلت: على هذا يكون عقيل مساوياً لعليّ (عليه السلام) بالعصمة أو الفضل على غيره ; لبشارته بشخصه أيضا ً في الجنّة، فيلزم جواز إمامته وأنتم لا تقولونه!

(1) راجع الصفحة 140 من هذا الجزء.

(2) انظر: كشف الغمّة 1 / 325 عن ابن مردويه.

(3)راجع الصفحة 144 من هذا الجزء.

قلت: قد اعتبرنا في الدلالة على العصمة أو الفضل عِلم الشخص بدخوله الجنّة، وليس في الحديث ما يدلّ على علمِ عقيل، وليس هو . أيضاً . كعليّ (عليه السلام) عنده علمِ الكتاب، والعلم بكل آية في من نَزلت، فلا يلزم علو رتبته كعلي (عليه السلام).

على أنّ عقيلا ليس بمعصوم، فلا تجوز إمامته، وإنْ فُرض جواز بشارته واعلامه بدخول الجنة.

هذا، ونقل نحو هذا الحديث في الباب الرابع والأربعين من " ينابيع المودّة " عن أبي نعيم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ: " أنت يا عليّ على حوضي، تذود عنه المنافقين، وأنّ أباريقه عدد نجوم السماء، وأنت والحسن والحسين وحمزة وجعفر في الجنّة، إخواناً على سرُرُ متقابلين، وأنت وأتباعك معي "، ثم قرّأ: **(ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرُرُ متقابلين)**[1].

* * *

(1) ينابيع المودّة 1 / 395 ح 10.

76 . آية: (يُعجب الزرّاع)

قال المصنّف . قدّس سرّه .[1] :

السادسة والسبعون: **(يُعجبُ الزراعَ ليَغيظ بهَم الكفار)**[2].

هو: عليٌّ (عليه السلام)[3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 207.

(2) سورة الفتح 48: 29.

(3) تاريخ بغداد 11 / 172 رقم 5871 و ج 13 / 153 رقم 7131 ، شواهد التنزيل 2 / 185 ح 891 ، تاريخ دمشق 39 / 178.

وقال الفضل[1] :

قد سبق ما ذكر في شأن نزول هذه الآية[2] ،وهو من الفضائل،ولا يدلّ على النصّ.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 456.

(2) في مبحث الآيةرقم 40 ،راجع الصفحات 194 . 197 من هذا الجزء.

وأقول:

هذا ممّا حكاه في " كشف الغمّة "، عن ابن مردويه[1] .

ويؤيّده ما ورد من نزول أبعاض أُخر َمن الآية في أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما عرفته في الآية الأربعين،والرابعة والستّين[2] .

والظاهر نزولها جميعاً في النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)وأمير المؤمنين ; لتصريح صدرها بالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وورود نزول جملة من أبعاضها في عليّ (عليه السلام).

قال تعالى: **(محمّد رسول الله والّذين معه)** . يعني: عليّاً . **(أشدّاءُ على الكفارّ رحماء بينهم تراهم ركعاً سجّدا يبتغون فضلا من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود)**[3] .

ثمّ بيّن سبحانه مثل َالنبي وعلي لمؤازرته له في دعوته بالزرع الذي **(أخرج شطأه)** أي: فراخه وصغاره[4] ، وذلك بلحاظ ابتداء دعوة النبيّ، **(فآزره)** من حيث مؤازرة عليّ (عليه السلام) له (صلى الله عليه وآله وسلم)، **(فاستغلظ)**بهما، **(فاستوى على سوقه)** باستمرار دعوة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيف عليّ (عليه السلام)، **(يُعجب الزراع ليغيظ بهم الكفارّ)** أي: بالنبيّ وعليّ.

ولاريب أنّ من امتاز بكونه غيظاً للكافرين، لا بدُ أن يكون أقوى

(1) كشف الغمّة 1 / 325.

(2)راجع الصفحة 194 وما بعدها،والصفحة 291 وما بعدها، من هذا الجزء.

(3) سورة الفتح 48: 29.

(4) انظر: تفسير الطوي 11 / 372 ، لسان العرب 7 / 114 مادّة " شطأ ".

المسلمين عزيمة،وأشدّهم شكيمة،وأعلاهم حُجة وأثرا،ً وأفضلهم فهما وعًلما، وًليس ذلك إلا النبّي والإمام.

* * *

77 . آية: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله)

قال المصنّف ـ نوّر الله ضريحه ـ [1] :

السابعة والسبعون: **(أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله)** [2] .

قال الباقر (عليه السلام): نحن الناس [3] .

* * *

(1) نهج الحقّ: 207.

(2) سورة النساء 4: 54.

(3) مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 234 ح 314 ، وانظر: شواهد التنزيل 1 / 143 . 145 ح 195 . 198 ، وفي الحديث 195 : عن جعفر بن محمّد (عليه السلام)، قال: " نحن المحسودون " ; وفي حديث آخر، عنه (عليه السلام)، قال: " نحن والله هم، نحن والله المحسودون "، ثمّ ذكر الحموييني أبيات خزيمة بن ثابت التالية:

رأوا نعمة لله ليست عليهم ... عليك وفضلا بارعاً لا تنازعه

من الدين والدنيا جميعاً لك المنى ... وفوق المنى أخلاقه وطبايعه

فعضّوا من الغيظ الطويل أكفّهم ... عليك ومن لم يرض فالله خادعه

وانظر أيضاً: جواهر العقدين: 245 ، رشفة الصادي: 63.

وقال الفضل [1] :

هذا أيضاً إنْ صحّ فهو من الفضائل، ولا ثبوت للمدعّى.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 458.

وأقول:

قال ابن حجر في " الصواعق " [1] : أخرج أبو الحسن المغازلي، عن الباقر (عليه السلام)، أنّه قال في هذه الآية: " نحن الناس والله " [2].

ونحوه في " ينابيع المودّة " [3].

وزاد روايةً أُخرى عن ابن المغازلي، عن ابن عباس، قال: " هذه الآية في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي علي (عليه السلام) " [4].

ووجه الدلالة على المطلوب ظاهر ; فإنّ المراد بـ: **(ما آتاهم الله من فضله)** هو العلم والهدى والفهم والحكمة، ونحوها من الصفات والفضائل التي هي شأنّ محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليّ (عليه السلام)، لا أمور الدنيا الدنية.

ومن المعلوم: أنّ إيتاء هذا الفضل لعليّ (عليه السلام) الذي حسده الناس عليه يستدعي الأفضليّة والإمامة، والإ لّما حسدوه عليه.

كما أنّ مشاركته (عليه السلام) للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في الفضل . على الرواية الثانية .، دليلٌ على أن فضله من نوع فضل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيكون الأفضل والأحقّ بخلافته.

* * *

(1) في الآية السادسة من الآيات الواردة في أهل البيت، وهي هذه الآية. منه (قدس سره).

(2) الصواعق المحرقة: 233 ;وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 234 ح 314.

(3) في الباب 39 [1 / 362 ح 30]. منه (قدس سره).

وانظر: ينابيع المودّة 2 / 369 ح 52.

(4) ينابيع المودّة 1 / 362 ح 29.

78 . آية: (كمشكاة فيها مصباح)

قال المصنّف ـ رفع الله درجته ـ [1] :

الثامنة والسبعون: **(كمشكاة فيها مصباح)** [2] .

عن الحسن البصري، قال: " المشكاة: فاطمة، والمصباح: الحسن والحسين.

و **(الزّجاجة كأنّها كوكبٌ)** ، قال: كانت فاطمة كوكباً دُرِّيّاً بَيِّن نساء العالمين.

(يوقد من شجرة مباركة) ، قال: الشجرة المباركة: إبراهيم.

(لا شرقيّة ولا غربيّة) ، لا يهوديّة ولا نصرانيّة.

(يكاد زيتها يضيء)، قال: يكاد العلم يَنْطِفُ [3] منها.

(ولو لم تمسسه نارٌ نورٌ على نور)، قال فيها: إمام بعد إمام.

(يهدي الله لنوره من يشاء) [4] ، قال: يهدي الله لولائهم [5] من يشاء " [6] .

(1) نهج الحقّ: 207.

(2) سورة النور 24: 35.

(3) ينطف: يقطُر ; انظر: لسان العرب 14 / 188 مادّة "نطف ".

(4) سورة النور 24: 35.

(5) في المصدر: " ولايتنا ".

(6) مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 263 . 264 ح 361 ، جواهر العقدين: 244 ، رشفة الصادي: 64.

وقال الفضل [1] :

ليس هذا من تفاسير أهل السُنّة، وإنْ صح فدل عّلى فضائل أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو متفقّ عليه، ولو ذكر أضعاف هذا فلا ينازع منازع.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 459.

وأقول:

هذا من روايات ابن المغازلي على ما حكاه السيّد السعيد عنه [1].

ويشهد لصحّته ما نقله السيوطي في " الدرّ المنثور "، في تفسير ما بعد هذه الآية، وهو قوله تعالى: **(في بيوت أَذِنَ الله أن تُرفع)** [2]، عن ابن مردويه، أنّه أخرج عن أنس بن مالك وبريدة، قال:

قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الآية: **(في بيوت أَذِنَ الله أن ترفع)**.

فقام إليه رجل، فقال: أيّ بيوت هذه يا رسول الله؟

قال: بيوت الأنبياء.

فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله! هذا البيت منها؟ لِبيت عليّ وفاطمة.

قال: نعم، من أفاضلها " [3].

ونقل المصنّف (رحمه الله) نحوه في" منهاج الكرامة "، عن الثعلبي، عن أنس وبريدة [4].

فإنّ قوله تعالى: **(في بيوت)** مرتبط بقوله: **(كمشكاة)** كما هو

(1) إحقاق الحقّ 3 / 460 ; وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ لابن المغازلي ـ: 263 ـ 264 ح 361.

(2) سورة النور 24: 36.

(3) الدرّ المنثور 6 / 203 ، وانظر: شواهد التنزيل 1 / 409 . 410 ح 566 . 568، مجمع البيان 7 / 226.

(4) منهاج الكرامة: 121، وانظر: تفسير الثعلبي 7 / 107.

الظاهر، ووافق عليه الأكثر [1].

ومن المعلوم أنّ تقييد " المشكاة " بكونها في بيوت الأنبياء، لا دخل له بظاهر الآية من إرادة تعظيم المشكاة بزيادة النور الظاهري، فينبغي أن يُراد بالمشكاة: فاطمة، كما في رواية ابن المغازلي ; ليكون التقييد بكونها في بيوت الأنبياء مفيداً لزيادة تعظيمها ونورها المعنوي.

فيكون حاصل المعنى: أنّ مثل نوره تعالى كفاطمة العالمة، المنوة بمصباح نور الحسن والحسين، المتضاعف نورها بأنوار الأئمّة من ولدها.

وهذا أدلُّ دليل على إمامة عليّ وولده الأطهار ; فإنه ذكر أن من فاطمة (عليها السلام) الأئمة، إماما بعد إمام.

ولا ريب . على القول بإمامتهم . أنّ إمامتهم فرع إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، فتثبت إمامته، كما هو المطلوب.

مضافاً إلى أنّ الله سبحانه أظهر لفاطمة وولدها . بضرب المثل بهم لنوره . فضلا لا يوارى، وفخرا لا يماثل.

ولا شكّ أنّ فضلهم من فضل عليّ (عليه السلام) ودونه، فيكون أفضل الأئمة، والأفضل هو الإمام.

هذا، وقد روي عندنا، عن إمامنا أبي جعفر الباقر (عليه السلام) ما هو أظهر في المطلوب، وأقرب إلى معنى الآية..

قال (عليه السلام) ما حاصله: إنّ **(المشكاة)** : صدر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)..

و **(المصباح)** : نور علمه..

و **(الزجاجة)** : صدر أمير المؤمنين (عليه السلام)..

(1) انظر: الكشّاف 3 / 68، زاد المسير 5 / 385، تفسير الفخر الرازي 24 / 3.

(توقد من شجرة مباركة) ، أي: من نور علم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ; لأنّ علمه صار إلى عليّ (عليه السلام)..

(لا شرقية ولا غربية) : لا يهودية ولا نصرانية..

(يكاد زيتها يُضيء ولو لم تمسسه نار) ، قال: يكاد العالِم من آل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) يتكلّم قبل أن يسأل..

(نورٌ على نور) ، أي: إمام مؤيّد بنور العلم والحكمة في إثر إمام من آل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) [1].

* * *

(1) انظر: التوحيد ـ للصدوق ـ: 158 ح 4، مجمع البيان 7 / 225.

79 . آية: **(ولا تقتلوا أنفسكم)**

قال المصنّف ـ طاب ثراه ـ [1] :

التاسعة والسبعون: **(ولا تقتلوا أنفسكم إنّ الله كان بكم رحيماً)** [2].

قال ابن عبّاس: لا تقتلوا أهل بيت نبيّكم (صلى الله عليه وآله وسلم) [3].

* * *

(1) نهج الحقّ: 208.

(2) سورة النساء 4: 29.

(3) انظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 264 ح 362 ، شواهد التنزيل 1 / 141 . 142 ح 193 و 194.

وقال الفضل [1] :

ليس هذا من تفاسير أهل السُنة ; وترك قتال أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هل يحتاج إلى الاستدلال بالنص، وهو على إقامة الدليل على إثبات نصّ الإمامة، ويستدلّ بالقرآن على عدم جواز قتلهم؟!

وهذا من غرائب أطواره في البحث!

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 461.

وأقول:

النظر في الاستدلال إنّما هو إلى جعل قتل الناس لهم كقتل الناس لأنفسهم ; لأنّ حسم مادّة الفتن وحفظ الأنفس على الوجه الشرعي موقوف على أئمّة معصومين، فتكون الآية دليلا على إمامتهم وعصمتهم.

ويعضدها قوله تعالى في الآية الستّين: **(إذا دعاكم لِما يحييكم)** [1] ، أي دعاكم إلى ولاية عليّ (عليه السلام).

فالمراد بالأنفس في الآية معناها الحقيقي، ولكن كنّى بالنهي عن قتلها عن النهي عن قتل أهل البيت (عليهم السلام) ; لتوقّف حفظ النفوس عليهم.

ويحتمل أن يكون تجوّزاً في نسبة القتل إلى الأنفس عن نسبته إلى أهل البيت (عليهم السلام).

(1) سورة الأنفال 8: 24 ; وانظر الصفحة 276 من هذا الجزء.

كما يُحتمل أن يُراد التجوّز في المفرد، بأن يكون قد أطلق الأنفس على أهل البيت مجازاً ; إشارة إلى أنهمّ بمنزلة الأنفس في وجوب حفظها ورعايتها على الناس كلّهم ; لأنّ حياتهم حياة الأنفس من كلّ وجه..

أمّا في الآخرة ; فلأنّهم الهداة، وبهم النجاة.. وأمّا في الدنيا ; فلحفظ النفوس بهم، وبهم السعادة والبركات، ولذا قال سلمان الفارسي (رضي الله عنه): " لو أطعتم عليّاً لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أرجلكم " [1] .

ويحتمل أن يكون تجوّزاً في المفرد، على أن يراد بالأنفس: أهل البيت (عليهم السلام)، وبقتلهم: غصب خلافتهم ; لأنه آيل إلى قتلهم، كما شهد به الوجدان.

* * *

(1) انظر: أنساب الأشراف 2 / 274، شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ـ 6 / 43.

80 . آية: (وَعَدَ اللهُ الّذيّن آمنوا)

قال المصنّف ـ أعلى الله مقامه ـ[1] :

الثمانون: (وعد الله الّذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجراً عظيما)[2] .

عن ابن عبّاس، قال: " سأل قوم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): في منَ نزلت هذه الآية؟

قال: إذا كان يوم القيامة عُقد لواءٌ من نور أبيض، ونادى مناد: ليقم سيدّ المؤمنين ومعه الذيّن آمنوا ببعث محمد ّ(صلى الله عليه وآله وسلم).

فيقوم عليّ بن أبي طالب، فيعُطى اللواء من النور الأبيض، وتحته جميع السابقين الأولّين من المهاجرين والأنصار لا يخالطهم غيرهم، حتّى يجلس على منبر من نور ربّ العزة، ويعرُض الجميع عليه رجلا رجلا، فيعطّى أجره ونوره.

فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عرفتم صفتكم ومنزلكم في الجنّة إنّ ربكّم يقول لكم: إن لكم عندي مغفرة وأجرا عظّيما .

يعني: الجنّة ..

فيقوم عليّ .والقوم تحت لوائه . معهم حتّى يدخل بهم الجنةّ، ثم يرّجع إلى منزله، فلا يزال حتى ّيعرُض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه

(1) نهج الحقّ: 208.

(2) سورة الفتح 48: 29.

منهم إلى الجنّة ويترك أقواماً على النار، وذلك قوله تعالى: (والّذين آمنوا بالله ورسله أُولئك هم الصديقّون والشهداء عند ربّهم لهم أجرهم ونورهم)[1] ، يعني: السابقين الأوّلين وأهل الولاية.

(والّذين كفروا وكذبّوا بآياتنا أُولئك أصحاب الجحيم)[2] ، يعني: بالولاية بحقّ عليّ، وحق ّعلي الواجب على العالمين "[3] .

[(أُولئك أصحاب الجحيم) ، وهم الّذين قاسمَ عليٌّ عليهم النار فاستحقوا ّالجحيم].

* * *

(1 و 2) سورة الحديد 57: 19.

(3) مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 267 ح 369 ، شواهد التنزيل 2 / 182 ح 887.

وقال الفضل [1] :

هذا من القصص والحكايات التي يرويها الشيعة،ولا نقل صحيح به،ولا إسناد،ولا شيء،ولا اتّقاء من الكذب والافتراء [2] .

وإنْ صحّ هذا دلّ على منقبة عظيمة من مناقب أمير المؤمنين،وهي مسلمّة،والكلام في النص،فأين هذا الاستدلال منه؟!

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 472.

(2) رواه ابن المغازلي والحاكم الحسكاني، كما تقدّم بإسناديهما عن ابن عبّاس.

وأقول:

نقله السيّد السعيد عن " شواهد التنزيل " للحاكم أبي القاسم الحسكاني [1] .

ويؤيّده ما دلّ على أنّ عليا قسيم الجنة والنار [2] ،وأنّه سيّد المسلمين [3] ،وأنّه لا يدخل الجنّة إلا مّن بيده براءة منه وسند ولايته [4] .

(1) إحقاق الحقّ 3 / 473، وانظر: شواهد التنزيل 2 / 182 ح 887.

(2) مسند الإمام زيد: 455 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 107 ح 97 ، فردوس الأخبار 2 / 78 ح 3999 ، طبقات الحنابلة . لابن أبي يعلى . 1 / 295 ، الشفا . للقاضي عياض . 1 / 338 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 40 و 41 و 294 ح 281 ، تاريخ دمشق 42 / 298 . 301 ، النهاية في غريب الحديث والأثر 4 / 61 ، شرح نهج البلاغة 2 / 260 و ج 9 / 165 و ج 19 / 139 ، فرائد السمطين 1 / 325 و 326 ح 253 و 254 ، البداية والنهاية 7 / 283 ، جواهر العقدين: 446 و 447 ، الصواعق المحرقة: 195 ، ينابيع المودّة 1 / 254 ح 12 وقال القندوزي في ذيله: وممّا ينُسب إلى الإمام الشافعي:

عـلـيٌّ حُـبّـه جُـنّـة قسـيمُ النار والجَنّـة
وصي المصطفى حقّاً إمام الإنـس والجِنّـة

(3) المستدرك على الصحيحين 3 / 148 ح 4668، حلية الأولياء 1 / 63 و 66 رقم 4، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 106 ح 93 و ص 131 ح 146 و 147 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 295 ح 287، تاريخ دمشق 42 / 302 و 303 و 305، أُسد الغابة 1 / 84 رقم 92 و ج 3 / 70 رقم 2811 ، مطالب السؤول: 81 ، شرح نهج البلاغة 15 / 278 ، كفاية الطالب: 211 . 212 ، ذخائر العقبى: 130 ، الرياض النضرة 3 / 137 . 138 ، فرائد السمطين 1 / 141 ح 104 و ص 145 ح 109.

(4) تاريخ أصفهان . لأبي نعيم . 1 / 400 رقم 755 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) لابن المغازلي .: 140 ح 156 و ص 147 . 148 ح 172 و ص 218 . 219 ح 289 ، شواهد التنزيل 2 / 107 ح 788، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 319 . 320 ح 324، ذخائر العقبى: 131 ، الرياض النضرة 3 / 137 ، فرائد السمطين 1 / 289 . 290 ح 228 ، الصواعق المحرقة: 195.

ودلالتها على إمامته من وجوه:

كونه سيّد المسلمين..

وأنّهم يدخلون الجنّة بزمرته وتحت لوائه..

وأنّهم يعوضون عليه جميعاً ; فإنهّا تقتضي إمامته، ولو لدلالتها على فضله، والأفضل هو الإمام،ولا سيماّ مع التصريح في آخر الحديث بأنّ حقهّ واجب على العالمين، وتصريحه بأن ّأهل الولاية له هم الذيّن آمنوا بالله ورسله،وأن المكذبينّ ولايته في زمرة الكافرين.

بل هذا كما يدلّ على إمامته، يدلّ على أنهّا من أصُول الدين ; إذ لا يكفر من كذبّ بغير أصوُله!

* * *

81 . آية: (الّذين إذا أصابتهم مصيبةٌ)

قال المصنّف . أعلى الله مقامه . [1] :

الحادية والثمانون: **(الّذين إذا أصابتهم مصيبةٌ قالوا إناّ لله وانا إّليه راجعون * أولئُك عليهم صلوات من ربهم ّورحمة وأُولئك هم المهتدون)** [2] .

نزلت في عليّ (عليه السلام) لمّا وصل إليه قتل حمزة (رضي الله عنه)، فقال: " إناّ لله وانا إّليه راجعون " ; فنزلت هذه [3]

الآية .

* * *

(1) نهج الحقّ: 209.

(2) سورة البقرة 2: 156 و 157.

(3) انظر: نهج الإيمان . لابن جبر .: 659، مناقب آل أبي طالب 2 / 138 و ج 3 / 293.

وقال الفضل [1] :

هذا ليس من تفاسير أهل السُنّة، وانِ ْصح فهو كسائر أخواته في عدم دلالته على النص.ّ

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 474.

وأقول:

هذا أيضاً نقله السيّد السعيد (رحمه الله) عن تفسويَ الثعلبي والنقاشّ [1] .

والاستدلال به على المطلوب من وجهين:

الأوّل: إزال الله سبحانه القرآن في صبر عليّ (عليه السلام) وتسليمه لأمر الله تعالى، وجعل الصلوات العديدة والرحمة عليه.

ومن الواضح أنّ ذِكره (عليه السلام) بذلك . مع كثرة الصابرين القائلين: " إنا ّ لله وانا ّ إليه راجعون " . دليل على تميزه ّ بالصبر والتسليم الكاشفين عن كماله الذاتي وفضله على غيره، فيكون هو الإمام.

الثاني: تعبير الكتاب العزيز عنه بصيغ الجموع مع حصر الاهتداء به بقوله: **(أُولئك هم المهتدون)** [2] ، الدالّ على أنّ اهتداء غيره بالنسبة إليه كَلا َ اهتداء.

فإنّ ذلك من أعظم الدلائل على عظمته عند الله سبحانه، وارتفاع شأنه لديه، وكونه أهدى الأُمّة وأفضلها، فيكون هو الإمام.

* * *

(1) إحقاق الحقّ 3 / 475.

(2) سورة البقرة 2: 157.

82 . ما في القرآن آية [(يا أيّها الذّين آمنوا)] إلاّ وعليٌّ رأسها

قال المصنّف . طاب ثراه . [1] :

الثانية والثمانون: في مسند أحمد بن حنبل: قال ابن عبّاس: " ما في القرآن آية [(يا أيّها الذّين آمنوا)] إلاّ وعليٌّ رأسها وقائدها وشريفها وأميرها، ولقد عاتب الله أصحاب محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) في القرآن، وما ذكر علياً إلا بخير " [2] .

وعنه: " ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في عليّ " [3] .

وعن مجاهد: " نزل في عليّ سبعون آية " [4] .

وعن ابن عبّاس: " ما أنزل الله آية وفيها: (يا أيّها الذّين آمنوا) إلاّ وعليٌّ رأسها وأميرها " [5] .

(1) نهج الحقّ: 209.

(2) انظر: فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . 2 / 812 . 813 ح 1114 ،وانظر: المعجم الكبير 11 / 210 . 211 ح 11687 ، تاريخ دمشق 42 / 363 ، الرياض النضرة 3 / 180، ذخائر العقبى: 160 ، تاريخ الخلفاء: 203.

(3) انظر: تاريخ دمشق 42 / 363 ، كشف الغمّة 1 / 314 عن ابن مردويه في " المناقب "، شواهد التنزيل 1 / 39 ح 49 ، تاريخ الخلفاء: 203.

(4) شواهد التنزيل 1 / 39 . 41 ح 50 و 51، كشف الغمّة 1 / 314 عن ابن مردويه في " المناقب ".

(5) حلية الأولياء 1 / 64 رقم 4 ، شواهد التنزيل 1 / 51 . 52 ح 78 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 266 . 267 ح 249 ، تاريخ دمشق 42 / 362 . 363، كفاية الطالب: 139 . 140 ، مجمع الزوائد 9 / 112، كشف الغمّة 1 / 314 عن ابن مردويه في " المناقب ".

وقال الفضل [1] :

هذه أخبار لو صحّت دلّت على فضائل عليّ، وكل مٌا ينقله من مسند أحمد بن حنبل، فهو يدل عّلى أن أهّل السنة لاّ يألون

جهداً في ذِكر فضائل أمير المؤمنين.

ولو كان النصّ موجوداً في إمامته، لكانوا يروونه وينقلونه ولا يكتمونه، فعلمُ أن لا نص هناك!

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 481.

وأقول:

نقل المصنّف (رحمه الله) في " منهاج الكرامة " حديث أحمد [1] ، فأنكر ابن تيميّة أن يكون من أصل " المسند "، وزعم أنّه من زيادات القطيعي، ثمّ ناقش في سنده [2] .

ونحن لا يهمّنا إثبات كونه من أصل " المسند "، فإنّ القطيعي أيضاً معتبر النقل عندهم [3] .

وأمّا ضعف سنده بـ (زكريّا بن يحيى الكسائي)، فقد سبق جوابه في المقدّمة، لا سيما ولا داعي لهم إلى الطعن بـ (زكريا) إلاّ روايته فضائل أهل البيت ومثالب أعدائهم، وهو كما سبق في المقدّمة دليل وثاقته [4] .

على أنّ الحديث ونحوه مستفيض عن ابن عبّاس [5] ، وروي عن غيره [6] ..

(1) منهاج الكرامة: 137.

(2) منهاج السُنّة 7 / 232.

(3) قال الذهبي في ميزان الاعتدال 1 / 221 رقم 319 بترجمة القطيعي: صدوق في نفسه، مقبول.

وقال الخطيب: لم نر أحداً ترك الاحتجاج به.

وقال الحاكم: ثقة مأمون.

وقال كذلك في سير أعلام النبلاء 16 / 212 رقم 143 : قال السلمي: سألت الدارقطني عنه، فقال: ثقة زاهد قديم، سمعت أنّه مجاب الدعوة.

(4) انظر: ج 1 / 7 . 25 من هذا الكتاب.

(5) انظر ما مرّ آنفاً في الصفحة 361.

(6) تاريخ دمشق 42 / 362 . 363 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 266 . 267 ح 249، ينابيع المودّة 1 / 376 . 377 ح 13 و 14.

فقد نقل في " كنز العمّال " [1] ، عن أبي نعيم، عن ابن عبّاس، قال: " ما أنزل الله آية **(يا أيّها الذين آمنوا)** إلاّ وعليٌ رأسها

وأمورها.

ونقل فيه[2] ، عن أبي نعيم أيضاً، عن ابن عبّاس، قال: " ما أنزل الله سورة في القرآن إلا وكان علي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وما قال لعليّ إلا خيراً ".

ونقل ابن حجر في " الصواعق "[3] ، عن الطواني، وابن أبي حاتم، عن ابن عبّاس، قال: " ما أنزل الله **(يا أيّها الذّين آمنوا)** إلاّ وعليٌّ أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمدّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في غير مكان وما ذكر علياً إلاّ بخير ".

ونقل في " كشف الغمّة "، عن ابن مردويه نحو ذلك من عدّة طرق، عن ابن عباّس وحذيفة[4].

وهو دالٌّ على إمامة أمير المؤمنين ; لأنّ المراد بكون عليّ (عليه السلام) رأسها وأميرها: هو كونه رأس من خوطب بها، وهم المؤمنون، وأنّه أميرهم وإن لم يكن داخلا معهم في الخطاب في بعض الآيات، كقوله تعالى: **(يا أيّها الذّين آمنوا لمِ تقولون ما لا تفعلون)**[5] ..

---

(1) ص 153 من الجزء 6 [11 / 604 ح 32920]. منه (قدس سره).

وانظر: حلية الأولياء 1 / 64 رقم 4.

(2) ص 391 من الجزء 6 [13 / 108 ح 36353]. منه (قدس سره).

وانظر: معرفة الصحابة . لأبي نعيم . 1 / 85 ح 334.

(3) في الفصل 3 من الباب 9 [ص 196]. منه (قدس سره).

وانظر: المعجم الكبير 11 / 210 . 211 ح 11687.

(4) كشف الغمّة 1 / 314 و 317.

(5)) سورة الصفّ 61: 2.

وقوله سبحانه: **(يا أيّها الذّين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوكمّ أولياء تلقون إليهم بالمودة)**[1] ..

.. إلى غير ذلك ممّا عاتب الله به المؤمنين[2].

ولو سُلّم أنّ المراد ابن عباسّ: دخول أمير المؤمنين معهم في الخطاب بجميع تلك الآيات، فلا بد مُنّ تخصيصه بغير هذا النحو من الآيات ; لقوله: " وما ذكر علياً إلا بخير ".

هذا، وقد استنهضت ابنَ تيميّة حميةٌ النصب لمعارضة هذه الأخبار، فمخض زبدَ الباطل، وروى ما افتراه بعض أسلافه من النواصب، من أنّ الله تعالى أنزل في عليّ (عليه السلام): **(يا أيّها الذّين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)**[3]، بدعوى أنّه صلّى وهو سكران، فقرأ وخلط[4]!

وكيف يُصدقّ حديثٌ يكذبّ خبر الله سبحانه بطهارة علي (عليه السلام) واذهاب الرجس عنه[5]؟! والخمر رجسٌ كما صرّح

به الكتاب العزيز [6]،

(1) سورة الممتحنة 60: 1.

(2) كقوله تعالى: (يا أيُّها الّذين آمنوا لا تتخّذوا بطانة من دونكم) سورة آل عمران 3: 118.

وقوله تعالى: (يا أيُّها الّذين آمنوا كونوا قوامّين لله شهداء بالقسط) سورة المائدة 5: 8.

(3) سورة النساء 4: 43.

(4) منهاج السُنة 7 / 237.

(5) في قوله تعالى: (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهرّكم تطهيراً) سورة الأحزاب 33: 33.

(6) في قوله تعالى: (يا أيّها الّذين آمنوا إنمّا الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس...) سورة المائدة 5: 90.

لكنّ القوم لم يبالوا بتكذيب الله ورسوله إذا صدقوا هواهم!!

وقد اجتزأ هذا الناصب على إمام الحقّ وسيّد الخلق بما هو أعظم من ذلك[1] ، ضاعف الله تعالى له جزاء ما عمل، إنّه خير الحاكمين.

وما أكثر ما لغا في المقام بنقل أخبار قومه التي لا تقوم حجّةً على خصمه، وبذكِر الأمُور الواهية التي لا يليق بنا نقلها وردّها.

ثمّ إنّ من جملة ما نقله المصنفّ (رحمه الله) قول ابن عباسّ: " ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي (عليه السلام) "،وهو ممّا نقله ابن حجر في " الصواعق "[2] عن ابن عساكر[3] .

ويشهد لصحّته وصحّة قول مجاهد . الذي ذكره المصنفّ[4] . الأخبار المستفيضة الدالّة على نزول ما سبق من الآيات وغيرها فيه.

بل حكى ابن حجر أيضاً، عن ابن عساكر، عن ابن عبّاس، أنهّ قال: " نزل في علي ثلاثمئة آية "[5] .

بل في " ينابيع المودّة " عن الطواني، عن ابن عبّاس، أنهّ قال: " نزل في علي أكثر من ثلاثمئة آية في مدحه "[6] .

وأنت تعلم أنّ كثرة نزول الكتاب بمدح شخص . ولو لأدنى مناسبة . دليلٌ على فضله على غيره،وعظمته عند الله سبحانه، والأفضل هو الإمام،

---

(1) منهاج السُـنّة 7 / 232 و 237.

(2) في المقام السابق [ص 196]. منه (قدس سره).

(3) انظر: تاريخ دمشق 42 / 363.

(4) انظر الصفحة 361.

(5) الصواعق المحرقة: 196 ،وانظر: تاريخ دمشق 42 / 364 ، تاريخ بغداد 6 / 221 رقم 3275.

(6) ينابيع المودّة 1 / 377 ح 15.

لا سيّما وقد كانت الآيات مختلفة البيان، فبعضها يفيد تفضيله، وبعضها يفيد عصمته، وبعضها وجوب اتبّاعه، وبعضها أنهّ المسؤول عنولايته، إلى غير ذلك ممّا سبق.

وأمّا قول الفضل: " إنّ ما ينقله المصنفّ (رحمه الله) عن مسند أحمد يدل ّعلى أن أهل السنة ُلا يألون جهدا في ذكر فضائل أمير المؤمنين،وأنّه لو كان نصٌّ في إمامته لنقلوه "..

فباطل ; إذ كيف يروون ما يرونه نصّاً مع ما عرفت في المقدمّة من أحوال ملوكهم وعلمائهم وعوامهّ مع من يروي له فضيلةً[1] ؟!

فكيف بمن يروي ما يرونه نصّاً عليه؟!

وقد عرفت أيضاً في الآية الخامسة والعشرين، أنّ الزمخشري حكم بكراهة الصلاة على آل محمدّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أُفردوا بالذِكر ; لأنهّ يؤديّ إلى الاتهامّ بالرفض، مع اعترافه برجحان الصلاة عليهم بالكتاب والسنة[2].

فكيف يروي أحدهم النصّ الصريح على إمامة عليّ (عليه السلام)؟!

بل كيف يروون النصّ عليه وهو خلاف مذهبهم؟! كما يشهد له ما في " مسند أحمد "[3] ، حيث أخرج عن أبي هريرة، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: يُهلك أمُتيّ هذا الحي مّن قريش.

قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟

قال: لو أنّ الناس اعتزلوهم.

قال عبد الله بن أحمد: قال أبي في موضه: " إضرب على هذا

---

(1) راجع ج 1 / 7 وما بعدها من هذا الكتاب.

(2) انظر الصفحة 109 من هذا الجزء.

(3) ص 301 من الجزء الثاني. منه (قدس سره).

الحديث، فإنّه خلاف الأحاديث عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) " يعني قوله: " اسمعوا وأطيعوا واصبروا "[1] .

فأنت ترى أنّ أحمد أمر بالضرب على هذا الحديث مع صحّة سنده عندهم ; لمخالفته للأحاديث الدالةّ على السمع والطاعة لأئمّة الجور والضلالة، فكيف يروي هو أو غيره ما يعتقدونه نصّاً على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) وخلافته للنبي ّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، المستلزم لظلم الأوّلينَ له وبطلان خلافتهم؟!

وما روى أكثر الخصوم فضائل أهل البيت إلاّ لتوهينها، أو دفع وصمة النصب الخبيثة عنهم، أو للفخر بالاطلّاع، أو غير ذلك من الغايات الفاسدة.

ومع ذلك ترى جملة ممّن رواها ساقطاً عندهم إذا توهمّوا فيه حب أهل البيت (عليهم السلام)، وان كان من أعلامهم!

فكان من إتمام الله تعالى الحجّة عليهم أن أجراها على ألسنة أقلامهم ; لئلاّ يقولوا يوم القيامة: **(إنّا كنّا عن هذا غافلين)**[2] .

ولا يضرّها الطعن بالسند ; لصحّة الكثير منها عندهم، واستفاضة أكثرها . مع ما بيناّه في المقدمة[3] ..

كما لا يضرّها توهين الدلالة، فإنّ الكثير منها صريح الدلالة، وما آفتها إلا ّعناد المخاصمين، كما عرفته في جملة مما ّ سبق، وتعرفه في حديث المنزلة والثقلين ونحوهما.

---

(1) مسند أحمد 2 / 301.

(2) سورة الأعراف 7: 172.

(3) انظر: ج 1 / 7 . 25 من هذا الكتاب.

ولو نقلوا أحاديث فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) على وجهها، لظهر لك كيف دلالتها على إمامته! حتّى إنّهم لم ينقلوا من نصّ الغدير إلاّ اليسير، وأخفوا أكثر ما فيه الصواحة الذي يقطع كلّ غافل بوجوده ; إذ لا يمكن أن يجمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نحو مئة ألف من المسلمين ويقوم فيهم بحرّ الحجاز وقت الظهيرة على منبر يقُام له من الأحداج[1]، ويخطبهم لداعي حضور أجله وهو لا يقول إلاّ: " من كنت مولاه فعليٌّ مولاه "[2]، أو بزيادة قليلة عليه، ومع ذلك لا يريد إلاّ بيان أنّ عليّاً ناصرٌ لمن كنت ناصره أو نحوه، ما أظن أن عاقلا يرتضيه!!

* * *

(1) الأحداج: جمع الحدج: أي الحِمْل، والحدج: من مراكب النساء يشبه المحفّة، ويقال: أحداج وحدوج، والحدوج: الإبل برحالها.
انظر: لسان العرب 3 / 77 مادّة " حدج ".

(2) انظر: ج 1 / 19 . 22 من هذا الكتاب.

83 . آية: (فاسألوا أهل الذِكر)

قال المصنّف ـ أجزل الله ثوابه ـ[1]:

الثالثة والثمانون: روى الحافظ محمّد بن موسى الشيرازي[2] من علماء الجمهور، واستخرجه من التفاسير الاثني عشر، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: (فاسألوا أهل الذِكر)[3]، قال: " هم: محمّد وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، هم أهل الذكِر والعِلم والعقل والبيان، وهم أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة ; والله ما سمّي المؤمن مؤمنا إلاّ لموالاة لأمير المؤمنين[4].

ورواه سفيان الثوري، عن السُّدّي، عن الحارث[5].

* * *

(1) نهج الحقّ: 210.

(2) كذا في الأصل وفي " نهج الإيمان " لابن جبر، الذي ينقل عنه العلاّمة (قدس سره) ; والظاهر أنّ الصحيح هو: محمّد

بن مؤمن الشوراي ; انظر: معجم المؤلّفين 3 / 745 رقم 16217.

(3) سورة النحل 16: 43 ، سورة الأنبياء 21: 7.

(4) أخرجه محمّد بن مؤمن الشوراي في " المستخرج من التفاسير الاثني عشر " كما في كفاية الخصام: 338.

(5) رواه الحسكاني بهذا الإسناد في شواهد التنزيل 1 / 334 ح 459 و ص 335 . 337 ح 460 . 466 ;وانظر مؤدّاه: تفسير الطوسي 7 / 587 ح 21603 ، تفسير الثعلبي 6 / 270 ، تفسير ابن كثير 2 / 551 ، تفسير الآلوسي 14 / 217 . 218، ينابيع المودّة 1 / 145 . 146 الآية التاسعة.

وقال الفضل [1] :

ليس هذا من روايات أهل السُنة،وهي أشياء تدلّ على فضيلة آل العباء،وهذا أمر لاريب فيه،ولا ينكره إلا الّمنافق،ولا يعتقده إلاّ المؤمن الخالص، ولكن لا يثبت به النصّ.

* * *

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 484.

وأقول:

الحافظ المذكور هو من علماء القوم،والتفاسير الاثنا عشر من أشهر تفاسير قدمائهم كما سيذكرها المصنّف (رحمه الله) في " مطاعن الصحابة ".

فإنكار الفضل لكونه من روايات تفاسيرهم إنكار بلرد، وظنّي أنّه لم يرَ كتاب الحافظ المذكور،وأنكر رجما بالغيب.

ويعضد هذه الرواية ما نقله في " ينابيع المودّة " [1] ، عن تفسير الثعلبي [2] ، عن جابر بن عبد الله، قال: قال عليٌّ (عليه السلام): نحن أهل الذِكر.

و " الذِكر " في القرآن قد أُطلق على معنيين مناسبين للمقام، نبّه عليهما إمامنا الصادق (عليه السلام) وقال: " نحن أهل الذِكر بكلا المعنيَين:

أحدهما:رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال تعالى في سورة الطلاق: **(قد أنزل الله إليكم ذِكراً * رسولا يتلو عليكمُ آياتِ الله)** [3] .

وثانيهما: القرآن،وهو في الكتاب العزيز كثير، كقوله تعالى: **(وأنزلنا إليك الذِكر لتبيّن للناس ما نزُلّ إليهم)** [4] .

[5] [6]

وقوله تعالى: **(إنّا نحن نزّلنا الذكر وانا له لحافظون)** " .

(1) في الباب التاسع والثلاثين [1 / 357 ح 12]. منه (قدس سره).

(2) انظر: تفسير الثعلبي 6 / 270.

(3) سورة الطلاق 65: 10 و 11.

(4) سورة النحل 16: 44.

(5) سورة الحجر 15: 9.

(6) انظر: مجمع البيان 6 / 150 و 151 و ج 10 / 43.

ومن الواضح أنّ أهلَ البيت: أهل ُالذكرِ، بكلا المعنيين، كما سبق عن إمامنا (عليه السلام) ; لأنهمّ أهل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأهل القرآن ; لأنّ علم القرآن عندهم، وهما الثقلان اللذان لا يفترقان.

والأظهر إرادة المعنى الثاني في قوله تعالى: **(فاسألوا أهل الذِكر)** ،ولا ينافي إرادة الأوّل دخول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أهل الذِكر على الرواية التي نقلها المصنفّ (رحمه الله) ; لصحة إطلاق أهل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما يشمله تغليباً[1] .

وعلى كِلا المعنيين، فأَمرْ ُالله سبحانه بسؤالهم، دليل علّى أن لهمّ العلم الوافر، والامتياز والفضل على الناس، فتكون الإمامة فيهم، مع أنّ قوله في الحديث: "والله، ما سُمّيّ المؤمن مؤمنا إلّا كرّامة لأمير المؤمنين "، قد تضمن مّن بيان الفضل على غيره ما لا يوازيه بيان.

وقريب منه قوله: " هم أهل الذِكر، والعلم، والعقل، والبيان... " إلى آخره.

* * *

(1) انظر: الكافي 1 / 327 ح 761.

84 . آية: (عمّ يتساءلون)

قال المصنّف ـ قدّس سرهّ ـ[1] :

الرابعة والثمانون: وعن الحافظ في قوله تعالى: **(عمّ يتساءلون * عن النبأ العظيم)**[2] ، بإسناده ا لى السُّدّي، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ ولاية عليّ يتساءلون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميتّ في شرق ولا غرب، ولا في بر ّولا

بحر، إلاّ ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد الموت، يقولون للميّت: من ربكّ؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ ومن إمامك؟[3].

وعنه: عن ابن مسعود، قال: " وقعت الخلافة من الله تعالى لثلاثة نفر:

آدم، في قوله تعالى: **(إنّي جاعل في الأرض خليفة)**[4].

وداود: **(إنّا جعلناك خليفة في الأرض)**[5].

وأمير المؤمنين: **(لَيستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذّين**

---

(1) نهج الحقّ: 211.

(2) سورة النبأ 78: 1 و 2.

(3) انظر: شواهد التنزيل 2 / 318 ح 1075، مناقب آل أبي طالب 3 / 96، نهج الإيمان: 507.

(4) سورة البقرة 2: 30.

(5) سورة ص 38: 26.

مِن قبلهم)[1]، داود وسليمان[2]..

(وليمكّننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم)[3]، يعني: الإسلام..

(وليبدلنّهم من بعد خوفهم)، يعني: من أهل مكّة..

(أمناً)، يعني: في المدينة..

(يعبدونني لا يشركون بي شيئاً)، يعني: يوحّدونني..

(ومن كفر بعد ذلك)، ولاية عليّ..

(فأُولئك هم الفاسقون)[4]، يعني: العاصين لله ولرسوله ".

وهذا كلّه نقله الجمهور واشتهر عنهم وتواتر[5].

* * *

---

(1) سورة النور 24: 55.

(2) في نهج الحقّ: " يعني: آدم وداود " وفي نسخة منه: " يعني: داود وسليمان "، والأول هو الصواب، والثاني وما في المتن تصحيف.

(3) سورة النور 24: 55.

(4) سورة النور 24: 55.

(5) انظر: شواهد التنزيل 1 / 75 . 76 ح 114 ، ونحوه في تفسير أبي عبيدة والطائي كما ذكره في مناقب آل أبي طالب 3 / 77 . 78، نهج الإيمان: 389 . 390 ، الصواط المستقيم 2 / 47.

وقال الفضل [1] :

ما ذكر أنّ المراد بـ **(عمَّ)** : عليٌّ، فلا يصحّ بحسب المعنى والتركيب، ويكون هكذا: " عليٌّ يتساءلون، عن النبأ العظيم "، وأنت تعلم أن هذا تركيب فاسد.

وأمّا ما ذُكر من السؤال في القبر عن ولاية عليّ فلم يثبت هذا في الكتاب ولا السنّة، ولو كان من المسؤلات في القبر، لكان ينبغي أن يُعلِمنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتواتر واشتهر كما اشتهر باقي أركان الإسلام.

وأمّا ما نقل عن ابن مسعود، أنّه وقعت الخلافة من الله لثلاثة: آدم، وداود، وعليّ; فآدم وداود قد صرّح باسمهما في الخلافة في القرآن.

وأمّا أن يكون المراد من قوله: **(ليستخلفنّهم)** عليٌّ [2] فحسب، فغير ظاهر، ولا خبر صحيح يدلّ على هذا، بل الظاهر يشمل الخلفاء الأربع وملوك العرب في الإسلام..

فإنّ ظاهر الآية: أنّ الله وعد المؤمنين بأن يجعلهم خلفاء الأرض، ويزع الملك من كسرى وقيصر ويؤتيه المؤمنين، وهذا مضمون الآية، وما فسّره في الآية فكلّه من باب التفسير بالرأي.

(1) إبطال نهج الباطل ـ المطبوع ضمن إحقاق الحقّ ـ 3 / 485.

(2) كذا في جميع النسخ، والصواب لغةً: علياً.

وما ذكر أنّ كلّ الأشياء التي ذكرها نقله الجمهور، واشتهر عنهم، وتواتر ; فهذا كذب أظهر وأبين من كذب مسيلمة الكذّاب ; لأنّ مراده من الجمهور: أهل السنّة والجماعة، وليس كل ما ذكر متواتر عند أهل السنة، وكأنه لا يعلم معنى التواتر.

* * *

وأقول:

ما ذكره في صدر كلامه دليل الغفلة أو المغالطة ; إذ لا يتصوّر أحد أنّ الرواية، أو ذكر المصنفّ (رحمه الله) نزول الآية

في عليّ (عليه السلام) يقتضي كون مجموع الجار والمجرور علياً، ضرورة أن صريح الرواية أن المراد بالمجرور، وهو " ما " الاستفهامية: ولاية عليّ (عليه السلام)، التي هي النبأ العظيم.

ويحتمل أن يكون النبأُ العظيم علياً نفسه، وأنه المسؤول عنه، لكن لما كان السؤال عنه لأجل التقرير بولايته، عبرت الرواية بالسؤال عن ولايته، وأشار الشاعر إلى أنّه المراد بالنبأ العظيم بقوله [من الوافر]:

هو النبأُ العظيمُ وفلكْ نُوحُ وبابُ اللهِ وانقطع الخطاب[1]

وأمّا ما زعمه من عدم ثبوت السؤال عن ولاية عليّ في القبر، فيكفي في ثبوته هذه الرواية المؤيدَّة بالأخبار السابقة في الآية الحادية عشرة[2]، وهي قوله تعالى: **(وقِفوهم إنّهم مسؤولون)**[3].

وأمّا قوله: " ولو كان من المسؤولات [في القبر]، لكان ينبغي أن يُعلْمِنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتواتر... ".

---

(1) البيت للناشئ الصغير من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين الإمام عليّ (عليه السلام)، مطلعها:

بآلِ محمّد عُرِفَ الصَّوابُ وفي أبياتِهم نَزَلَ الكِتابُ

انظر: نسمة السحر 2 / 407 ، وأخرج ياقوت الحموي قسماً من القصيدة في معجم الأُدباء 4 / 148.

(2) انظر الصفحات 7 . 11 من هذا الجزء.

(3) سورة الصافّات 37: 24.

فيرِد عليه: إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلمهم به، كما في هذه الرواية ونحوها، وقد تواتر عندنا، وانما لم يتواتر عندهم ; لأنّه على خلاف رأي ملوكهم.

وكيف لا يُسأل عن ولاية عليّ وامامته، والإمامة كالنبوّة من أركان الإيمان وأصُول الدين كما سبق[1] ؟!

فإذا كان عليٌّ (عليه السلام) هو المسؤول عن إمامته، فيقال للميّت: منَ إمامك؟، كان هو الإمام لا منَ قبله، والا لوقّع السؤال عنه بالأولويّة.

وأمّا ما رواه المصنفّ (رحمه الله) عن ابن مسعود، فيؤيدّه أن الاستخلاف المذكور في قوله تعالى: **(ليستخلفنّهم)** مسند إلى الله تعالى، وهو مطابق بظاهره لمذهبنا في الإمامة، لا لمذهب القوم فيها ; فإنّها عندهم إنمّا تثبت بالاختيار لا باستخلاف الله سبحانه، مع أنّ الآية صريحة بتمكين الخليفة من دين الله الذي ارتضاه، وهو فوع العلم بالدين كلّه، والخلفاء الثلاثة ليسوا

كذلك.

وأظهر منهم بعدم الإرادة، بقيّةُ ملوك العرب، كمعاوية ويزيد والوليد وأشباههم، بل الظاهر دخولهم في قوله تعالى بعد هذا القول: **(ومَن كفر بعد ذلك فأُولئك هم الفاسقون)**[2] كما بيّنه الزمخشري بقوله في تفسير الآية: " أنجز الله وعده، وأظهرهم على جزيرة العرب، وافتتحوا بعدُ بلاد المشرق والمغرب، ومزّقوا ملك الأكاسرة، وملكوا خزائنهم، واستولوا على الدنيا، ثم خرج الّذين على خلاف سيرتهم، فكفروا بتلك النعم، وفسقوا، وذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثمّ يُملكّ الله من يشاء،

(1) انظر: ج 4 / 211 وما بعدها.

(2) سورة النور 24: 55.

فتصير مُلكاً، ثم تصير بزيزِيّ[1] قطع سبيل، وسفك دماء، وأخذ أموال بغير حقّها "[2].

فإنّ كلامه كما ترى دالٌّ على ما قلناه من كفر بقيّة ملوك العرب، وإن أخطأ في دعوى إرادة الاستخلاف للخلفاء الأربعة جميعاً ; لِما عرفت من عدم تمكين الثلاثة من الدين الذي ارتضاه ;ولأنّ الاستخلاف من الله تعالى إنما هو لعلي، وأما غيره فإمامته بالاختيار.

ولنذكر كلام الزاري هنا ; لأنّ به وبردّه تمام المطلوب، قال:

" المسألة الثامنة: دلّت الآية على إمامة الأئمة الأربعة ; وذلك لأنّه تعالى وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الحاضرين في زمان محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو المراد بقوله: **(ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم)**[3]، وأن يمكّن لهم دينهم المرضي، وأن يبدلهم بعد الخوف أمناً.

ومعلوم أنّ المراد بهذا الوعد بعد الرسول هؤلاء ; لأنّ استخلاف غيره لا يكون إلا بعده..

ومعلوم أنّه لا نبيّ بعده ; لأنّه خاتم النبيين..

فإذاً المراد بهذا الاستخلاف: طريقة الإمامة.

ومعلوم أنّ بعد الرسول الاستخلاف الذي هذا وصفه إنّما كان في أيام أبي بكر وعمر وعثمان ; لأن في أيامهم كانت الفتوح العظيمة، وحصل

(1) البِزّيزى ـ بكسر الباء وتشديد الزاي الأُولى والقصر ـ: السلب والتّغلُّب.

انظر: لسان العرب 1 / 398 . 399 مادّة " بزز ".

(2) الكشّاف 3 / 73.

(3) سورة النور 24: 55.

التمكين، وظهور الدين، والأمن، ولم يحصل في أيّام عليّ ; لأنّه لم يتفرّغ للجهاد ; لاشتغاله بمحاربة من خالفه من أهل الصلاة.

فثبت بهذا دلالة الآية على صحّة خلافة هؤلاء.

فإن قيل: الآية متروكةُ الظاهر ; لأنّها تقتضي حصول الخلافة لكلّ من آمن وعمل صالحاً، ولم يكن الأمر كذلك.

قولنا عنه ; لكن لِمَ لا يجوز أن يكون المراد من قوله: **(ليستخلفنّهم)** : هو أنّه تعالى يُسكنهم في الأرض ويمكنّهم من التصرّف، لا أنّ المراد منه: خلافة الله تعالى؟!

وممّا يدلّ عليه قوله: **(كما استخلف الّذين من قبلهم)** ، واستخلاف مَن كان قبلهم لم يكن بطريق الإمامة، فوجب أن يكون الأمر في حقّهم أيضاً كذلك.

قولنا عنه ; لكن ها هنا ما يدلّ على أنّه لا يجوز حمله على خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ; لأنّ [من] مذهبكم أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يستخلف أحداً، وروي عن عليّ أنّه قال: " أتركم كما تركم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ".

قولنا عنه ; لكن لِمَ لا يجوز أن يكون المراد منه علياً، والواحد قد يعبرُ عنه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم، كقوله تعالى: **(إنّا أنزلناه في ليلة القدر)**[1] ، وقال تعالى في حقّ عليّ: **(الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)**[2] ؟!

قولنا عنه ; ولكن نحمله على الأئمّة الاثني عشر.

والجواب عن الأوّل: إنّ كلمة " من " للتبعيض، فقوله: **(منكم)**،

(1) سورة القدر 97: 1.

(2) سورة المائدة 5: 55.

يدلّ على أنّ المراد بهذا الخطاب: بعضهم.

وعن الثاني: إنّ الاستخلاف بالمعنى الذي ذكرتموه حاصل لجميع الخلق، فالمذكور هنا في معرض البشارة لا بدّ أن يكون مغايراً له.

وأمّا قوله: **(كما استخلف الّذين من قبلهم)** ، فالّذين كانوا قبلهم خلفاء تارةً بسبب النبوّة، وتارة بسبب الإمامة، والخلافة حاصلة بالصورتين.

وعن الثالث: إنّه وإن كان من مذهبنا أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يستخلف أحداً بالتعيين، ولكنّه قد استخلف بذكر الوصف والأمر بالاختيار، فلا يمتنع في هؤلاء الأئمّة الأربعة أنّه تعالى يستخلفهم، وأن الرسول استخلفهم.

وعلى هذا الوجه قالوا في أبي بكر: يا خليفة رسول الله!

فالذي قيل: إنّه (عليه السلام) لم يستخلف ; أُريد به على وجه التعيين ;وإذا قيل: استخلف ; فالمراد على طريقة الوصف والأمر.

وعن الرابع: إنّ حمل لفظ الجمع على الواحد مجاز، وهو خلاف الأصل.

وعن الخامس: إنّه باطل لوجهين:

أحدهما: قوله تعالى: **(منكم)** يدلّ على أنّ هذا الخطاب كان مع الحاضرين، وهؤلاء الأئمة ما كانوا حاضرين.

الثاني: إنّه تعالى وعدهم القوة والشوكة والنفاذ في العالم، ولم يوجد ذلك فيهم.

فثبت بهذا صحّة إمامة الأئمة الأربعة، وبطل قول الرافضة الطاعنين على أبي بكر وعمر وعثمان، وبطلان قول الخوارج الطاعنين على عثمان وعليّ ".

انتهى كلام الرازي [1].

وأقول:

الكلام معه في هذه الآية الكريمة إنّما هو بالنظر إلى ما يُستفاد من ظاهرها، بلا نظر إلى ما ورد في تفسيرها، فإنهّا . عليه . نزلة في أمير المؤمنين (عليه السلام) كما عرفته في رواياتهم، أو في الحجّة المنتظر، كما ورد في أخبارنا [2]، ويمكن الجمع بين الأخبار بإرادة الاستخلاف لهما معاً.

وعليه: فبالنظر إلى ظاهرها يرِد على كلامه أُمور:

الأوّل: إنّ قوله: " إنّ المراد بهذا الوعد بعد الرسول هؤلاء ; لأن استخلاف غيره لا يكون إلا بعّده... " إلى آخره..

غير متّجه ; لأنّ المراد بقوله تعالى: **(ليستخلفنّهم)** بحسب ظاهره هو الاستخلاف عمّن قبلهم من الأُمم لا عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيمكن أن يُراد استخلاف المؤمنين، وتمكينهم من الدين وتبديل خوفهم أمناً في زمن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولو سُلّم أنّ المراد الاستخلاف عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلا يتجهّ حمله على الاستخلاف في أيام الثلاثة ; إذ لم يحصل لهم التمكين من الدين الذي إرتضاه الله تعالى وأكمله ; لجهلهم بكثير منه.

بل قد يقال: إنّ ظاهر الآية لا يلائم الحمل على الاستخلاف في أيّام النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي أيامّ الثلاثة وأيامّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ; لظهور الآية في

(1) تفسير الفخر الرازي 24 / 26 و 27.

(2) الغَيبة . للنعماني .: 160، الغَيبة . للطوسي .: 177 ح 133، مجمع البيان 7 / 238.

وقوع الاستخلاف في الأرض كلّها، أو أكثرها، فينبغي حمله على الاستخلاف أيّام الحجة المنتظر عجلّ الله فرجه.

الثاني: إنّ قوله: "ولم يحصل ذلك في أيّام علي:.." إلى آخره..

مناف لِمازعمه في صدر كلامه من دلالة الآية على خلافة الأربعة جميعاً!

على أنّ تعليله له بقوله: "لأنّه لم يتوقّع لجهاد الكفارّ" عليل ;ٌإذ لم تشترط الآية في حصول الاستخلاف أن يكون بجهاد المستخلَف نفسه للكفّار.

ولعلّه أشار بقوله: "لاشتغاله بمحاربة من خالفه من أهل الصلاة" إلى الطعن في حرب أمير المؤمنين بأنّه حارب المصلّين، أو إلى تفضيل حرب من سبقه على حربه ; لأنّهم حاربوا الكفارّ وهو حارب أهل الصلاة، وكأنه لم يعلم بما رواه أصحابه من أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله".

فقام إليه أبو بكر، ثمّ عمر، وقال كلٌّ منهما: أنا هو؟

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "لا، ولكنّه خاصف النعل. يعني علياً"[1].

فإنّه دالٌّ على أنّ حرب علي (عليه السلام) كحربه (صلى الله عليه وآله وسلم)، مأمور به من الله سبحانه دون حرب الرجلَين، فلم يحارب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلاّ مهدور الدم، ومنَ لا تقبل صلاته، ولم يحارب الرجلان حرباً مشروعاً واقعاً على تنزيل القرآن أو تأويله، فإنّهما خرجا منَ له المنصب والحرب الإلهيةّ، وحاربا بلا أمر منه، فكانا كمن خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحارب باستقلاله.

---

(1) مسند أحمد 3 / 82 ، المستدرك على الصحيحين 3 / 132 ح 4621 ، مجمع الزوائد 5 / 186 ، وانظر: الصفحة 84 هـ 1 ـ 5 من هذا الجزء.

الثالث: إنّ جوابه عن الإشكال الثالث بدعوى ثبوت الاستخلاف بالوصف والأمر، غير صحيح ; لأنّا لو لم نقل بالنصّ على أمير المؤمنين (عليه السلام) فلا دليل على الاستخلاف أصلا، لا بالتعيين ولا بالوصف، كما هو ظاهر..

ولا بالأمر بالاختيار ; إذ غاية ما استدلّوا به على الأمر بالاختيار هو الإجماع، وقد أوضحنا لك كذبه في أوائل مباحث الإمامة[1].

وقوله: "وعلى هذا الوجه قالوا في أبي بكر: يا خليفة رسول الله"!!

تخمين محض، وفرية[2] أُخرى، كما سيأتي إن شاء الله تعالى في أوّل مآخذ أبي بكر.

الرابع: إنّ دعواه ـ في الجواب عن الرابع ـ مجرّية حمل الجمع على الفرد مسلمّة، لكن لا بدُ منّ المصير إلى هذا المجاز ; لقيام القرينة عليه، كالرواية التي سمعتها، الدالّة على النزول بأمير المؤمنين، وكنسبة الاستخلاف إلى الله لا إلى الناس، وكالقرينة العقليّة المانعة من النزول في الثلاثة، كعدم تمكينهم من الدين ونحوه.

الخامس: إنّ ما ذكره من الوجهين لإبطال الخامس ليس في محلّه..

أمّا الوجة الأول ; فلصحة خطاب الجمع بحضور البعض، تغليبا للّحاضرين على الغائبين، فلا يكون عدم حضور أئمتنا الاثني عشر مانعاً من الوعد لهم، لا سيّما وقد حضر عظمؤهم، وهم أمير المؤمنين والحسنان (عليهم السلام).

(1) انظر: ج 4 / 248 وما بعدها.

(2) الفِرية: الكذب أو الافتراء، وافتراه: اختلقه ; انظر: لسان العرب 10 / 256 مادّة " فرا ".

وأمّا الثاني ; فلأنّ الوعد للأئمة بالقوة[1] لا يتوقّف على ثبوتها لكلّ فرد منهم، بل يكفي ثبوتها لبعضهم، كأمير المؤمنين والإمام المنتظر ; لأنّ قوة البعض قوة للجميع، على أن القوة الحاصلة لكل منهم في الرجعة كما جاءت به أخبارنا[2].

واعلم، أنّ الآية التي نحن فيها وما قبلها وما بعدها من الآيات مرتبطة ظاهراً بعموم المسلمين الحاضرين حال الخطاب، ولكنّه تعالى خصّ الوعد ببعضهم، وهم الذين وصفهم الله سبحانه بالذين آمنوا وعملوا الصالحات، فينبغي أن يكون غير هذا البعض غير موصوفين بهذا الوصف ; إمّا لعدم عملهم بالصالحات، أو لكونهم غير مؤمنين، أي غير كاملي الإيمان، أو غير ثابتي الإيمان، لا أنّهم غير مسلمين ولا مؤمنين أصلا ; لفرض تعلّق الآيات بالمسلمين.

فالبعض الموعود بالاستخلاف ممتاز، إمّا بعمل الصالحات، أو كمال الإيمان، أو ثباته، وما هو إلاّ أمير المؤمنين وأبناؤه الأطهار المعصومون ;

(1) يقسم الوجود المطلق إلى: ما وجوده بالفعل، وإلى ما يقابله، وهو ما وجوده بالقوّة..

والأوّل: وجود الشيء في الأعيان بحيث يترتّب عليه آثاره المطلوبة منه.

والثاني: إمكان وجود الشيء في الأعيان قبل تحقّقه، وهو ليس جوهراً قائماً بذاته، بل هو عرض قائم بموضوع . مادةّ. يحمل قوّة وجوده، وغير ممتنع عن الاتّحاد بالفعلية التي تحمل إمكانها، كالاستعداد الموجود في البذرة لأن تكون شجرة أو ثمرة، والنطفة التي هي قوّة بالنسبة للإنسان الذي هو فعِل، فكل قوّة تتقوم بفعلية، ومادتها واحدة وان إختلفت الصور.

انظر: شرح تجريد الاعتقاد: 48، نهاية الحكمة: 196 . 200.

(2) انظر: المسائل السروية: 32 ، رسائل الشريف المرتضى 1 / 125 . 126 المسألة الثامنة.

لأنّ الخلفاء الثلاثة . فضلا عن غيرهم . ليسوا كذلك ; ولو لفرارهم من الزحف[1]، وتخلّفهم عن جيش أُسامة[2]، وشكّ عمر يوم الحديبية[3]، إلى كثير ممّا صدر عنهم، مما ينافي كمال الإيمان وعمل الصالحات.

هذا، وأمّا قول الفضل: " وليس كلّ ما ذكر متواتراً عند أهل السنة "..

فمسلّم إذا أراد التواتر لفظاً، وأما معنى . بلحاظ الإمامة ، فممنوع ; لأن كلّ واحد مما ذكر مفيد لإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإمامته متواترة معنىً كما تواترت شجاعته.

بل قد يُدّعى تواتر بعض ما ذكر بخصوصه، معنىً أو لفظاً، ولا سيما مع ضم أخبارنا إلى أخبارهم!

* * *

---

(1) راجع الصفحة 56 هـ 1 من هذا الجزء.

(2)راجع الصفحة 213 هـ 1 من هذا الجزء.

(3)راجع الصفحة 214 ذيل الهامش 5 الفقرة 5 ، من هذا الجزء.

خاتمة

قد عثرنا في أثناء الكلام في الآيات على آيات أُخرَ ذكرها القوم مضافا إلى ما سبق من الآيات التي ذكرها المصنفّ (رحمه الله).

- فمنها: ما سبق في بيان الآية الثانية ;وهو قوله تعالى: **(سأل سائل بعذاب واقع)** [1].
- ومنها: ما سبق في الآية الرابعة ;وهو قوله تعالى: **(ومن يقترف حسنةً نزد له فيها حُسنا)** [2].
- ومنها: ما سبق في أثناء بيان الآية الثامنة والخمسين ;وهو قوله تعالى: **(من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون)** [3].
- ومنها: ما تقدّم في الآية الثامنة والسبعين ;وهو قوله تعالى: **(في بيوت أذِن الله أن ترُفع)** [4].

وقد أحببت أن أذكر أيضاً ممّا عثرت عليه ما به تمام مئة،وهو اثنتا عشرة آية:

---

(1) سورة المعارج 70: 1 ; وانظر: ج 4 / 338 ـ 339 من هذا الكتاب..

(2) سورة الشورى 42: 23 ;وانظر: ج 4 / 385 . 387 من هذا الكتاب.

(3) سورة النمل 27: 89 ;وانظر الصفحة 269 من هذا الجزء.

(4) سورة النور 24: 36 ;وانظر الصفحة 346 من هذا الجزء.

الأُولى: قوله تعالى من سورة آل عمران: 103:

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا) [1]

قال ابن حجر في " الصواعق " عند كلامه في هذه الآية ;وهي الآية الخامسة من الآيات النازلة في أهل البيت:

أخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق، أنّه قال: " نحن حبل الله الذي قال: **(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا)** " [2].

ومثله في " ينابيع المودّة " عن الثعلبي [3]، وزاد عن " المناقب ": عن ابن عبّاس، قال: " كنّا عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ جاء أعرابيّ فقال: يا رسول الله! سمعتك تقول: **(واعتصموا بحبل الله)**، فما حبل الله الذي نعتصم به؟ فضرب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يده في يد عليّ (عليه السلام) وقال: تمسكّوا بهذا، هو حبل الله المتين " [4].

والمراد بحبل الله: السبب الواصل بين الله سبحانه وعباده، وبالاعتصام به: اتّباعه والتمسك به، وبعدم التفرّق عنه: عدم مخالفة أحد له ;وهذا معنى اتّخاذ الأُمّة له إماماً.

(1) سورة آل عمران 3: 103.

(2) الصواعق المحرقة: 233.

(3) ينابيع المودّة 1 / 356 ح 10 ;وانظر: شواهد التنزيل 1 / 130 . 131 ح 178 و 180.

(4) ينابيع المودّة 1 / 356 . 357 ح 11 ;وانظر: شواهد التنزيل 1 / 131 ح 180 ، جواهر العقدين: 245 ،رشفة الصادي: 56.

ويؤيّده حديث الثقلين [1] ..

وما رواه الحاكم وصححّه [2] ، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأُمّتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس " [3] .

والظاهر: أنّ المراد بكونهم أماناً من الاختلاف ; أنهّم بالنصّ عليهم يرتفع الخلاف في الإمامة ; لتعيين الإمام من الله تعالى، وعدم إرجاع أمر الإمامة إلى اختيار الناس حتّى يحصل بسببه الاختلاف.

* * *

(1) سيأتي تمام الحديث وتخريجه في محلّه من الجزء السادس.

(2) ص: 149 من الجزء الثالث منه (قدس سره).

(3) المستدرك على الصحيحين 3 / 162 ح 4715.

الثانية: قوله تعالى من سورة طه: 82:

(وإنّي لغفّارٌ لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثُمّ اهتدى) [1] .

ففي " الصواعق " عند الكلام في هذه الآية، وهي الآية الثامنة من الآيات النازلة في أهل البيت، قال: قال ثابت البناني: اهتدى إلى ولاية أهل بيت نبيّه، وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر [2] .

وفي " ينابيع المودّة "، عن أبي نعيم، بسنده عن عليّ (عليه السلام)، قال في هذه الآية: اهتدى إلى ولايتنا [3] .

ثمّ نقل في " الينابيع " نحو هذا كثيراً [4] .

والمراد بالولاية: الإمامة ; لأنّها هي التي تُعتبر في الغفران، ويناسب تعلقّ الهداية بها، ولو سلمُ أنّ المراد بالولاية: المحبة، فهو دليل على فضلهم على الأُمّة ; إذ لا تعتبر محبةّ غيرهم في الغفران، والأفضلية تقتضي الإمامة.

(1) سورة طـه 20: 82.

(2) الصواعق المحرقة: 235 ;وانظر: شواهد التنزيل 1 / 376 ح 520 ، جواهر العقدين: 335 ،رشفة الصادي: 62.

(3) ينابيع المودّة 1 / 329 ح 1 ،وانظر: ما نزل من القرآن في علي . لأبي نعيم .: 142.

(4) ينابيع المودّة 1 / 329 و 330 ح 2 و 3 ;وانظر: شواهد التنزيل 1 / 375 . 376 ح 518 و 521.

وإنّما عطف سبحانه الهداية بـ (ثم)، مع أنهّ قد عطف ما قبلها بالواو، للنظر إليها بعين الاستقلال الدال ّعلى تميزها والاهتمام بها، لا لانحطاطرتبتها عمّا قبلها، ضرورة أنّ الاهتداء إلى الإمامة أو محبتّهم خير الأعمال الصالحة، ومن لم يوالهم فهو منافق.

* * *

الثالثة: قوله تعالى من سورة الزمر: 22:

(أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربّه

فويل للقاسية قلوبهم من ذِكر الله أُولئك في ضلال مبين) [1] .

قال الواحدي في " أسباب النزول ": " نزلت في حمزةوعليّوأبي لهب وولده ; فعليّوحمزة ممنّ شرح الله صدره للإسلام، وأبو لهب وأولاده الّذين قست قلوبهم عن ذِكر الله " [2] .

فقد شهد الله سبحانه بأنّه قد شرح صدر عليّوحمزة للإسلام،وأنهّما على نور من ربهمّا.

ولا شكّ أنّ منَ هو كذلك يلزم بكل أحكام الإسلام أصُولا وفروعا، فيكون معصوما أو ًبحكمه،وأفضل الأمة. ُ ّ

ولاريب أنّ عليّا ً(عليه السلام) أكمل في ذلك من حمزة، فيكون إمام الأمةُ.ّ

* * *

(1) سورة الزمر 39: 22.

(2) أسباب النزول: 205 ;وراجع:زاد المسير 7 / 48 ، تفسير القرطبي 15 / 161 ، الرياض النضرة 3 / 179، ذخائر العقبى: 159 ، تفسير البيضاوي 2 / 323 ، تفسير الخازن 4 / 53، ينابيع المودّة 2 / 177 ح 504.

الرابعة: قوله تعالى من سورة الحجّ: 19:

(هذان خصمان اختصموا في ربّهم فالذّين كفروا قطّعت لهم ثياب من نار)[1]

إلى قوله تعالى: 23 [و 24]:

(إنّ الله يدخل الذيّن آمنوا وعملوا الصالحات جناتّ تجري من تحتها الأنهار

يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير *

وهُدوا إلى الطيّب من القول وهدُوا إلى صراط الحميد)[2] .

روى الحاكم في تفسير سورة الحجّ من " المستدرك "[3] ، عن قيس ابن عبّاد، قال: سمعت أبا ذرّ يقسم لترلَت هذه الآية في هؤلاء الرهط

---

(1) سورة الحجّ 22: 19.

(2) سورة الحجّ 22: 23 و 24.

(3) ص 386 من الجزء الثاني [2 / 419 ح 3455]. منه (قدس سره).

وانظر: مسند الطيالسي: 65 ح 481 ، الطبقات الكبرى . لابن سعد . 3 / 12 ، مسند الزّار 2 / 291 . 292 ح 715، المعجم الكبير 3 / 149 ح 2954، تفسير النسائي 2 / 84 . 85 ح 361 . 362، مشكل الآثار 2 / 185 . 186 ح 1802 . 1806 ، العلل . للدارقطني .: السؤال رقم 452 ، تفسير الثعلبي 7 / 13 ، تلخيص المتشابه في الرسم 1 / 177 رقم 278، شواهد التنزيل 1 / 386 . 389 ح 532 . 540 ، أسباب النزول: 172.

الستّة في يوم بدر: عليّ، وحمزة، وعبيدة، وعتبة، وشيبة، والوليد، **(هذان خصمان اختصموا في ربّهم)** ، إلى قوله تعالى: **(نذقه من عذاب أليم)**[1] .

وقال السيوطي في " الدرّ المنثور ": أخرج عبد بن حميد، عن لاحق ابن حميد، قال: نزلت هذه الآية يوم بدر: **(هذان خصمان اختصموا في ربّهم فالذّين كفروا قطّعت لهم ثياب من نار...)** في عتبة وشيبة والوليد.

ونزلت: **(إنّ الله يدخل الذّين آمنوا وعملوا الصالحات)** إلى قوله: **(وهُدوا إلى صراط الحميد)** في عليّ وحمزة وعبيدة[2] .

وقال السيوطي أيضاً: أخرج سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في " الدلائل "، عن أبي ذرّ، أنّه كان يقسم قسما أنّ هذه الآية: **(هذان خصمان اختصموا في ربّهم)** إلى قوله: **(إنّ الله يفعل ما يريد)**[3] نزلت في الثلاثة الّذين تبارزوا يوم بدر، وهم: حمزة، وعبيدة، وعليّ، وعتبة، وشيبة، والوليد.

قال عليّ: أنا أوّل من يجثو للخصومة على ركبتيه بين يدي الله يوم القيامة[4] .

---

(1) سورة الحجّ 22: 25.

(2) الدرّ المنثور 6 / 20.

(3) سورة الحجّ 22: 14.

(4) الدرّ المنثور 6 / 18 و 19 ;وانظر، صحيح البخاري 5 / 183 ح 18 . 21 و ج 6 / 181 ح 264، صحيح مسلم 8 / 246 ، السنن الكبرى . للنسائي . 5 / 50 ح 8172 و ج 6 / 410 ح 11341 ، سنن ابن ماجة 2 / 946 ح 2835، مصنّف ابن أبي شيبة 8 / 474 ح 31 ، تفسير الطبري 9 / 123 ح 24978 . 24980 ، دلائل النبوّة 3 / 72 . 73، كشف الغمّة 1 / 325 عن ابن مردويه.

أقول:

جَعلهُ لنهاية هذه الآيات قوله تعالى: **(إنّ الله يفعل ما يريد)** خطأٌ، بل هو نهاية لآية أُخرى قبل الآيات المذكورة، وهي قوله: **(إنّ الله يدخل الّذين آمنوا وعملوا الصالحات جنّات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد)** [1].

فلعلّ بعض من نقل عنهم السيوطي قد ذكر نزول هذه الآية أيضاً في عليّ وحمزة وعبيدة، فغفل عن البيان.

وقال السيوطي أيضاً: أخرج ابن أبي شيبة والبخاري والنسائي وابن جرير والبيهقي، من طريق قيس بن عبّاد، عن عليّ (عليه السلام)، قال: أنا أوّل من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة.

قال قيس: فيهم نزلت: **(هذان خصمان اختصموا في ربّهم)** قال: هم الّذين بارزوا يوم بدر: عليّ، وحمزة، وعبيدة، وشيبة، وعتبة، والوليد [2].

(1) سورة الحجّ 22: 14.

(2) الدرّ المنثور 6 / 19 ;وانظر: صحيح البخاري 5 / 183 ح 17 و ج 6 / 181 ح 265 ، سنن النسائي الكبرى 6 / 410 ح 11341 . 11342، مصنّف ابن أبي شيبة 8 / 480 ح 58 ، تفسير الطبري 9 / 123 ح 24978 و 24979، سنن البيهقي الكبرى 3 / 276، دلائل النبوّة 3 / 73.

ودلالة الآيات على المطلوب ظاهرة، لبشارتها لعليّ بالجنّة مع علمه بذلك ; لأنّ عنده علم الكتاب، وهو قرين له.

وقد مرّ مراراً دلالة مثل ذلك على إمامته (عليه السلام)، كما أوضحناه في الآية الثانية والثلاثين [1].

* * *

(1) انظر الصفحة 144 من هذا الجزء.

الخامسة: قوله تعالى في سورة القصص: 61:

(أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه كمن متعّناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) [1].

روى الواحدي في " أسباب النزول "، عن مجاهد، قال: نزلت في عليّ وحمزة عليهما السلام وأبي جهل لعنه الله [2].

وهي كالآية التي قبلها في الدلالة على المدّعى، وكذا الآية الآتية.

* * *

(1) سورة القصص 28: 61.

(2) أسباب النزول: 189 ; وانظر: تفسير الطوي 10 / 92 . 93 ح 27546 . 27548 ، تفسير الثعلبي 7 / 257، شواهد التنزيل 1 / 436 . 437 ح 599 . 601 ، تفسير القرطبي 13 / 200 ، ذخائر العقبى: 159 ، الرياض النضرة 3 / 179 ، فوائد السمطين 1 / 364 ح 291.

السادسة: وهي قوله تعالى في آخر سورة المجادلة:

(أُولئك كتب في قلوبهم الإيمانَ وأيدّهم بروح منه ويدخلهم جناتّ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) [1].

قال في " الكشّاف ": نزلت في عليّ وحمزة وعبيدة بن الحارث، قتلوا عتبة وشيبة ابنيَ ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر [2].

ولا يلزم من الدلالة المذكورة في هذه الآية والتي قبلها إمامةُ حمزةَ وعبيدة ; لعدم علمهما بالنزول فيهم بخلاف أمير المؤمنين (عليه السلام)، مع أنّهما مفضولان له،ولا تجوز إمامة المفضول مع وجود الفاضل.

مضافاً إلى موتهما قبل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلا مورد لإمامتهما حتىّ لو قلنا بإمكانها.

* * *

(1) سورة المجادلة 58: 22.

(2) الكشّاف 4 / 79 ; وانظر: تفسير الثعلبي 9 / 265 ، شواهد التنزيل 2 / 245 ح 968.

السابعة: قوله تعالى في سورة الأعراف: 46:

[1]

(وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلاًّ بسيماهم) .

قال في " الصواعق " عند الكلام في هذه الآية، وهي الثالثة عشرة من الآيات الواردة في أهل البيت: أخرج الثعلبي في تفسيرها عن ابن عبّاس، قال: الأعراف: موضع عال من الصراط، عليه العبّاس وحمزة وعلي وجعفر، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضيهم بسواد الوجوه [2] .

ومثله في " ينابيع المودّة " عن الثعلبي، بزيادة روايات أُخر عن غيره [3] .

ونقل في " كشف الغمّة " في الآية التي بعدها، وهي قوله تعالى: **(ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم)** [4]، عن ابن مردويه، بسنده عن عليّ (عليه السلام)، قال: نحن أصحاب الأعراف، من عرفناه بسيماه أدخلناه الجنّة [5] .

ودلالتها على إمامة أمير المؤمنين واضحة، كما أشرنا إليها في الآيات الثلاث التي قبلها، وأوضحناها في الآية الثانية والثلاثين وغيرها [6] .

---

(1) سورة الأعراف 7: 46.

(2) الصواعق المحرقة: 258 ; وانظر: تفسير الثعلبي 4 / 236.

(3) ينابيع المودّة 1 / 303 . 304 ح 2 . 4 ، وراجع: شواهد التنزيل 1 / 198 . 199 ح 256 . 258 ، جواهر العقدين: 344.

(4) سورة الأعراف 7: 48.

(5) كشف الغمّة 1 / 324.

(6) انظر الصفحة 144 من هذا الجزء، وبقيّة الاستدلالات في الآيات الأُخرى.

ولا ينافيها عدم صلوح العبّاس للإمامة . عندنا . مع بقائه بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووضوح دلالة هذه الرواية على كونه من أهل الجنّة ; وذلك لعدم علمه بأنّه من أصحاب الأعراف.

ولو فُرض علمه به، فمفضوليّته مانعة من إمامته، فضلا عن وضوح عدم عصمته.

* * *

الثامنة: قوله تعالى من سورة الجاثية: 21:

(أم حسب الّذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذّين آمنوا وعملوا الصالحات) [1] .

قال الواحدي في تفسيره: قال الكلبي: " نزلت في عليّ وحمزة وعبيدة، وفي ثلاثة من المشركين: عتبة وشيبة والوليد " [2] .

وقال سبط ابن الجوزي في " تذكرة الخواصّ ": قال السُدّيّ، عن ابن عباسّ: نزلت في علي يوّم بدر [3] .

دلّت الآية على عدم المساواة بين المطيع والعاصي،ولاريب أنّ غيره قد اجترح السيئآت ; إذ لا أقل مّن الفوار من الزحف [4] ، فلا يساوون عليّاً (عليه السلام)، فهو أحق مّنهم بالإمامة.

* * *

(1) سورة الجاثية 45: 21.

(2) تفسير الفخر الرازي 27 / 267 ;وانظر: شواهد التنزيل 2 / 168 . 169 ح 872 . 874، كفاية الطالب: 247.

(3) تذكرة الخواصّ: 26.

(4) انظر الصفحة 56 هـ 1 من هذا الجزء.

التاسعة: قوله سبحانه في سورة (والضحى):

(ولَسوف يُعطيك َربكُّ فترضى) [1] .

قال في " الصواعق " عند الكلام في هذه الآية،وهي العاشرة من الآيات الواردة بأهل البيت (عليهم السلام): نقل القرطبي، عن ابن عبّاس، أنّه قال:رضى محمدّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار ; وقاله السدّيّ [2] .

ثمّ استشهد ابن حجر له بأخبار كثيرة [3] .

وأقول:

هو غنيٌّ عن الاستشهاد له بالنسبة إلى عليّ (عليه السلام) ; ضرورة أنّ مّن رضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دخول عليّ الجنّة وعدم دخوله النار،وهو من أوضح ما تقتضيه الآية ويعلمه عليٌّ (عليه السلام) منها، فيكون مما أعلمه الله به وبشّره، فتثبت إمامته، كما عرفت وجهه في الآيات السابقة وغيرها [4] .

* * *

(1) سورة الضحى 93: 5.

(2) الصواعق المحرقة: 244 ;وانظر: تفسير القرطبي 20 / 64، تفسير السدّي: 478 ، تفسير الطبري 12 / 624 ح 37516، تفسير الثعلبي 10 / 224 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغازلي .: 263 ذ ح 360 ، شواهد التنزيل 2 / 346 ح 1113 ، تاريخ دمشق 19 / 460 ، جواهر العقدين: 290، الدرّ المنثور 8 / 542.

(3) الصواعق المحرقة: 244 . 246.

(4) انظر الصفحة 144 من هذا الجزء.

العاشرة: قوله تعالى في سورة المطفّفين:

(إنّ الّذين أجرموا كانوا من الذّين آمنوا يضحكون) [1] .

ذكر الواحدي في تفسيره، أنّه جاء عليٌّ (عليه السلام) في نفر من المسلمين، فسخر منه المنافقون وضحكوا وتغامزوا، ثمّ رجعوا إلى أصحابهم، فقالوا:رأينا اليوم الأصلع ; فضحكوا منه، فنزلت هذه الآية قبل أن يصل عليّ (عليه السلام)إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [2] .

ومثله في " الكشّاف " [3] .

ودلالتها على المطلوب باعتبار تمام الآيات،وهي قوله تعالى: **(فاليوم الّذين آمنوا من الكفّار يضحكون * على الأرائك ينظرون)** [4] .

فإنّها دالّة على بشارة عليّ(عليه السلام) بالجنة، القاضية بإمامته، كما سبق [5] .

ولاريب أنّ اهتمام الكتاب العزيز في ما يتعلّق بعليّ(عليه السلام) . حتىّ نزل في مثل هذا الأمر اليسير في الظاهر . لأكبر دليل على عظمته عند الله عزّ وجلّ وفضله على الأمّة كلها.

(1) سورة المطفّفين 83: 29.

(2) تفسير الفخر الرازي 31 / 102.

(3) الكشّاف 4 / 233 ;وانظر: تفسير الحوي: 327 ح 70 ، تفسير الثعلبي 10 / 157 ، شواهد التنزيل 2 / 327 . 329 ح 1083 . 1088 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 275 ح 254.

(4) سورة المطفّفين 83: 34 و 35.

(5) انظر الصفحة 144 من هذا الجزء.

الحادية عشرة: قوله تعالى:

(والشمس وضحاها...) [1]

الآيات من سورة الشمس.

حكى السيوطي في " اللآلئ المصنوعة "، عن الخطيب في " السابق واللاحق "، بسنده عن ابن عبّاس، مرفوعاً: " اسمي في

القرآن: **(والشمس وضحاها)** ، واسم عليّ: **(والقمر إذا تلاها)** ، واسم الحسن والحسين: **(والنهار إذا جلاّها)** ، واسم بني أُمية: **(والليل إذا يغشاها)**[2] ، إنّ الله بعثني رسولا إلى خلقه . إلى أن قال (صلى الله عليه وآله وسلم): . فلواء الله فينا إلى يوم القيامة، ولواء إبليس في بني أُميّة إلى أن تقوم الساعة، وهم أعداء لنا، وشيعتهم أعداء لشيعتنا ".

ثمّ قال السيوطي: قال الخطيب: منكرَ جداً، بل موضوع، والحوضي وموسى وأبوه مجهولان[3] .

أقول:

لا عبرة باستنكارهم ; فإنّهم لمّا جحدوا الحق استنكروه، واشتمال سنده على المجاهيل عندهم لا يقتضي الوضع، والإ لزم الحكم بوضع

---

(1) سورة الشمس 91: 1.

(2) سورة الشمس 91: 1 . 4.

(3) اللآلئ المصنوعة 1 / 326 وفيه: " مجهولون " بدل " مجهولان "، وراجع: شواهد التنزيل 2 / 333 . 334 ح 1094 . 1095 ، لسان الميزان 5 / 329 رقم 1087.

الكثير من أخبار الصحاح الستّة، فقد بيّنا في المقدمة جملة من المجاهيل الذين رووا عنها في هذه الصحاح، كما حققنا فيها وثاقة من يروي فضيلة لآل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) أو رذيلة لأعدائهم[1] .

ومنه يُعلم ما في تكذيب الذهبيّ للحديث ; لاشتمال سنده على مجاهيل، حيث أشار إلى الحديث بترجمة محمّد بن عمرو الحوضي من " ميزان الاعتدال "[2] .

ودلالتها على المطلوب من وجهين:

الأوّل: إنّها سمّت علياً (عليه السلام) قمراً، وهو أنور النيرات بعد الشمس، فيكون إشارة إلى فضله على الأمة وعُظم نفعه لهم، والأفضل هو الإمام، ولا سيّما قد قال تعالى: **(إذا تلاها)** مشيراً إلى أنّه تال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في خلافته له وفضله وفائدته للأُمّة، والإ لخلا هذا الشرط عن كثير فائدة.

الثاني: إنّها عبّرت عن بني أُمية بالليل، مشيرة إلى ظلمة أمرهم، ومنهم عثمان.

* * *

---

(1) انظر: ج 1 / 7 ـ 25 من هذا الكتاب.

(2) ميزان الاعتدال 6 / 285 رقم 8030.

الثانية عشرة: قوله تعالى من سورة طه: 25:

(ربّ اشرح لي صدري...)[1] الآيات.

قال السيوطي في " الدرّ المنثور ": أخرج ابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر، عن أسماء بنت عميس، قالت: "رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بفناء ثبير وهو يقول: أشرق ثبير! أشرق ثبير! أشرق ثبير! اللّهمّ إنيّ أسالك بما سألك أخي موسى، أن تشرح لي صدري، وأن تُيسرّ لي أمري، وأن تحلّ عقدة من لساني، **(يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي)**، عليّاً[2] أخي، **(أُشدد به أزري * وأشركه في أمري * كي نسبّحك كثيراً * ونذكرك كثيراً * إنك كنت بنا بصيرا)**[3][4].

وقال السيوطي أيضاً: وأخرج السلفي في " الطيوريّات " بسند رواه[5] عن أبي جعفر محمّد بن عليّ (عليه السلام)، قال: " لمّا نزلت: **(واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * أُشدد به أزري)**[6] كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على جبل، ثمّ دعا به وقال: اللّهم أشدُد أزري بأخي علي، فأجابه إلى ذلك "[7].

---

(1) سورة طه 20: 25.

(2) في المصدر: " هارون "; وهو تحريف.

(3) سورة طه 20: 28 ـ 35.

(4) الدرّ المنثور 5 / 566، وانظر: تاريخ دمشق 42 / 52.

(5) في المصدر: "واه ".

(6) سورة طه 20: 29 ـ 31.

(7) الدرّ المنثور 5 / 566; وانظر: الطيوريّات: 753 ح 25 م.

ونقل المصنّف (رحمه الله) نحوه في ما سيجيء عن أحمد في مسنده[1].

ونقل أيضاً نحوه صاحب " ينابيع المودّة " في الباب السابع عشر، عن أحمد في مسنده[2].

وفي الباب السادس والخمسين، عن " ذخائر العقبى " للطبري، عن أحمد في " الفضائل "[3].

وكذا نقله سبط ابن الجوزي في " تذكرة الخواصّ " عن أحمد في " الفضائل "[4].

وحكى المصنّف (رحمه الله) في " منهاج الكرامة "[5]، عن أبي نعيم، عن ابن عبّاس، قال: " أخذ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد عليّ وبيدي ونحن بمكّة، وصلّى أربع ركعات، ورفع يده إلى السماء فقال: اللهمّ! موسى بن عمران سألك، وأنا محمّد نبيّك أسالك، أن تشرح لي صدري، وتحلّ عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيرا مّن أهلي، علي بن أبي طالب أخي، أُشدد به أزري، وأشركه في أمري.

قال ابن عبّاس: سمعت منادياً ينادي: يا أحمد! قد أوتيت مَا سألت "[6].

(1) سـيأتي في الحديث السابع والعشرين من مبحث الأحاديث، في الجزء السادس من هذا الكتاب ; وانظر: فضائل الصحابة 2 / 843 ح 1158.

(2) ينابيع المودّة 1 / 258 ح 5 ;وانظر: شواهد التنزيل 1 / 369 . 371 ح 511 و 512.

(3) ينابيع المودّة 2 / 153 ح 427 ;وانظر: ذخائر العقبى: 119، فضائل الصحابة 2 / 843 . 844 ح 1158.

(4) تذكرة الخواصّ: 30 ;وانظر: فضائل الصحابة 2 / 843 ح 1158.

(5) في الوهان السابع والثلاثين على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام). منه (قدس سره).

(6) منهاج الكرامة: 144 ;وانظر: ما نزل من القرآن في عليّ: 138.

وقد سبق في أثناء كلامنا على الآية الأُولى من الآيات التي ذكرها المصنّف (رحمه الله)، أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا بمثل هذا الدعاء فنزل قوله تعالى: **(إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا...)**[1] الآية، وقد نقلناه عن الثعلبي والرازي ; فراجع[2]، وهو مؤيِّد لهذه الأخبار.

كما يؤيّدها حديث المنزلة، الذي كاد أن يكون متواتراً، أو هو متواتر[3].

وأمّا دلالتها على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) ; فلإفادتها ثبوت خصائص هارون له، فيكون مثله في تحمّل العلوم، ووجوب طاعة الأُمّة له، ورئاسته عليهم ; لأنّ هارون شريك موسى في أمره.

فعليٌّ (عليه السلام) مثله بالنسبة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، سوى أنّ علياً ليس بنبي، كما استثنى النبوة حديثُ المنزلة، ودلّ الكتاب العزيز على أنّ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم النبيين.

فتُحمل تلك الأخبار المذكورة على إرادة المشاركة في ما عدا النبوة، فتثبت لعليّ (عليه السلام) الإمامة والرئاسة العامة على الأُمّة، حتى في أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكنه سكت في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا في ما قلّ، كما سبق بيانه في الآية الأُولى[4].

وممّا ذكرنا يعلم ما في مطالبة ابن تيمية بصحة حديث ابن عباس، واشكاله عليه بلزوم نبوة عليّ (عليه السلام)، وأشكل عليه أيضاً بصغر سنّ ابن

(1) سورة المائدة 5: 55.

(2) تفسير الثعلبي 4 / 80 . 81 ، تفسير الفخر الرازي 12 / 28 ;وانظر: ج 4 / 310 . 311 من هذا الكتاب.

(3) مرّ تخريجه مفصّلا في ج 4 / 305 هـ 1.

(4) انظر: ج 4 / 305 من هذا الكتاب.

عبّاس قبل الهجرة[1].

وفيه . مع أنّ صِغر مثله غير ضائر .: إنّه يحتمل قريباً صدور ما رواه ابن عباس حين الفتح، أو في حجة الوداع.

وأشكل عليه أيضاً بما حاصله: إنكم قلتم: إنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا بهذا الدعاء عند تصدق علي بخاتمه، فنزل قوله تعالى: **(إنّما وليكم الله ورسوله...)** الآية، وذلك بالمدينة، فإذا كان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا به قبل ذلك بمكّة، وقد استجيب له، فأيّ حاجة إلى الدعاء به ثانياً بالمدينة؟![2].

وفيه: إنّ تكرّر الدعاء إنّما وقع لإظهار فضل علي (عليه السلام) وبيان إمامته مكرراً; تأكيداً للحجّة.

على أنّ كلامه يقتضي أن لا يتكرّر من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دعاء بالغفران والرحمة والهداية ونحوها، فلا يتكرّر منه في الصلوات قوله تعالى: **(إهدنا الصراط المستقيم)**[3]، بل لا يقع منه الدعاء بمثل تلك الأُمور أصلا ; لعلمه بتحقّقها.

ولولا طلب الإحاطة في الجملة، لقبح بنا التعرّض لكلام هذا ومثله.

واعلم، أنّ هذه الآية الشريفة وإن لم يكن لنزولها دخل بأمير المؤمنين (عليه السلام)، لكن لمّا أمكن أخذ الدليل لإمامته منها بضميمة الأحاديث الحاكية لدعاء النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) له (عليه السلام) بمضمونها، صحّ لنا ذكرها في طي الأدلة القرآنية على إمامته.

وإن شئت استبدالها بآية أُخرى لإكمال المئة، فعليك بمراجعة

---

(1) انظر: منهاج السُـنّة 7 / 274.

(2) انظر: منهاج السُنة 7 / 275.

(3) سورة الفاتحة 1: 6.

آيات تعرّض لأكثرها في " ينابيع المودّة "[1]، ولبعضها في " كشف الغمّة "، كقوله تعالى في سورة الفاتحة: **(إهدنا الصراط المستقيم)**.

فقد حكى في " كشف الغمّة "، عن العزّ الحنبلي، عن بريدة: " هو صراط محمدّ وآله "[2]..

وكقوله تعالى من سورة المؤمنين: **(وإنّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون)**[3]، فقد نقل في " كشف الغمّة "، عن العزّ الحنبلي، أنّ المراد: صراط محمدّ وآله[4]..

ونقل في " ينابيع الموّدة "، عن الحمويني، و " المناقب "، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: " الصراطُ ولايتنا أهل البيت "[5]..

وكقوله سبحانه من سورة المؤمنين أيضاً: **(وإنّك لتدعوهم إلى صراط مستقيم)**[6][7]..

وكقوله تعالى من سورة الأنعام: **(وإنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبّعوه ولا تتبعّوا السبلَ فتفرقَ بكم عن سبيله)**[8][9]..

---

(1) انظر: الآية 153 من سورة الأنعام، والآيتين 73 و 74 من سورة المؤمنون، كما في ينابيع المودّة 1 / 331 ـ 332 ح 3 و ص 338 ـ 339 ح 22 ـ 24.

(2) كشف الغمّة 1 / 310.

(3) سورة المؤمنون 23: 74.

(4) كشف الغمّة 1 / 313.

(5) ينابيع المودّة 1 / 338 ب 37 ح 22 ،وانظر: فوائد السمطين 2 / 300 ح 556، مناقب آل أبي طالب 3 / 90.

(6) سورة المؤمنون 23: 73.

(7) ينابيع المودّة 1 / 339 ح 25.

(8) سورة الأنعام 6: 153.

(9) ينابيع المودّة 1 / 331 . 332 ح 3.

وقوله تعالى من سورة البقرة: **(يا أيّها الّذين آمنوا ادخلوا في السلم كافةً ولا تتبعوا خطوات الشيطان)**[1][2] ..

وقوله عزّ وجلّ من سورة الملك: **(فلمّا رأوه زلفةً سيئت وجوه الّذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعوّن)**[3][4] ..

وقوله سبحانه من سورة الصفّ: **(يريدون ليطفئوا نورَ الله بأفواههم والله متمّ نوره)**[5][6] ..

وقوله تعالى في سورة لقمان: **(ومَن يُسلم وجهه إلى الله وهو محسنٌ فقد استمسك بالعروة الوثقى)**[7][8] ..

وقوله تعالى في سورة الزخرف: **(وجعلها كلمةً باقيةً في عقبه)**[9][10] ..

وقوله تعالى من سورة البقرة: **(وإذا لقوا الّذين آمنوا قالوا آمنّا واذا خلوا إلى شياطينهم...)**[11][12] الآية..

---

(1) سورة البقرة 2: 208.

(2) ينابيع المودّة 1 / 332 ح 5.

(3) سورة الملك 67: 27.

(4) ينابيع المودّة 1 / 301 ح 1 ;وانظر: شواهد التنزيل 2 / 264 . 266 ح 997 . 1001.

(5) سورة الصفّ 61: 8.

(6) ينابيع المودّة 1 / 353 ح 2.

(7) سورة لقمان 31: 22.

(8) ينابيع المودّة 1 / 331 ح 1 و 2 ;وانظر: مناقب آل أبي طالب 3 / 93.

(9) سورة الزخرف 43: 28.

(10) ينابيع المودّة 1 / 353 ح 1.

(11) سورة البقرة 2: 14.

(12) كشف الغمّة 1 / 307.

وقوله تعالى منها: **(وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات فأتمهنّ)**[1][2] ..

وقوله تعالى من سورة النساء: **(ومَن يطعِ اللهَ والرسول فأولئك مع الذينَ أنعم اللهُ عليهم...)**[3] الآية.

ونزولها محكيٌّ عن تفسير ابن الحجّام من غير " الينابيع " و " كشف الغمة "، فعن التفسير المذكور، أن عليا قالَ: يا رسول الله! هل نقدر أن نزورك في الجنّة كلّما أردنا؟ فقولت...

فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّاً (عليه السلام) فقال: إنّ الله قد أقول بيان ما سألت، فجعلك رفيقي ; لأنكّ أوّل من أسلم، وأنت الصديّق الأكبر[4] .

.. إلى غير ذلك ممّا لا يخفى على المتتبّع.

ولو ذكرنا لك ما روته كتب الإمامية في نزول آيات أُخر في أمير المؤمنين وأهل البيت الطاهرين، لأمكن بلوغ الآيات النازلة بهم ثلاثمئة أو تزيد ; فراجع وتدبّر تُصِب طريق الرشاد.

* * *

(1) سورة البقرة 2: 124.

(2) ينابيع الموّدة 1 / 290 ح 6.

(3) سورة النساء 4: 69.

(4) كشف الغمّة 1 / 87 عن تفسير ابن الحجّام.